

السلطان محمود الفرتوي

سيرته ودوره السياسي والعسكري
في خراسان وشبه القارة الهندية

421-361 هـ

السلطان محمود الفرنوي
سيرته ودوره السياسي والعسكري
في خراسان وشبه القارة
الصفحة 361 - 421 هـ

الطبعة: 2015م - 1436هـ

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2014/12/5705)

اسم الكتاب : السلطان محمود القزويني

تأليف : أ. د. عبد الستار عطلة درويش

الناشر : دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع

الوصف : التاريخ الإسلامي / خراسان

لا يعتبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى
تم إهداء بياناته لتحريره وتصنيفه الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

حقوق الطبع والنشر محفوظة لدى :

دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع



عمان - الأردن - جددلي

هاتف 00962-6-4613465

جوال 00962-78-6235412

فاكس 00962-6-5689113

ص.ب. 927426 عمان 11190 الأردن

www.alamthqafa.com

info@alamthqafa.com

All right reserved. No part of this book may be reproduced, transmitted or stored in or released in audio or electronically in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher

جميع الحقوق محفوظة : لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب
أو أي جزء منه أو نقله أو تخزينه أو إصداره صوتياً أو إلكترونياً
بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من الناشر.

السلطان محمود الغزنوي

**سيرته ودوره السياسي والعسكري في خراسان
وشبه القارة الهندية 361 - 421هـ**

أ. د. عبد الستار مطلق درويش



مُقَدِّمَةٌ

شهد التاريخ العربي الإسلامي ظهور العديد من الشخصيات العربية والإسلامية التي استطاعت أن تثري هذا التاريخ بالكثير من الإنجازات العظيمة والتي أسهمت في بناء صرح الحضارة العربية الإسلامية.

فكان من بين تلك الشخصيات السلطان محمود الغزنوي الذي يعد من أشهر حكام الإمارة الغزنوية، فقد عرف بشجاعته وطموحاته السياسية فرفض السيادة الواهنة للسامانيين فعمل على مقارعتهم وتمكن من إزالتهم سنة (389هـ / 998م) وخطب للخليفة القادر بالله العباسي الذي أضفى على حكمه الشرعية ولقبه (يمين الدولة وأمين الملة).

استطاع السلطان محمود بفضل حنكته السياسية وقابليته الفردية التي كان يتمتع بها وشجاعته الفائقة من إرساء أسس الحكم للإمارة الغزنوية فربط عمله السياسي والعسكري مع الفكر الجهادي في شبه القارة الهندية فقام بحملات متعددة للهند بلغت سبعة عشر حملة على مدى سبعة وعشرين عاماً.

وتعد فتوحاته هذه حقيقة استكمالاً لفتوحات القائد العربي محمد بن القاسم الثقفي حيث سار على نهجه في نشر الإسلام، واليه يرجع الفضل في إسلام الآلاف من مشركي شبه القارة الهندية.

وبفضل جهاده استطاع أن يكون إمارة كبيرة شملت حدودها عند وفاته مناطق البنجاب وأجزاء من إقليم السند من جهة، وبلوچستان وأفغانستان وخراسان إلى حدود الجبال من جهة أخرى.

إن ظهور الغزنويين يعد بحق عامل قوة لتفوذ الخلافة في المشرق حيث اتسمت هذه الإمارة بطابع ميزها عن بقية الإمارات فكانت السابقة تتوسع على حساب أملاك الخلافة، أما الغزنويون فقد اختاروا شبه القارة الهندية ساحة لفتوحاتهم فقام السلطان محمود الغزنوي الجهات المتتالية لها، فكانت فتوحاته تتم باسم الخلافة ويتوجيه من الخليفة حيث كان يرأسه ويخبره عن كل تحركاته.

كما رفض السلطان محمود الغزنوي محاولات الفاطميين في كسبه إلى جانبهم من أجل إضعاف الخلافة واتكر الأمر على رسلهم غاية الإنكار ومزق رسائلهم وأخبر الخليفة العباسي بذلك وأرسل إليه رسائل الفاطميين وخلمهم وهداياهم.

لقد كانت حياة السلطان محمود حافلة بالأحداث السياسية، فكان حقا قائدا فذا وبطلا كبيرا من أبطال الإسلام الذين خدموه بكل ما أوتوا من قوة، فتمت على يديه إنجازات عظيمة يشهد لها التاريخ.

تشابك الأحداث التاريخية التي شهدتها عهد محمود الغزنوي، فضلا عن تنوعها وتعدد الميادين الجغرافية الشاسعة التي دارت عليها، ومن أجل ضبط إبعاد اللوحة التاريخية لهذه الحافل بالأحداث، وفي مقدمتها الفتوحات التي حققها، فضلا عن الصراعات الطويلة التي خاض غمارها مع الإمارات المعاصرة له، ارتأينا تقسيم الرسالة على مقدمة وتمهيد للموضوع وأربعة فصول وخاتمة.

تناولت في الفصل الأول نشأة السلطان محمود الغزنوي فاحتوى على اسمه ونسبه وولادته وتربيته وثقافته ولقبه وكنيته وأوصافه وملابسه.

ومن ثم تطرقت إلى مشاركته لوالده في المعارك التي خاضها وتولته قيادة خراسان في عهد أبيه، ومن ثم تناولت الخلاف الذي نشأ بينه وبين أخيه إسماعيل بعد وفاة والده وبينت أحقيته في وراثته حكم أبيه. كما تناولت الأسباب التي أدت به لإزالة الإمارة السامانية وحصوله على الشرعية من الخليفة العباسي، حيث لقبه بيمين الدولة وأمين الملة، واعتلاته السلطنة.

أما الفصل الثاني تناولت فيه العلاقة السياسية للإمارة الغزنوية في عهد السلطان محمود فبينت طبيعة العلاقة بينه وبين الخلافة العباسية حيث كان يسودها الود والاحترام والانصياع إلى توجيهات الخليفة وأوامره حتى لقبه بلقب أمين الدولة الذي منحه إياه الخليفة ليرعى أركان الأيمن للخلافة.

ولقد كان بحق عامل قوة وسندا متينا للخلافة العباسية التي كانت تشكو خورا في قواها السياسية، فالفاطميون يناوئونهم المكائنة والبويهيون يتسلطون على زمام الأمور في بغداد.

كما تناولت علاقته بالإمارات المجاورة فتطرقت إلى علاقته بالبويهيين وكذلك إلى علاقته بالخانيين وعلاقته بالخوارزميين ومن ثم تناولت علاقته بالسلاجقة الذين كانوا في بداية تكوينهم التي عاصرت حكم السلطان محمود الغزنوي.

أما الفصل الثالث فقد خصصته لدراسة تنظيمات الجيش من حيث عناصره وأصنافه وأسلحته ومعسكراته ووظائفه وأساليبه الحربية.

أما الفصل الرابع فقد قسمته على محورين الأول للدراسة فتوحات السلطان محمود الغزنوي للهند فتناولت فيه حملاته المتتالية التي بلغت سبعة عشر حملة قام بها على مدى سبعة وعشرين عاماً. أما المحور الثاني فلقد خصص لفتوحاته وتوسعاته خارج الهند. وختمت البحث في تحديد سنة وفاة السلطان محمود والخاتمة التي اشتملت على أهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال البحث. ويجد القارئ الكريم في خاتمة الرسالة ملاحق ارتأينا وضعها هناك ولا تخلوا - في تقديرنا - من فائدة.

ومن ثم قائمة المصادر والمراجع، وملخص للرسالة باللغة الإنكليزية.

والله الموفق

تحليل المصادر:

لقد استفدت في بحثي هذا من العديد من المصادر الأولية والمراجع والدوريات وسأقتصر هنا على ذكر المهمة والرئيسية وحسب قدمها التاريخي.

1. الكتب التاريخية:

ويأتي في طليعة هذه الكتب تاريخ اليميني، لأبي نصر محمد بن عبد الجبار العتبي (ت 427هـ / 1035) ويعد كتاب اليميني من المصادر التاريخية المهمة لحقبة البحث وتمود أهميته إلى أن العتبي كان المؤرخ الخاص بالغزنويين فقد كرس كتابة هذا لأخبار السلطان محمود واسمائه اليميني نسبة إلى لقب السلطان (يمين الدولة) وعجد فيه بطولات وأمجاد السلطان محمود بأسلوب أدبي رفيع جداً.

بدأ العتبي بتدوين كتابه منذ تولية نوح بن منصور حكم الإمارة السامانية (365هـ / 975م) وهي الحقبة التي ظهر فيها الأمير سبكتكين وولده محمود على مسرح

الأحداث السياسية في غزنة وقد تناول في كتابه عوامل ضعف السامانيين وبين بشكل واضح دور قيادات الجيش في نيسابور في إحداث الاضطرابات موضعا الصورة التي أدت إلى زوال السامانيين على يد السلطان محمود الغزنوي سنة (389هـ / 998م) وزودنا بمعلومات عن حياة السلطان الخاصة وأخبار معاركه وفتوحاته في الهند بدقة متناهية وعن علاقاته السياسية والإدارية والدواوين كما تطرق إلى دور بعض القادة الكبار في الإمارة الغزنوية ولكنه توقف عن الكتابة بذكر أحداث سنة (411هـ / 1010م).

كما استفدت من كتاب هلال بن المحسن بن إبراهيم الصابي (ت 448هـ / 1056م) المسمى بتاريخ الصابي وهو يحتوي على أحداث خمس سنوات (389هـ - 393هـ) ولقد عاصر الصابي بعض الأحداث وكتب عنها وخاصة الأحداث السياسية التي أدت إلى سقوط السامانيين وظهور الغزنويين على مسرح الأحداث ولقد امتازت رواياته بالدقة والاختصار وانفراد في تدوين رسالة السلطان محمود التي أرسلها إلى الخليفة القادر بالله بعد إن أطاح بالحكم الساماني وشرح فيها الأسباب التي دفعته إلى ذلك وأبدى فيها خضوعه لأمر الخليفة وطلب منه عهدا بالولاية على خراسان ليحكمها باسمه.

كما استفدت من كتاب زين الأخبار لأبي سعيد عبد الحي بن الضحاک بن محمود الكرديزي (توفي أواسط القرن الخامس الهجري / أواسط القرن الحادي عشر للميلاد) الذي يعد هو الآخر من المصادر المهمة عن الإمارة الغزنوية لأن الكاتب من المعاصرين للأحداث وأنه كان من الملحقين في البلاط الغزنوي. ويمتاز كتابه بالاختصار والإيجاز

ولقد اعتمد الكرديزي في تدوين كتابه على ما كان يراه من أحداث أو ما ينقل له ولا سيما أخبار السلطان محمود.

وكتابه هذا لا يخلو من بعض الأخطاء في بعض الأسماء والتواريخ إذا ما قورنت بكتاب العتيبي السالف الذكر ولقد استفدت منه كثيراً حيث أنه كتب عن السلطان محمود منذ تسلمه الإمارة إلى وفاته ولقد استخدمته في مواضع متعددة من الرسالة ولا سيما الفتوحات إذ أكمل ما توقف عنه العتيبي في تاريخه.

أما تاريخ البيهقي (المسعودي) لأبي الفضل البيهقي (ت 470هـ/ 1077م) المؤلف باللغة الفارسية ونقله إلى العربية الأستاذ يحيى الخشاب فيعد من المصادر المهمة جداً لعصر السلطان مسعود، ويعد هذا الكتاب من أحسن كتب المفاكرت لأنه يضم معلومات دقيقة جداً عن الإدارة الغزنوية في عهد السلطان مسعود حيث كان الكاتب أحد أركانها ونقل لنا في طيات كتابه معلومات دقيقة وقيمة عن الأمير سبكتكين وعن السلطان محمود إذ كان يدون أخبار السلطان مسعود والأوضاع السياسية في عصره ويوازنها بعهد والده السلطان محمود وينتقد هذا أو ذاك بصراحة عالية جداً.

ولقد أمدنا بمعلومات فريدة لم يذكرها أحد من قبل في الإدارة وعن الأوضاع السياسية وعلاقة السلطان محمود بالخليفة العباسي وعن علاقته بالخانيين والسلاجقة ومعلومات أخرى مثبتة على صفحات الرسالة التي لا تكاد ورقة تخلو منها.

واستفدت أيضاً من كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (ت 597هـ/ 1200م) الذي يعد كتابه من كتب التواريخ المهمة التي جمعت بين الحوليات والتراجم إذ كان يترجم لبعض الشخصيات وبحسب حروف المعجم وكان يلحق بأحداث كل سنة وفيات أعيانها.

ولقد أمدنا بمعلومات كثيرة ومتنوعة عن نشأة الإمارة الغزنوية وعن السلطان محمود وأخبار فتوحاته بالهند، ومع أنه لم يذكر موارد التي استقى منها معلوماته إلا أنها كانت دقيقة وقيمة ولقد أمدنا بنصوص من رسائل السلطان محمود إلى الخليفة القادر بالله كشفت لنا عن متانة علاقته وولائه للخليفة.

أما ابن الأثير (ت 630هـ / 1232م) في كتابه الكامل في التاريخ فيعد من المصادر المهمة لدراسة الأوضاع السياسية التي أدت إلى سقوط السامانيين وبداية الغزنويين وللإطلاع على نشاط السلطان محمود الغزنوي السياسي وفتوحاته في الهند وعلاقته بالحنانيين والسلاجقة والبويهيين وتكمن أهميته في أنه استوعب موارد بشكل واضح وقد دلت رواياته على أنها كانت دقيقة ومفصلة ولقد اعتمد على المعني والكرديزي.

واستفدت من كتاب النبراس في خلفاء بني العباس لابن دحية الكلبي (ت 633هـ / 1235م) إذ زودنا بمعلومات مختصرة جدا عن أخبار السلطان محمود الغزنوي وانفرد بتزويدنا بمعلومات عن فتح سومنات وفيه وصف دقيق للمعبد والصنم ولقد استقى معلوماته من التاريخ الكبير للصابي كما أشار هو إلى ذلك ويعد هذا الكتاب مفقودا.

2. الكتب الأدبية؛

ويأتي في مقدمتها كتاب يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر للثعالبي (ت 429هـ / 1037م) إذ كشف لنا عن حالة العصر ورواج الأدب العربي واهتمام السلطان بالشعر وتذوقه له ولقد كشف لنا عن مدى فرح وسرور السلطان محمود باعتراف الخليفة العباسي به ونقل لنا صفة المجلس الذي عقده عقب وصول همد الخليفة له وأورد لنا قصيدة بديع الزمان الهمذاني في مدح السلطان محمود.

3. كتب الطبقات والتراجم:

واهم هذه الكتب التي أفدت منها كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت 463هـ/ 1070م) فهو يعد من المصادر المهمة ولقد أورد لنا تراجم غنية عن بعض الشخصيات الواردة في البحث (من القضاة والفقهاء) موردا ترجمته على الحروف الهجائية وتأني أهمية الكتاب من خلال كون الخطيب البغدادي محدثا ثقة. أما كتاب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الأزمان لابن خلكان (ت 681هـ/ 1282م) فيعد من أوسع المصادر إذ احتوى على مجموعة كبيرة من التراجم مرتبة على حروف الهجاء وقد كان لي عوناً في التعريف بعدد كبير من الشخصيات الواردة في البحث. كما استفدت من كتاب طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (ت 771هـ/ 1369م) إذ ترجم للسلطان محمود الغزنوي ترجمة وافية وكبيرة خصص لها صفحات عديدة كما أفدت منه في تراجم بعض الشخصيات الواردة في البحث. كما أفدت من كتاب طبقات الشافعية للأسنوي (ت 772هـ/ 1370م) في ترجمة بعض الشخصيات الواردة في البحث.

4. كتب الجغرافيا والبلدان:

ولقد كان للكتب الجغرافية والبلدان أهمية كبيرة في دراستي فلقد اعتمدت عليها في تحديد وتعيين مواقع المدن والأقاليم كما إنها أمدتنا ببعض المعلومات التاريخية ويأتي في مقدمة هذه الكتب كتاب المسالك والممالك للاصطخري (توفي في النصف الأول من القرن الرابع الهجري) ومروج الذهب للمسعودي (ت 346هـ/ 957م) والأخير مصدر جامع للمعلومات التاريخية والجغرافية ولقد كان دقيقاً في تحديد المناطق

والقصبات ومنابع الأنهار ولا سيما نهر مهران (السند) ولقد انتقد الجاحظ فيما يتعلق بنهر مهران ومنبعه ومجره لضالة معلوماته⁽¹⁾.

أما كتاب صورة الأرض لابن حوقل (ت 367هـ / 977م) وكتاب أحسن التقاسيم للمقدسي (ت 375هـ / 985م) وكتاب وصف الهند وما جاورها من البلاد للإدريسي (ت 560هـ / 1164م) فقد أمدت البحث بمعلومات وافية عن طبيعة المنطقة الجغرافية والتعريف بالمدن والقصبات الواردة فيه.

أما كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي (ت 626هـ / 1228م) فإنه يعد من أغزر الكتب الجغرافية وأوفاهها بالمعلومات من حيث تحديد مواقع المدن والقصبات والأقاليم ولقد اعتمدت في تعريف أغلب المدن والأقاليم الواردة في الرسالة. كما أفدت من كتاب أثار البلاد وأخبار العباد للقزويني (ت 682هـ / 1283م) في تعريف بعض المواقع.

كما استفدت من كتب البيروني (ت 440هـ / 1048م) الذي عاصر الأحداث وعاش في أيامها من خلال مرافقته للسلطان محمود في الهند ولقد تعلم اللغة الهندية ونقل عنها الكثير من العلوم.

ويأتي في مقدمة كتبه كتاب (تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة) الذي يعد من المصادر المتخصصة من الهند حيث أورد فيه عادات الهنود وتقاليدهم كما تطرق إلى عائلك الهند وصفة ملوكها وعباداتهم وأصنامهم ومعتقداتهم فيها ولقد أفدت منه في معرفة بعض مواقع المدن والقصبات ومنابع الأنهار ومجاريها ومعاني بعض

(1) أبو الحسن علي بن الحسين علي السعدي، مروج الذهب ومعدن الجواهر، تحقيق يوسف اسعد داغر، ط 4، (دار الأناضول، بيروت-1981)، 1/ 114.

الأسماء ولا سيما أسماء الأصنام مثل جكراموام وصومناث. كما أن كتابه الآثار الباقية عن القرون الخالية كان له الأثر في إعطاءنا صورة واضحة عن تنافس الأمراء في كسب ود الخليفة من أجل الحصول على الشرعية كما أن كتابه المسمى القانون المسعودي قد أمدنا ببعض التعريفات عن مواقع بعض المدن وإيمادها.

وتعد كتبه هذه من الكتب المهمة للإطلاع على طبيعة الهند وتقاليدها وممالكها.

1. المراجع الحديثة

كما أن المراجع الحديثة كان لها دور كبير في أغناء البحث بأفكار جديدة واستنتاجات مهمة ولقد اطلعت على عدد كبير من الكتب والدوريات ولقد أفدت بشكل خاص من كتاب احمد محمود الساداني، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم وكتاب عبد المنعم النمر، تاريخ الإسلام في الهند وكتاب الأستاذ عبد الفتاح السرنجاي، تاريخ الحركات الاستقلالية في الخلافة العباسية وكتاب الدكتور علي الشابي، الأدب الفارسي في العصر الغزنوي وكتاب تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي لبارتولد الذي أمدني بمعلومات قيمة عن العلاقة بين السلطان محمود والخاتيين.

كما أفدت من كتاب معجم الأمكنة لمعين الدين الندوي والذي وضعه للتعريف بالأماكن الواردة في كتاب نزهة الخواطر للحسيني. ولقد أمدنا بمعلومات قيمة عن بعض المدن والقصبات التي لم نعر عليها في معجم البلدان لياقوت الحموي.

كما أفدت من بعض المقالات واخص منها بالذكر مقالاً للدكتور محمد التونجي (السلطان محمود وفتح سومنات) ولا سيما في ذكر فتح سومنات.

2. المصادر الأجنبية:

أما المصادر الأجنبية فلقد أفدت من كتاب (Bosworth) المعنون:

The Chaznavids Their Embircin Afchanistan and Eastern Iran (949-1040).

الذي يعد أبرز ما كتب عن الغزنويين فكان لي عوناً حيث أمدني بمعلومات قيمة

ولا سيما في الفصل الثالث.

أما كتابي:

1. M. Nazim

The life and time of Sultan Mahmud of Chazan (Cambridge, 1931).

2. M.Habib, Sultan Mahmud of Chazan (Delhi-1951).

فإنها تعكس وجهة نظر المؤرخين الهنود بالسلطان محمود، ولم نتمكن من الحصول عليها لعدم توفرها في الوقت الحاضر.

إضافة إلى هذا فإن هنالك الكثير من المصادر والمراجع التي أفدت منها بمعلومات قيمة وكانت لي خير عون في إعداد هذا البحث المتواضع. وفي الختام أرجوا أن أكون قد وفيت بجزء مما علي من الواجب خدمة للعلم والمعرفة داعياً من المولى القدير أن يسدد خطانا لما فيه الخير والصلاح وإن يغفر لنا أن أخطأنا وهو السميع المجيب.

الباحث..

ملهتد

شهد الشرق الإسلامي منذ أوائل القرن الثالث الهجري تفككا سياسيا ومذهبيا واسعا وقد كان للفرس الدور الكبير في ذلك التعزق تقودهم في ذلك نظرهم الشعبية ضد العرب والإسلام، وتحركهم دوافع أخرى بإعادة المجوسية والثأر لأبي مسلم الخراساني.

ولقد كان للفرس أيضاً الدور الكبير في تأجيج الصراع بين الأمين والمأمون فوقفوا إلى جانب المأمون ضد أخيه مستغلين ذلك النزاع في محاولاتهم لإقامة كيانات سياسية شبه مستقلة عن الخلافة، وما أن تحقق انتصار المأمون على أخيه حتى بدأ هؤلاء الفرس يتكويّن أول تلك الكيانات فظهرت الإمارة الظاهرية (205هـ-209هـ) في خراسان(1) ومن ثم الصفارية (254هـ-298هـ) في سجستان التي ناوت الخلافة وتناولت على شخصية الخليفة نفسه حيث قام يعقوب بن الليث الصفار بأكثر من محاولة لغزو حاضرة الخلافة(2).

- سجستان: وهي ناحية كبيرة وولاية واسعة واسم مدينتها زرنج ويتها وبين هراة عشرة أيام وتقع جنوب هراة، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي، معجم البلدان، (دار صادر، بيروت - 1957) 3/ 190.

(1) محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل بن إبراهيم، مصر، (1966-1968)، 8/ 577 وما بعدها.

(2) أبو سعيد عبد الحلي بن الفضل بن محمد الكندي، زين الأخبار، تعريب محمد بن ثابت، (مطبعة محمد الخامس الجامعية، لاس 1972)، 1/ 15-16. انظر فلورق عمر فوزي، مباحث في الحركة الشعبية، (نقابة المعلمين، بغداد- 1986)، ص 75-77. - طبرستان: وهي بلدان واسعة وكثيرة يشملها هذا الاسم والغالب على هذه التواحي الجبال وأهم مدنها دهستان وجرجان وامرآباد وأمل وطبرستان في البلاد المعروفة بهارندران. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 4/ 13-16.

وظهر السامانيون (261هـ-389هـ) في خراسان وسجستان وطبرستان والري وكرمان وبلاد ما وراء النهر، والبويهيون (320هـ-447هـ) في فارس والري واصبهان والجيل.

وكانت الخلافة تشكوا خوارا في قواها حيث لم تستطع مجابهة تلك الانقسامات حتى تمكن البويهيون من توسيع رقعتهم والدخول إلى بغداد سنة 334هـ فضربت السكة باسمهم ونجروا على الخليفة المستكفي بالله (333هـ/944م-334هـ/945م) فخلعوه وخلصوه إلى دار معز الدولة (ت 356هـ/966م) وسلمت عيناه وبقي معتقلا إلى وفاته سنة (338هـ/949م)⁽¹⁾. وقد جردوا الخليفة من سلطانه فلم يقوا له من الحكم سوى اسمه فصاروا يخلعون من يشاؤون من الخلفاء فعزلوا المطيع لله (334هـ/946م-363هـ/974م) ومن بعده الطائع لله (363هـ/974م-381هـ/991م)⁽²⁾.

الري: مدينة مشهورة تعد من أهميات البلاد وأعلام المدن بينها وبين نيسابور مئة وستون فرسخا. ياقوت الحموي، معجم البلدان،

3/ 112-116، زكريا بن محمد بن محمود الغزنوي، آثار البلاد وأخبار العباد (دار صادر-بيروت 1960)، ص 375.

كرمان: ناحية مشهورة تقع في شرقها مكران وغربها فارس وشمالها خراسان وجنوبها الخليج العربي، نسب إلى كرماني من فارس وهي بلاد كثيرة الخبرات، الغزنوي، آثار البلاد، ص 247.

فارس: ناحية مشهورة تحيط بها كرماني من الشرق وغربها خوزستان وشمالها مغلزة خراسان وجنوبها البحر، الغزنوي، آثار البلاد، ص 232-233.

اصبهان: مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها واصبهان اسم للإقليم بأسره. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 1/ 206. الجبل: تقع ما بين اصبهان إلى زنجان وقزوين وهمدان والديور وقرمسين والري وما بين ذلك من البلاد. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 2/ 99.

(1) محمد بن علي بن طياطين المعروف بابن الطقطقا، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية (دار صادر-بيروت-1966)، ص 227.

(2) ابن الطقطقا، الفخري في الآداب السلطانية، ص 289-290.

وقد شبه متز (١) واقع الدول الإسلامية في هذه الحقبة بما كانت عليه قبل الفتح العربي.

وعلى الرغم من تلك الانقسامات فلقد كان أمراء الأطراف يعترفون بالسيادة العليا للخليفة وينظرون إليه على أنه السلطة الروحية المطلقة التي يجب نيل تعضيدها للحصول على الشرعية في الحكم (٢).

وكان لظهور الغزنويين في منتصف الثاني من القرن الرابع الهجري الأثر الكبير في تغيير الحالة السياسية في المشرق، حيث أزالوا حكم السامانيين سنة (389هـ/998م) وناووا البويهيين وتوسعوا على حسابهم وأصبحوا حامل قوة للخليفة الذي وجد فيهم عوناً ومسانداً له أمام التحديات.

اختلف الغزنويون في إمارتهم عن بقية الإمارات التي كانت تتوسع على حساب أملاك الخلافة حيث اختاروا أراضي دار الكفر للتوسع فيها فكانت الساحة الهندية مسرحاً لمنازلة المشركين ونشر مبادئ الدين الإسلامي، ولقد انعم الخليفة عليهم بالألقاب والخلع. أما البدايات الأولى لنشأة الإمارة الغزنوية فقد كانت على يد البتكين الذي كان مولى للسامانيين فتولى الحجابة للأمير عبد الملك بن نوح (343هـ-350هـ) ومن ثم عينه قائداً لجيش خراسان (٣). وبعد وفاة عبد الملك بن نوح سنة 350هـ تولى

(١) آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة ونقل محمد عبد الحادي أبو ريده، ط 4، (دار الكتاب العربي، بيروت، 1967)، 1/ 29.

(٢) أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي، الآثار الباقية من القرون الخالية، (لايزك-1923)، ص 132-134، متز، الحضارة الإسلامية، 1/ 20، دهلي همار ومطمان الشاهي، الأدب الفارسي في العصر الغزنوي، (دار النشر-تونس-1965)، ص 26.

(٣) الكرديزي، زين الأخبار، 1/ 94، نظام الملك الحسن بن علي الطوسي، سياسة نامه، ترجمة ديويسف حسين بكار (دار القدس-بيروت-لاعت)، ص 131، ف. بارتولف، دائرة المعارف الإسلامية، الترجمة العربية، مادة البتكين، 2/ 504.

الإمارة أخوه منصور بن نوح بعد خلاف كبير فيمن يتولى الإمارة حيث كان البتكين راغباً في تولية الإمارة لأحد أولاد عبد الملك بن نوح (1).

كانت رغبة البتكين هذه سبباً في الخلاف مع الأمير الجديد وجعله في موضع الاتهام فقام البتكين بإرسال الهدايا والتحف إلى الأمير منصور، طالباً منه الصفح والاعتذار عما بدر منه، لكن المفسدين لم يتركوا الأمير منصور ليقبل بهذا الاعتذار فأوحوا إليه بأن يقتله لكي تستقيم له الإمارة، وأشاروا عليه بأن يأخذه بالخيالة فأرسل إليه رسالة قال فيها: انك منذ تولينا الإمارة لم تأتي إلى البلاط، ولم تجدد لنا العهد والولاء وطالبه بالحضور ليجدد العهد وليقطع ما ينور على الألسن من الأقاويل (2).

ولكن منهى الأخبار كشفوا له حقيقة الأمر فجمع البتكين جيشه ووضح لهم إن الأمير استدعاه ليقضه بالخيالة فطالبوه بالمسير إلى بخارى لإزالة ملكه لكنه أبى (3).

(1) الكرهيزي، زين الأخبار، 46/1، أما نظام الملك، سياسة نامه، ص 133، فيشير إلى أن المرشحين للإمارة هما أخوه الأمير عبد الملك بن نوح البالغ من العمر ثلاثين عاماً وولده البالغ من العمر ستة عشر عاماً، فاختار البتكين أخاً الأسير لأنه كان بالغاً وناضجاً.

(2) نظام الملك، سياسة نامه، ص 134-135.

منهى الأخبار: هو العين أو الجاسوس للملك أو السلطان يقوم بنقل الأخبار إليه فيما يتعلق به وبسلامة موقف الآخرين منه. أبو الفضل محمد بن حسين البیهقي، تاريخ البیهقي، ترجمة يحيى الخشاب ومصادق نشأت، (دار الطباعة الحديثة، مصر، 1956)، كتاب المصطلحات، ص 805.

بخارى: من أعظم مدن ما وراء النهر وعلوها الخنذعا المسلمانيون قاضة لهم. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 353-356/1.

(3) نظام الملك، سياسة نامه، ص 135.

غزنه: ولاية واسعة في طرف خراسان، وهي الخديين خراسان والهند في الطريق وتعد فرسة الهند وقصبة الغزنويين. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 201/4.

نيسابور: مدينة سهلية عظيمة من مدن خراسان ومن أمثالها أبر شهر. أبو اسحق إبراهيم بن محمد الفارسي الاضطخري، المسالك والممالك، تحقيق محمد جبار عبد المال الحسيني (دار القلم، القاهرة-1967م)، ص 145، ياقوت الحموي، معجم البلدان،

وقضل الانسحاب صوب غزنة فخرج من نيسابور في ذي القعدة سنة (350هـ / 961م)، على رأس خمسمائة من غلمانه فتوجه إلى بلخ. وبعث الأمير منصور بقائد خراسان الجديد منصور أبي الحسين سيميجور على رأس أثنى عشر ألف مقاتل للقضاء على البتكين فاشتبك معه عند باب بلخ فأوقع البتكين بهم الهزيمة ومضى إلى غزنة⁽¹⁾. فاستطاع فتح كابل بعد هزيمة أميرها فتابع سيره إلى غزنة حيث استطاع أن يفتحها بعد أن هزم أميرها (لويك) كما ضم زابلستان إلى نفوذه وقام بنشر العدل والسلام

في ربوعها⁽²⁾. وقد قام الأمير الساماني منصور بمحاولة جديدة للقضاء على اللبتكين فأرسل إليه جيشاً كبيراً استطاع البتكين الانتصار عليه مما اضطر السامانيين إلى الاعتراف به حاكماً على غزنة⁽³⁾. فقام بتوسيع رقعته وبعد موته آلت الأمور إلى ابنه أبي

• بلخ: مدينة كبيرة تقع في خراسان بينها وبين اقرب الجبال إليها نحو أربعة فراسخ. أبو القاسم بن حوقل التصفي، صورة الأرض (مطبعة لندن بريل، 1939)، 2/ 447.

(1) الكرهيزي، زين الأخبار، 1/ 47. نظام الملك، سياسة نامه، 140، أبو بكر محمد بن جعفر النرشخي، تاريخ بخارى عربي عن الفارسية وقدره وحققه د. أمين عبد المجيد بلوي، نصر الله بمشر الطرازي، (دار المعارف، مصر - 1965)، ص 143.

• كابل: مدينة تقع في الإقليم الثالث من جهة المقرب وكابل اسم يشمل ناحية ومليتها المظفى أو هند. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 4/ 426.

• زابلستان: كورة واسعة قائمة برأسها جنوبي بلخ وطخارستان وهي زابل وقصبتها غزنة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 3/ 125.

(2) ابن حوقل، صورة الأرض، 2/ 424. نظام الملك، سياسة نامه، ص 139، تاريخ الدولة الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، نقله عن التركية بزادات وتعليقات د. أحمد سعيد ساييلان، (دار المعارف، مصر، 1972)، 2/ 587. أمين سعيد، دائرة المعارف الإسلامية، (الترجمة العربية) مادة أفغانستان، 2/ 397.

(3) نظام الملك، سياسة نامه، ص 140. الشافعي، الأدب الفارسي، ص 23.

إبراهيم اسحق (352هـ / 963م - 355هـ / 965م) (1)، الذي لم يستطع مقاومة هجمات الأسر المحلية التي كانت تشن عليه الحملات المتتالية بمساعدة السامانيين ولما توفي تولى الأمر من بعده «بلكاتكين» أحد محاليك أبيه وقد ضرب السكة باسمه في غزنة سنة (359هـ / 969م) (2).

وقد قتل أثناء حصاره بقلعة كرديز، فخلفه في الحكم مملوك آخر يدعى «بيري» الذي عجز عن إدارة شؤون الإمارة فنزل عن الحكم إلى سبكتكين أحد موالي البتكين وزوج ابنته (3). وبهذا انتقل الحكم إلى أسرة سبكتكين الذي يعد بحق المؤسس الحقيقي للإمارة الغزنوية.

أما ابن الأثير (4) فيذكر أن أبو اسحق البتكين لما توفي ولم يخلف من أهله وأقاربه من يصلح للحكم اجتمع عشرة ونظروا فيمن يلي أمرهم ويجمع كلمتهم، فاختلفوا ثم اتفقوا على سبكتكين لما عرفوه من عقله ودينه ومروءته وكياله خلال الخبر فيه، فقدموه عليهم وولوه أمرهم وحلفوا له وأطاعوه فأحسن السيرة فيهم وساس أمورهم سياسة

(1) عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، (دار صادر بيروت 1966)، 8/ 684. محمد إسماعيل القنوي، تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية (مطبعة دار الفتح، بيروت - لا.ت)، ص 132.

(2) أحمد سعيد سليمان، تاريخ الدول الإسلامية، 2/ 388. أمين سعيد، دائرة المعارف، مادة أفغانستان، 2/ 391.

. كرديز: ولاية بين غزنة والهند. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 4/ 450.

(3) أحمد سعيد سليمان، تاريخ الدول الإسلامية، 2/ 588. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي، (مكتبة النهضة المصرية - 1965)، 3/ 85. د. حسين مجيب المصري، العلاقات بين العرب والفرس والترك، (مطبعة الفكر، القاهرة - 1971)، ص 391.

(4) الكامل في التاريخ، 8/ 684. أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي القرمالي، أخبار الدول وأخبار الأول، (عالم الكتب، بيروت - لا.ت)، ص 260 - 261. عبد الحفيظ بن فخر الدين الحسيني، نزهة الخواطر وبرهجة السامع والنواظر، 2، 2، (مطبعة دائرة المعارف العشائية، حيدر أباد الدكن - 1962)، 1/ 50 - 51.

حسنة» فبايعه الجند وأعيان غزنة سنة (366هـ/ 976م) لتولي الإمارة (٦) فعمل جاهدا لتثبيت دعائم حكمه وتوسيع رقعته فاستطاع ضم بست إلى مملكته سنة 366هـ وذلك لان صاحبها طغان التجأ إليه يطلب مساعدته على «باي توز» الذي انتزعه منه ملكه فوافقهُ الأمير سبكتكين مقابل مال يضمنه وولد يرهنه وطاعة يسذلها وخدمة بالنفس وأعمال عند الحاجة يلتزمها (٢) فسار الأمير سبكتكين على رأس جيش كبير قاصدا بست فلما وصلها اشتبك بجيش «باي توز» وأجلاه عنها وسلمها إلى طغان وعاد إلى غزنة، وبعد مدة أرسل الأمير سبكتكين إليه يطالبه بإيفاء ما عليه من دين، فرفض فسار إليه الأمير سبكتكين بكامل جيشه ليؤديه فلما وصله دارت بيتهما المعركة، فهرب طغان إلى نواحي كرمان وسجستان فضم بست إلى مملكته (٣)، واستخلف عليها أحد ثقاته (٤) وعاد إلى غزنة وبصحبه أبو الفتح البستي الذي جعله كاتبه الخاص (٥).

- (1) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 8/ 683. حمد الله بن أبي بكر بن أحمد بن نصر، مستوفي قزويني، تاريخ كزوين، بهتمام د. عبد الحسين بتواتي، (نهران 1339هـ)، ص 390. حيث يذكر ان سبكتكين تولى الإمارة بعد وفاة البكتكين، ص 389.
- بست: مدينة بين سجستان وغزنة وهرات تقع على شاطئ نهر هند مند واقوت الخموي، معجم البلدان، 1/ 414. عباد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بابي الفدا، تقويم البلدان، (دار الطباعة السلطانية، باريس-1840م)، ص 345.
- (2) أبو نصر محمد بن عبد الجبار الحنفي، تاريخ اليميني على هامش الفتح الوهمي للشيخ أحمد الميني، (مطبعة جمعية المعارف، القاهرة، 1286هـ)، 7/ 64. عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، المعبر وديوان المبتدأ والخبر، (مطبعة دار الكتب بيروت-1968م)، 4 ق 1/ 773. الشافعي، الأدب الفارسي في العصر الغزنوي، ص 25.
- (3) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 8/ 685. تاج الدين أبي نصر عبد الواحد بن علي بن عبد الكافي السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الخلو، ط 1، (مطبعة عيسى البابي، القاهرة، 1964-1968م)، 5/ 318. ابن خلدون، المعبر، مجلد 4 ق 1/ 773.
- (4) الحنفي، تاريخ اليميني، 1/ 73.
- (5) أبو الفتح علي بن محمد البستي الكاتب صاحب الطريقة الأنبياء في التجهيز الأمير كان في غفوان شبابه كاتبا لباي توز صاحب بست فلما فتحها الأمير سبكتكين نحى أبو الفتح البستي عنه فاستعصره الأمير سبكتكين ومنه واستكتبه إذ كان محتاجا إليه لما عرف منه كفايته ومعرفة ومهارته الأدبية ولما توفي سبكتكين وتولى من بعده محمود استبقاء واعتمده، وبعد مدة أبعدته من غير قصد إلى ديار الترك، فوافقه النوبة سنة 400هـ الحنفي، تاريخ، 1/ 67-72. أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الطعالي

ومن ثم انعطف إلى قصدار فشن عليها هجوماً ليلياً سريماً بسبب عصيان صاحبها، فتمكن من اعتقال صاحبها لكنه عفا عنه واستبقاه على حكمها على أن تكون له الخطبة على منابرهما وأن يقدم له مالا عاجلاً وآخر يدفعه كل سنة (١) وعاد إلى غزنة ظافراً منتصراً ومنها انطلق نحو الهند بحمل راية الجهاد من أجل نشر الإسلام ففتح بعض القلاع الهندية (٢).

ولقد أثارت هذه الفتوحات الملك جيال الذي رأى أطراف بلاده تتداعى وتسقط الواحدة تلو الأخرى فاعد جيشاً جراراً وسار قاصداً غزنة سنة (376هـ / 986م) (٣)، فلما سمع سبكتكين بمقدمه خرج لملاقاته على رأس جيش كبير ومعه ولده الأمير محمود، والتقى بهم عند عقبة غورك ودارت معركة ضارية استمرت لعدة أيام أسفرت عن هزيمة جيال الذي أرسل بعد ذلك إلى الأمير سبكتكين يطلب منه الصلح وهم بالقبول لولا امتناع ولده الأمير محمود الذي استطاع إقناع والده بالعلول عن الأمر من

فلسباوري، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق وشرح محمد عي الدين عبد الحميد، (مطبعة السعاده، مصر 1377هـ)، 4/ 302-304. أبو الحسن علي بن زيد القبيشي، تاريخ حكماء الإسلام: مني بنشره وتحقيقه محمد كرد علي، (مطبعة الفرقية، دمشق - 1946)، ص 49. أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق محمد عي الدين عبد الحميد، ط 1، (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة - 1948، 1950)، 3/ 58-59. أبو الفلاح عبد الحفي بن العماد الحنبل، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (مكتبة القدسي، القاهرة - 1335هـ)، 3/ 159. أدور جرافيل براون، تاريخ الأدب في إيران من الفارسي إلى السعدي، نقله إلى العربية د. إبراهيم أمين الشوايري، (مطبعة السعاده، مصر - 1954)، ص 114.

. تصدرا: ناحية مشهورة قريبة من غزنة بينها وبين بستان لمانون فرسخا. بالقوت الحموي، معجم البلدان 4/ 341.

(١) العيني، تاريخ، 1/ 73-74. ابن الأثير، الكامل، ج 8/ 685. الحسني، نزهة الخواطر، ج 1/ 51.

(٢) العيني، تاريخ، ج 1/ 74.

(٣) العيني، تاريخ، 1/ 74. ابن الأثير، الكامل، ج 8/ 686. إسماعيل بن صمر ابن كثير الدمشقي، الطباعة والنهاية في التاريخ، (مطبعة مكتبة المعارف، بيروت، 1977)، 11/ 286.

غورك: وهي عقبة قريبة من غزنة. الغزنوي، آثار البلاد وأخبار العباد، ص 429.

اجل كسر شوكة جييال (1). وكرر جييال المحاولة ثانية وأبلغ الأمير سبكتكين أنه في حالة عدم الاستجابة لطلبه فسوف يقتل الأطفال والغلمان ويحرقهم ويدمر كل شيء فعندها وافق الأمير سبكتكين على أمر الصلح بشرط أن يدفع جزية مقدارها ألف ألف درهم وخمسين رأساً من الفيلة تدفع نقداً وعدة قلاع في وسط مملكته (2)، واتفقا على أن يترك جييال جماعة من أقربائه وذويه عند الأمير سبكتكين ليضمن الوفاء للوفد الذي سيرسله لاستلام القلاع، فلما توغل جييال نكث العهد وألقى القبض على الوفد الغزنوي هوضاً عن رهائنه (3) فلما سمع الأمير سبكتكين بفعله انكرها وسار على رأس جيش كبير قاصداً بلاده ففتح لمغان عنوة وهدم بيوت الأصنام وأقام فيها شعائر الإسلام وعاد إلى غزنة. ولقد بهت جييال من تلك الانتصارات فأراد أن يشار لنفسه فحشد وتحالف مع ملوك الأطراف (4) وسار على رأس جيش قوامه أكثر من مائة ألف مقاتل قاصداً غزنة فخرج سبكتكين للقاءه فالتقى الطرفان ودارت رحى معركة ضارية

(1) العيني، تاريخ، 1/ 77-80. ابن الأثير، الكامل، 8/ 586. أحمد محمود الساعدي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارهم، (المطبعة النموذجية، القاهرة-1957)، 1/ 84.

(2) العيني، تاريخ، ج 1/ 80-81، ابن كثير، البداية والنهاية، 11/ 286. د. حسن أحمد محمود ود. أحمد إبراهيم شريف، معالم الإسلام في العصر العباسي، (مطبعة المنشي، القاهرة-1966)، ص 473. السلق، تاريخ المسلمين، 1/ 84.

(3) ابن الأثير، الكامل، 8/ 687. ابن خلدون، المعبر، مجلد 4 ق 1/ 773. شاهين مكاربوس، تاريخ إيران، (مطبعة المقتطف، مصر-1898 م)، ص 112.

. لقان: أو (لامقان) بفتح الليم وغيث معجمة وآخره نون، كثرة تشتمل على عدة قرى في جبال غزنة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 5/ 8. معين الدين الأندلي، معجم الأمكنة (مطبعة جمعية دائرة المعارف العشائية، حيدر آباد الدكن-1353 هـ)، ص 49.

(4) العيني، تاريخ، 1/ 83-84. ابن الأثير، الكامل، 8/ 687. ابن خلدون، المعبر، م 4 ق 1/ 773. الشافعي، الأدب الفارسي في العصر الغزنوي، ص 27.

استبسل فيها المسلمون حتى أسفرت عن هزيمة جيبال وحلفاءه وقتل منهم الكثير وغنم مائتي رأس من الفيلة (1).

ولقد برع الأمير سبكتكين في إدارة دفة المعارك حيث استخدم أسلوباً (تكتيكياً) حربياً جديداً إذ عبأ جيشه القليل إلى وحدات قتالية يبلغ قوام كل وحدة خمسمائة مقاتل يتناوبون في القتال حتى أرهقوا العدو وعندها هجموا عليه وتحقق لهم النصر (2).

وكان من نتائج هذه المعارك إن تم له فتح بيشاور (3) وانضمت له قبائل الأفغانية والخلج بعد عصيانها⁽⁴⁾. كان لانتصارات سبكتكين المتتالية في الهند الأثر الكبير في التجاء الأمير الساماني نوح بن منصور سنة (365هـ-387هـ) للاستنجاد به ضد أبي علي سيمجور وفائق الخاصة اللذين اعتزما خلعه فسار إليهما وقاتلها في شهر رمضان

(1) العيني، تاريخ، 1/ 85-88. ابن الأثير، الكامل، 8/ 687. محمد الحصري بك، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية)، (مطبعة الاستقامة، القاهرة-1959)، 3/ 406.

(2) العيني، تاريخ، 1/ 85-86.

. بيشاور: مدينة كبيرة تقع في القطاع الشمالي الغربي على الطريق الرئيسي إلى أفغانستان. محمد حسن الأعظمي، حقائق عن باكستان، (الدر القومي للطباعة، القاهرة-لا.ت)، ص 190.

(3) tanley Lan-pool: the Mohammed En Dynasties: Chrono logical and Genealogical-Tables with Historical Introductions, (paris, 1925), 285.

. الخلج: هم صنف من الأتراك موطنهم بين الهند وتونس مجستان في ظهر الغور. ابن حوقل، صورة الأرض، 2/ 419.

(4) العيني، تاريخ، 1/ 88.

. فائق الخاصة: هو الأمير أبو الحسن قاتق بن عبد الله الأملجي الرومي الخاصة، سمي بالخاصة لاختصاصه بالأمير السيد منصور بن نوح الذي رماه إذ كان غصباً به أيام حياة أبيه، وتوفي ببخارى في شهر رمضان سنة 389هـ. أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، الأنساب، حتى بصحيحه والتعليق عليه عبد الرحمن بن يحيى العلمي البجلي، (مطبعة فائز للمعارف العشاقية-حيدرآباد-الذكن-1963)، 5/ 17-18.

سنة (384هـ / 994م) (1)، فهزمها فأنعم الأمير الساماني على سبكتكين بلقب ناصر الدولة وعلى ولده الأمير محمود بسيف الدولة وقلده قيادة جيوش خراسان (2).

وبعد انسحاب الأمير الساماني نوح بن منصور والأمير سبكتكين عن نيسابور أحاد المتمردان الكرة ثانية وتمكنا من احتلال نيسابور فجمع سبكتكين جيشه وسار إليها واشتبك معها في طوس في العاشر من جمادي الآخرة سنة 385هـ (3)، فالحق بها الهزيمة واستتب الأمر للأمير محمود على خراسان.

وبقي الأمير سبكتكين يعتلي حكم الإمارة الغزنوية مدة تزيد على العشرين عاماً إلى أن وافته المنية في سنة (387هـ / 997م) (4)، فدفن في موضع «أفغان شال» القريب من غزنة (5).

وخلفه في الحكم ولده إسماعيل وبعد مدة يسيرة اعتلى السلطان محمود مكان أبيه لحكم الإمارة من بعده.

(1) الكرديزي، زين الأخبار، 61 / 1، البيهقي، تاريخ، ص 215.

(2) العيني، تاريخ، 193 / 1، الكرديزي، زين الأخبار، 61 / 1، ابن الأثير، الكامل، 103 / 9، أبو بكر عبد الله بن أبيك اللواتاري، كثر الدرر وجامع الغرر (الدرر المضية في أخبار للدولة الفاطمية) تحقيق صلاح الدين المنجد (مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة-1962م)، 6 / 183.

طوس: مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور عشرة فراسخ تشتمل على بلدتين، يقال لأحدهما الطابران والآخرى نوقان، ولها أكثر من ألف قرية فتحت أهل الخليفة عثمان بن عفان لله. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 29 / 4.

(3) الكرديزي، زين الأخبار، 62 / 1، البيهقي، تاريخ، ص 222.

(4) العيني، تاريخ، 1 / 256، الكرديزي، زين الأخبار، 63 / 1.

(5) البيهقي، تاريخ، ص 281.

الفصل الأول

نشأة محمود الغزنوي ومكانته السياسية

محمود الغزنوي ونسبه:

هو محمود بن سبكتكين، ويعرف بالغزنوي نسبة إلى غزنة (1) وينحدر سبكتكين في أصله من الترك الوثنيين من سلالة أفاق التركية (2)، وقد وقع في أسر المسلمين الترك أو مطوعة الساميين (3) فساقه نصر حاجي أحد تجار الرقيق (4) ومعه ثلاثة عشر غلاماً من تركستان، فعبر بهم نهر جيحون، فلما وصل الجوزجان باع سبعة منهم وسار قاصداً

(1) ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، (مكتبة القدسي، القاهرة - 1356 هـ) 2 / 171. جلال الدين عبد الرحمن الأسيوطي الشافعي، لب اللباب في تحرير الأنساب تحقيق بينوهارنزلت، (مطبعة لايدن بريل - 1842 م)، ص 186.

(2) غوستاف لويون، حضارة الهند، نقله إلى العربية هادل زهير، (مطبعة دار أحياء الكتب العربية - 1367 هـ)، ص 217.

(3) فاسيلي فلاديمير وفش باتولك، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، نقله عن الروسية ملاح لادين عثمان هاشم، (مطبعة دولة الكويت - 1981)، ص 398.

(4) أبو عمر منتهج الدين عثمان بن سراج الدين محمد بن منتهج الدين عثمان الجوزجاني، طبقات قاصري، تصحيح ومقابلة ونحشية وتمليق عبد الله حبيبي قندهاري، (بوهني - مطبعة كامل در سنة 1342 هـ)، جلد أول، ص 226.

تركستان: اسم جامع لجميع بلاد الترك، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 2 / 23 - 24.

نهر جيحون: وهو نهر بلخ الذي ينبع من بحيرة في بلاد التبت، وكان في القدم يعد الحد لفواصل بين الأتولم الناطقة بالفارسية والتركية وكل ما يقع في شماله يسميه العرب ما وراء النهر، شمس الدين أبو عبد الله محمد أبي طالب الأنصاري النخعي المعروف بشيخ المربوق نخبة الدهر في محاسن أهل العصر (كيزج 1923 م)، ص 94، كي ليسترنج بلشان الخلافة الشرقية، نقل وإضافات بشير فرتيس كوركيس هواد، (مطبعة المراجعة - بغداد 1954)، ص 476.

الجوزجان: كورة كبيرة من كور بلخ تقع بين مرو الروذ وبلخ وشفان لقصبتها اليهودية، ياقوت الحموي، معجم البلدان 2 / 182 - 183.

مرو الروذ: مدينة كبيرة قريبة من مرو الشاهجان بينهما خمسة أيام، ياقوت الحموي، معجم البلدان 5 / 112.

سرخس: مدينة من نواحي خراسان كبيرة تقع بين نيسابور ومرو في لوز سهلة الاصطخري، المسالك والممالك، 154.

نيسابور وباع أربعة عند مروره بمرور الروذ وسرخس، وبقي معه ثلاثة من الغلمان، كان سبكتكين أحدهم وفي نيسابور اشتراهم البتكين قائد الجيوش السامانية على خراسان⁽¹⁾ أما صاحب طبقات ناصري⁽²⁾، فقد أورد لنا سلسلة نسبه نقلاً عن محمد هادي بن الإمام السنجري يروي أن أصل سبكتكين فارسي ينحدر من يزدجرد بن شهريار آخر ملوك الفرس السامانيين وكانت عائلته قد فرت إلى تركستان بعد أن لقي مصرعه في مرو في عهد الخليفة هشام بن عфан رحمه الله وبقيت هناك واختلط بالأهالي حتى تركت بمرور الوقت وقد أورد سلسلة نسبه كالآتي: سبكتكين بن جوق بن قرا ارسلان بن قراملت بن قرا يغمان بن فيروز بن يزدجرد بن شهريار.

لقد كان السعد حليفاً لسبكتكين منذ أن بيع إلى البتكين، فبعد مرور ثلاثة أيام على شرائه توفي أحد الغلمان وكان يشغل منصب (وثاق باشي) والتي تعني مسؤولاً على أحد العنابر، فتقدم الحاجب إلى البتكين فسأله أن يعين غلاماً بدلاً فوُضعت عينه على سبكتكين فقال: وهبتها هذا الغلام الصغير، فقال الحاجب «يا مولاي لم تمض ثلاثة أيام بعد على شرائك هذا الغلام الصغير الذي ينبغي أم يمضي سبع سنوات في الخدمة حتى يصل إلى هذه المرتبة فأنى تمنح له»⁽³⁾، فقال: منحت هذه المنزلة على سبيل الهبة أما الآخرون فيجب أن تطبق عليهم الأصول المرعية بالغلمان⁽⁴⁾.

(1) البیهقي، تاريخ، ص 216-218، نظام الملك، سياسة نامه، ص 132، السادائي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، ص 83.

(2) الجوزجاني، جلد أول، ص 226.

العنابر: ومفرد ما عتبر بناء رجب يتخذ للخرن أو العمل، وماوى للجحوش جمع اللغة العربية، القاهرة، للمجمع الوجيز، (المركز العربي للثقافة والمعلومات، بيروت، - 1980)، ص 436.

(3) نظام الملك، سياسة نامه، ص 132.

(4) م-ن، ص 132، لمعرفة أصول المرعية بطرح الغلمان في الوظائف، بنظر: سياسة نامه، ص 130-131.

فصار رئيساً لذلك العنبر فتدرج في الوظائف واضعاً نفسه في خدمة البتكين وابنه اسحق من بعده فصار المقدم عنده وحاجبه الكبير وعليه مدار أمره نظراً لكفايته ومقدرته في تسيير الأمور إذ أنه عرف بالعقل والعفة والصرامة⁽¹⁾، وعندما انصرف أبو اسحق إلى غزنة سار معه فلم يلبث أن توفي ولم يخلف من أهله وأقاربه من يصلح للحكم فاجتمع عسكره ونظروا فيمن يلي أمرهم فاجتمعت كلمتهم على تأمير سبكتكين وذلك في سنة 366هـ⁽²⁾، فأحسن السيرة فيهم وساسهم سياسة حسنة فحظي بتأييدهم ومحبتهم.

ولادته:

اختلفت الروايات التاريخية في تحديد سنة ولادة الأمير محمود الغزنوي، فابن الأثير⁽³⁾، يؤرخ ولادته في يوم عاشوراء سنة 360هـ ويتفق معه بعض المؤرخين. ويروي مستوفي قزويني⁽⁴⁾، أن وفاته كانت في سنة 421هـ عن عمر يناهز إحدى وستين عاماً، وهو بذلك يجعل ولادته 360هـ أيضاً، ويروي البعض الآخر من المؤرخين⁽⁵⁾، أن ولادته كانت في ليلة عاشوراء سنة 361هـ.

(1) العيني، تاريخ، 1 / 56-57، نظام الملك، سياسة نامه، ص 141، ابن الأثير، الكامل، 8 / 683-684، ابن خلدون، المعبر، جلد 4 ق 1 / 771-772، القرطبي، أخبار الدول وأخبار الأول، ص 260-261، وزي الله مغنويوس الصديقي، تاريخ دول الإسلام، (مطبعة الملل - 1907م)، 2 / 1، الشافعي، الأدب الفارسي في العصر الغزنوي، ص 24.

(2) العيني، تاريخ، 1 / 57-58، ابن الأثير، الكامل، 8 / 683-684، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 5 / 316، الحسن، نزعة الخواطر، 1 / 50-51، عبد المنعم التمر، تاريخ الإسلام في القرنين 683-684، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 5 / 316، الحسن،

(3) الكامل، 9 / 398، عماد الدين إسماعيل أبي الفتح، المختصر في أخبار البشر، (مطبعة دار الطباعة العربية، بيروت - 960هـ)،

4 / 56، أبو حفص زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن محمد الشهير بابن الوردي الشافعي، نعمة المختصر في أخبار البشر، تاريخ

ابن الوردي، أشراف، وتحقيق احمد رفعت البدراني، (مطبعة دار المرقاة، بيروت - لا.ت)، 1 / 511-512، أبو الوليد محمد بن عبد

عبد بن محمود ابن الفسحة، روضة المناظر في أخبار الأوائل والأواخر بهامش الكامل لابن الأثير، (دار الطباعة، القاهرة، 129هـ -

هـ)، 8 / 149.

(4) تاريخ كزيلي، ص 397.

أما ابن الجوزي⁽²⁾، فيؤرخ وفاته سنة 421هـ وهو ابن ثلاث وستين سنة وبهذا يجعل ولادته سنة 358هـ، ويؤيده في ذلك بعض المؤرخين وهناك رواية أوردتها ميسط ابن الجوزي⁽³⁾، نقلا عن الصابي، يذكر أن ولادته كانت يوم الخميس سنة 361هـ، ولكنه أورد في مكان آخر غير ذلك حين ذكر أن وفاته كانت في سنة 421هـ وكان عمره ثلاثا وستين سنة وبهذا تضطرب روايته الأولى حيث أنه جعل ولادته سنة 358هـ. أما ابن شاكر الكتبي⁽⁴⁾، فيذكر أنه توفي سنة 421هـ وله من العمر سبعين سنة، وبهذا يعني أن ولادته في سنة 351هـ.

أما صاحب طبقات ناصري⁽⁵⁾، فيروي أن ولادته في ليلة عاشوراء سنة 371هـ وعندما يتحدث عن وفاته يذكر أنه توفي سنة 421هـ عن عمر يناهز إحدى وستين عاماً، وبهذا تكون ولادته سنة 361هـ وليس كما رواها من قبل حيث جعلها سنة 371هـ.

(1) ابن خلكان، وفيات الأعيان، 4/ 268، شمس الدين محمد بن أحمد ابن عثمان بن قايماز التركماني النخعي، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط محمد نعيم العرقسوسي، (مطبعة مؤسسة الرسالة، بيروت - 1984)، 17/ 488، القزويني، أخبار الدول وأخبار الأول، ص 261، الحنبلي، شذرات الذهب، 3/ 221.

(2) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، المتكلم في تاريخ الملوك والأمم، (مطبعة دار المعارف العشائية، حيدر أباد الدكن، 1358هـ - 1359هـ)، 8/ 54، ابن كثير، البداية والنهاية، 12/ 31، غياث الدين بن ممام الدين الحسني المدعو بخوانسمر، تاريخ حبيب السير في أخبار أفراد البشر، (طبع طهران - 1333هـ)، مجلد دوم / 375.

(3) شمس الدين أبو المنذر يوسف قزويني بن عبد الله الأصفهاني سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، للفترة 345هـ - 447هـ، رسالة ماجستير مطبوعة على آلة الكاتبة، تحقيق جنان جليل المومندبي، (بغداد - 1987)، ص 442-449.

(4) أبو عبد الله محمد بن شاكر الكتبي، حيون التواريخ، يشتمل على حوادث (404هـ - 437هـ)، مايكرو فيلم، مكتبة الست نبيلة عبد الحليم داود، ج 13، ورقة 114أ.

(5) الجوزجاني، جلد أول، ص 228-231.

اختلفت الروايات التاريخية في تحديد سنة ولادته إذ أنها لم تؤرخ له بالضبط عند ولادته بل ظهرت في ترجمته عند وفاته بأجمال عمره، كما أن مصادرنا الأساسية مثل العتبي والكرديزي والبيهقي لم يذكروا سنة ولادته مما زاد في صعوبة تحديدها. ونلاحظ أن الروايات الأولى تشير إلى تقارب كبير في تحديد سنة ولادته وإننا نرجح سنة 360هـ إذ ذكرتها مجموعة كبيرة من المؤرخين.

ولقد ولد محمود في مدينة غزنة (1) وأمه من بنات الزابلية (2) وهو الابن الأكبر للأمير.

تربيته وثقافته :

أما عن تربيته فتذكر لنا المصادر التاريخية أنه تربي وترعرع في كنف والده الذي أوكل لوالده القاضي أبو نصر الصيني مهمة تأديبه فقام بتعليمه القراءة والكتابة وتحفيظه القرآن الكريم (3).

والى جانب هذا فإن والده عمد إلى تعليمه منذ الصغر مبادئ الفروسية والقتال (4) لكي ينشأ نشأة تمكنه من القيام بمهام السياسة ومعرفة فنون القتال نظراً لظروف البيئة التي كان يحياها.

(1) الذهلي، لفظت للمؤلف تحقيق إبراهيم الأياري، حسن كامل الصيرفي، (مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة - 1960)، ص 207.

الزابلية: نسبة إلى زابل كوة كبيرة تقع إلى الجنوب من بلخ وطخريستان ياقوت الحموي، معجم البلدان، 3 / 125.

(2) نظام الملك، سياسة نامه، ص 144. مسعودي قزويني، تاريخ كزنده، ص 991. خوافدمير، تاريخ حبيب السير، جلد دوم / 375. احمد حقاري قزويني، تاريخ جهان آراء، مهران - 1342 هـ ص 102.

(3) البيهقي، تاريخ، ص 526 - 527.

(4) العتبي، تاريخ، 33 / 1.

أما عن ثقافته فانه ثقف نفسه بثقافة عصره الذي تسوده العربية وقتذاك، ويذكر العيني⁽¹⁾، انه «قرأ الكتب وسمع التأويل وتبع القياس والدليل وعرف النسخ والمنسوخ والخبر الصحيح والموضوع وتلقن من أصول الذي ما لم يستجز معه في الدين بدعة».

من هذا نرى انه تعلم أصول الدين من موارده الأصلية وانه كان يجيد اللغة العربية إجادة تامة.

وفي ضوء ذلك يعد محمود من العارفين بالفقه، بل انه ألف فيه وفي غيره من ألوان المعارف، فكان فصيحاً بليغاً له تصانيف في الفقه والحديث والخطاب والرسائل وله شعر جيد ومن مصنفاته كتاب «التفريد في الفروع» وهو كتاب فقهي على مذهب الإمام أبي حنيفة يحتوي على ما يقارب ستين ألف مسألة⁽²⁾، ومن المرجح إن السلطان محمود لم يؤلف هذا الكتاب بنفسه وذلك لكون كان مشغولاً بأمر الجهاد، إلا انه قد وضع من قبل فقهاء في البلاط ثم نسب إليه بمرور الوقت، وكان الغرض منه هو إطلاع السلطان محمود على المسائل الفقهية حيث انه لم يكن ملماً بالأمور الفقهية بل (كان ظاهر أمره التدين والتسني)⁽³⁾.

لقبه وكفيته :

(1). ن.م، 2/ 239-240.

(2) حمد عوني، لباب الألباب، سمي واهتمام ونصحیح انوارد پروژا تكلیس، مطبعة بریل، لیون، 1906، ج 7، ص 24-25، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الاتابكي، لتجوم الزاهر في ملوك مصر والقاهرة، مطابع كوستانتوناس، القاهرة، لا ت، ج 4، ص 273، إسماعيل باشا البغدادي، هدية المارقين أساء المؤلفين وأثار المصنفين، مطبعة وكالة المعارف، اسطنبول، 1955، مجلد 2، ص 401، مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، عني بتصحيحه وضبطه وتعليق الخواشي محمد عرف الدين بالثقبا ورفعت يلك تكلیس، (مطبعة وكالة المعارف، اسطنبول- 1941)، 1/ 426.

(3) ابن الجوزي، المنتظم، 8/ ص 54.

لقب السلطان محمود بعنة ألقاب سوف تشير إليها في مواقعها من البحث، وأشهر ألقابه التي عرف بها الأمير، السيد، الملك، المؤيد، يمين الدولة وامين الملة (1)، ويكنى بابي القاسم (2).

أوصافه وعلامته :

أما عن أوصافه فقد أورد لنا بعض المؤرخين وصفاً دقيقاً لمحمود الغزنوي، فيروي أنه كان ربعة من الرجال فيه سمن ذو وجه (3)، طويل اصفر السحنة (4)، صغير العينين (5)، كبير الأنف طويل العنق (6).

مستدير اللحية أشقر الشعر خفيف العارضين وقد خط الشيب عارضيه (7)، غليظ الصوت (8).

لقب يمين الدولة لأنه كان يحكم ويرعى الركن الأيمن من المشرق الإسلامي، د-حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، (مطبعة لجنة الميكان العربي - 1957)، ص 115، حسن أحمد محمود وأحمد إبراهيم الشريقي: العالم الإسلامي في العصر العباسي، ص 474، ميسون هاشم مجيد، علاقة الخلافة العباسية بولايات المشرق في القرن الثالث الهجري وحتى نهاية القرن الخامس الهجري، رسالة ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة، (جامعة الموصل - سنة 1983، ص 109).

(1) العتبي، تاريخ، 31 / 1، البيروني، الآثار الباقية من القرون الخالية، ص 124، الكرديزي، زين الأخبار، 2 / ص 70، البيهقي، تاريخ، ص 325، ابن الجوزي، المنتظم، 8 / 53، ابن خلكان، وفیات الأعيان، 4 / 262، براون، تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي، ص 120.

(2) العتبي، تاريخ، 31 / 1، البيروني، الآثار الباقية، ص 124، الكرديزي، زين الأخبار، 2 / 70، البيهقي، تاريخ، ص 325، عبي الدين بن محمد عبد القادر بن أبي الوفا محمد بن محمد بن نصر الله بن أبي الوفا القرشي الخنفي المصري، الجواهر المفضة في طبقات الخنفة، (مطبعة دائرة المعارف العشائرية، حيدر آباد، الدكن - 1332 هـ)، 2 / 157.

(3) ابن الأثير، الكامل، 9 / 401، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص 450، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 17 / 493.

(4) نظام الملك، سياسة نامه، ص 75.

(5) ابن الأثير، الكامل، 9 / 401، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص 405، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 17 / 493، الحسن، نزاهة استواطر، 1 / 73.

(6) نظام الملك، سياسة نامه، ص 75.

(7) ابن الأثير، الكامل، 9 / 401، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص 450-451، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 17 / 493.

(8) الذهبي، سير أعلام النبلاء، 17 / 493.

وكان السلطان محمود يرتدي الزي العربي الإسلامي حيث يلبس العمامة ويرتدي القباة، ويتعلم في قدميه الحذاء⁽¹⁾، وهو الزي الرسمي للسلطان يرتديه أثناء جلوسه على عرشه لإدارة دفة الحكم وفي فتوحاته وجهاده.

حروبه وتوحيه خراسان في عهد أبيه:

برز دور محمود الغزنوي في الأحداث السياسية منذ وقت مبكر فبعد أن ضم الأمير العادل سبكتكين كلا من بست وقصدار سنة 366هـ إلى مملكته⁽²⁾، عاد إلى غزنة ومنها انطلق نحو الهند يحمل راية الجهاد من أجل نشر الإسلام ففتح بعض القلاع المنيعه وتوغل في بلاد الهند «حتى أفتح بلاداً لم يسكنها قبل إلا كافر ولم يظاً للإسلام خوف ولا حافر»⁽³⁾، فأثارت هذه العمليات حفيظة الملك جيال الذي كان يحكم بلاد تمتد من كشمير، إلى الملتان، ومن

سر هند، إلى لغمان⁽⁴⁾، الذي رأى أطراف بلاده امتلاكها سبكتكين فقام بتحشيد

. القباة: القبا، ثوب واسع من الأسفل شديد الضيق من الأعلى يمر مرتين فوق البطن ويشد تحت الذراع اليسرى والشد الثانية فوق الذراع اليمنى وله كيان قصير كان هو لباس إسلامي اتخذته الدولة العباسية زياً رسمياً لها، وينهارت دوزي، للمعجم للفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة د. أكرم فاضل، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1971، ص 290، صلاح حسين الميمني، الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي الثاني، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980، ص 281، نشر الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ج 2، ص 229.

(1) نظام الملك، سياسة نامه، ص 25.

(2) ابن الأثير، الكامل، 8/ 685، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 5/ 316، ابن خلدون، المعبر، م 3 ق 7/ 723، أحمد مختار الجبدي، في التاريخ العباسي والقاسمي، (مطبعة دار النهضة، بيروت - 1971)، ص 156.

(3) المعيني، تاريخ، 1/ 74.

. كشمير أو كشمير: مدينة كبيرة ومشهورة من مدن بلاد الهند وتشتمل على قرى كثيرة، محمد الشريف الإدريسي، وصف الهند وما جاورها من البلاد (مأخوذ من كتاب نزعة المشتاق في اختراق الأفاق)، جمع وتصحيح السيد مكيول احمد (الجامعة الإسلامية، الهند، 1954)، ص 67-68، شيخ الطريقة، نخبة الشعر، ص 181.

. الملتان: مدينة نحو نصف المتصورة وتسمى فرج بيت الذهب وبها صنم تعظمه الهند، وتخرج إليه من أقاصي بلدها وتقرب له بهال عظيم ليضيق على بيت الصنم والماكين عليه منهم وسميت المملكات بهذا الصنم، الاصطخري، المسالك والممالك، ص 103-104.

الجيش وإعدادها واستكثر فيها الفيلة وسار قاصدا غزنة سنة 369هـ⁽¹⁾، على رأس جيش جرار فخرج الأمير سيكتكين للقاءه ومعه عدد كبير من المتطوعة وولده الأمير محمود الذي أشركه في القيادة لما عرف عنه من شجاعة وبسالة، فقد امتدحه العتبي⁽²⁾، بقوله كان «كالليث الحادر والعقاب الكاسر والموت الكاشر لا يؤم صعبا إلا ذله ولا يروم عقدا إلا حطه ولا يزحم منكبا إلا حطمه ولا يصاول قرنا إلا أباح دمه» والتقى الجمعان عند حقبة غورك القريبة من غزنة ودارت رحى معركة ضارية استمرت عدة أيام انهزم بعدها جيش جيئال فأرسل إلى سيكتكين يطلب الصلح على مال يؤديه وفيلة واعتراف بسيادته وهم بالقبول لولا امتناع الأمير محمود الذي صرف والده عن الأمر من أجل كسب مثوية الجهاد⁽³⁾، وكسر جيئال الكافر حتى لا يعاود الحرب ثانية، ومن هنا نرى مدى اعتداد والده به يشركه في القيادة ويأخذ بأرائه وتوجيهاته وهذا يدل على رجاحة عقله وشجاعته وبسالته في المعارك رغم صغر سنه، وكرر جيئال المحاولة مرة ثانية وأرسل رسله وأبلغ الأمير سيكتكين أنه في حالة رفضه وعدم إتمام الصلح فإن المنود لا يهابون الموت إذا ما طرقتهم طارق فهم سيسملون أعين الفيلة ويلقون بأطفالهم وارقائهم في النار وتمشي الرجال بالسيوف والخراب فلا يجد المسلمون حين يدخلون

، سرهند: بلد قديمة من بلاد الهند تقع في مملكة مها راجه يتناه أحد رجوات پنجاب، النجدي، معجم الامكنة، ص 33.

(4) السادات، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، 84 / 1، الشافعي، الأدب الفارسي، ص 26.

(1) العتبي، تاريخ، 74-75 / 1، ابن الأثير، الكامل، 8 / 886، ابن كثير، البداية والنهاية، 11 / 286، ابن خلدون، المعبر، م 4،

ق 1 / 773، محمد مرمي أبو الليل، الهند تاريخها وثقافتها وجغرافيتها، (دار الاتحاد العربي للطباعة، القاهرة- 1965)، ص 115،

الشافعي، الأدب الفارسي، ص 27.

(2) تاريخ، 76 / 1.

(3) العتبي، تاريخ، 77-80 / 1، ابن الأثير، الكامل، 8 / 886، ابن كثير، البداية والنهاية، 11 / 286، السادات، تاريخ المسلمين

في شبه القارة الهندية، 84 / 1، الشافعي، الأدب الفارسي، ص 27.

البلاد إلا رمادا ورفاتا، وعند ذلك وافق الأمير محمود والده وقبل الصلح على جزية مقدارها ألف ألف درهم وخمسون رأساً من القبيلة تدفع نقداً وعدة بلاد وقلاع في وسط مملكته (1)، واتفقا على أن يترك جماعة من المقربين من أهله لكي يضمن الوفاء لمن سيرسلهم سبكتكين لاستلام القلاع فلما توغل جييال في بلاده نكث العهد وألقى القبض على الوفد الغزنوي عوضاً عن رهائنه (2)، فلما سمع سبكتكين بفعلته هذه انكرها غاية الإنكار وثار ثائره وسار على رأس جيش كبير قاصداً بلاده ففتح لمغان عنوة وهدم بيوت الأصنام وأقام فيها شعائر الإسلام وعاد إلى غزنة ظافراً منتصراً ولقد أبهت هذا النصر الملك جييال فأراد أن يثار لنفسه فحشد الجيوش (3)، وتحالف مع أمراء اجير، ودھلي وكننجر، وقنوج (4)، وجهاز جيشاً قوامه أكثر من مائة ألف مقاتل وسار

(1) المعني، تاريخ، 1/ 80-81، ابن كثير، البداية والنهاية، 11/ 286، حسن أحمد محمود وأحمد إبراهيم شريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي، ص 473، السائداني، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، 7/ 84.

(2) ابن الأثير، الكامل، 8/ 687، ابن خلدون، المعبر، م 4، ق 1/ 773، مكاريم، تاريخ إيران، ص 112، د. خاشع الماخذبي، د. رشيد الجميلي، تاريخ الدول العربية والإسلامية في الشرق والغرب، (مطبعة جامعة بغداد - 1979)، ص 70.

(3) المعني، تاريخ، 1/ 83-84، ابن الأثير، الكامل، 8/ 687، ابن خلدون، المعبر، م 4، ق 1/ 773، الحسيني، نزعة الحواضر، 2/ 51-52.

. اجير: مدينة قديمة من مدن الهند تقع في منحدر وادي كنير المصخور بعد 22 ميلاً عن مدينة دھلي من جهة الجنوب الغربي، النوي، معجم الأماكن، ص 5.

. دھلي: مدينة كبيرة عظيمة الشأن وتعد قاعدة بلاد الهند جامعة بين الحسن والخصان، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي للطنجي، ابن بطوطة للسلف تحفة التنقل في هراتب الأمصار وعجائب الأسفار، (دار الكتاب اللبناني، طبع في لبنان - مصر - لايت)، ص 276.

. كننجر: قلعة حصينة تقع بين ججاھوني وكنجواھة، البيروني، تحقيق ما للهند، ص 762.

. قنوج: مدينة مشهورة من مدن الهند البرية الكبيرة وهي فاعلة ملوك الهند تحتوي على الكثير من القري، شمس الدين ابن عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء القنسي المعروف بالبشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (لندن، مطبعة بريل - 1906)، ص 480، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 4/ 409، شيخ الربوة، نخبة الدھر في عجائب البر والبحر، ص 181.

(4) السائداني، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، 1/ 85، الشاذلي، الأدب الفارسي، ص 27.

إلى غزنة فخرج سبكتكين للقاءه، فالتقى الفريقان ودارت رحى معركة ضارية استبسل فيها المسلمون فكان النصر حليفهم وانهمز جييال وحلفاءه بعد أن قتل وأسر من أصحابه الكثير وغنم المسلمون أموالاً طائلة ومائتي رأس من القبيلة الحربية⁽¹⁾، وملك بيشاور⁽²⁾، وأذهنت القبائل الأفغانية والخلج لطاعته بعد عصيانها⁽³⁾.

ويروي البيهقي⁽⁴⁾، إن أول ولاية أسندت للأمير محمود هي ولاية داور، ولم يذكر سنة توليته لها ومن المرجح أن تكون قد أسندت إليه بعد أن دخلت القبائل الأفغانية والخلج في طاعتهم لقرب داور منها ولأن أغلب سكانها من الخلج.

كان لانتصارات سبكتكين المتتالية في الهند الأثر الكبير في علو منزلته حيث تطايرت أخبار فتوحاته في الآفاق، لذا ترى الأمير الساماني نوح بن منصور (365هـ - 387هـ) يستنجد به للقضاء على ثمرد أبي علي بن سيمجور وفائق الخاصة وهما من أمراء جيشه فكتب له يطلب مساعدته فاستجاب سبكتكين لطلبه وسار إلى الأمير نوح بن منصور فالتقيا في ناحية كش، واتفقا على وضع خطة للقضاء على التمرد⁽⁵⁾، وعاد

(1) المعتبى، تاريخ، 1/ 88، ابن الأثير، الكامل، 8/ 687، الحسني، نزهة الخواطر، 1/ 51-52، الحنفري، الأسم الإسلامية، 3/ 406، د.الماضيدي، د.الجميل، الدولات العربية الإسلامية، ص 70.

(2) Lane-poodle: Loc.Cit. p. 285.

(3) المعتبى، تاريخ، 1/ 88، ابن الأثير، الكامل، 8/ 687، الحسني، نزهة الخواطر، 1/ 52.

(4) تاريخ، ص 113.

. داور: ولاية واسعة وهي نهر الغور وبقيتين وخليج، وداور اسم الإقليم ومدينتها درقل، ابن حوقل، صور الأرض، 2/ 418-419، ياقوت، معجم البلدان، 2/ 434.

. كش: بالفصح ثم التشديد قرية على بعد ثلاثة فراسخ من جرجان، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 4/ 462.

(5) المعتبى، تاريخ، 1/ 180-181، ابن الأثير، الكامل، 9/ 102، اللواتي، كنز الدرر وجامع الغرر، 6/ 183، ابن خلدون، العبر، 4/ 774.

. المرضي، هو لقب الأمير نوح بن منصور الساماني، لقب به بعد وفاته سنة 387هـ الكرديزي، زين الأخبار، 1/ 63.

سبكتكين فاخذ يجمع الجند فلما سمع أبو علي وفائق بما اتفق عليه الرضي وسبكتكين راسلا فخر الدولة البوهي يستنجدانه فاستجاب لطلبهما وامدهما بعسكر كبير (1)، وبعد أن استكمل سبكتكين استعداداته في تعبئة جيشه الذي جهزه بمشي فيل (2) من الفيلة الموصوفة «بفيلة الحرب».

سار نحو خراسان وكان يشاركه في قيادة الجيش ولده الأمير محمود (3) فالتقيا مع الرضي في الجوزجان ثم سارا معا إلى ناحية بغ (4)، فقام أبو علي بمكاتبة سبكتكين طالبا منه التوسط بينه وبين الأمير الرضي وبعد جهد استطاع إقناع الرضي بالصلح على أن يدفع أبو علي خمسة عشر ألف ألف درهم فعرض أبو علي على أصحابه مقاسمة الأموال فأصابهم الغرور فأبوا الرضوخ والتسليم لمثل هذا الأمر (5)، فادى هذا إلى غضب الأمير سبكتكين فأرسل إلى أبي علي مهديا إياه وسار إلى قرونة بظاهر هراة (6) فرتب الخيول مقائب ومناسر وعبا الجيوش ميامن ومياسر ورتب بها الفيلة ووقف هو والرضي والأمير محمود في قلب الجيش (1).

(1) ابن الأثير، الكامل، 102-103، ابن خلدون، المعبر، م 4، ق 1/763، الحضري، الأمم الإسلامية، 3/406.

(2) خوانسمبره تاريخ حبيب السير، جلد دوم، ص 367.

(3) البيهقي، تاريخ، ص 215، ابن الأثير، الكامل، 103/9، ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، 1/468.

- بغ: يقال طابع وبغشور ناحية بين هراة ومرو فروة، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 1/467-468.

(4) للعيني، تاريخ، 1/184-185.

(5) المعني، تاريخ، 1/185-187، الكرميزي، زين الأخبار، 6/60، البيهقي، تاريخ، ص 215.

- قرونة: وهي قرية قد تقع بظاهر مدينة هراة للمني، شرح تاريخ البميني، 1/189.

- هراة: مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان، الاصطخري، المسالك والممالك، ص 149، ابن حوقل، صورة الأرض، ق 2/437.

(6) للعيني، تاريخ، 1/189، البيهقي، تاريخ، ص 215، ابن الأثير، الكامل، 103/9، أبو الفداء، المختصر، 4/21، ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، 1/468.

أما أبو علي فرتب جيشه على شاكلة ترتيب جيش سبكتكين فجعل فائقاً على الميمنة وأخاه أبا القاسم سيمجور وإلمنتكو في الميسرة، ووقف هو بالقلب (2)، وبعد إن اكتملت الترتيبات التعبوية في كلا الطرفين وقعت المعركة في يوم الثلاثاء منتصف شهر رمضان سنة 384هـ / 994م (3)، فبدأت بهجوم ميمنة أبي علي بقيادة فائق على ميسرة الرضي وتمكن من إرباك وزعزعة صفوفها، وقام قائد ميسرة جيش أبي علي بهجوم مماثل على ميمنة الرضي وتمكن هو الآخر من إحداث الفعل نفسه في الميمنة (4)، أما في القلب فقد حمل دارا بن شمس المعالي قابوس بن وشمكير على جيش الرضي فما إن وصل أمامه حتى أذعن له الطاعة وانضم إليه (5)، وقام الأمير محمود بهجوم عزوم وكاسح على قلب أبي علي تمكن من خلاله من زحزحة وإرباك صفوفه وهزيمته من ساحة المعركة ومن ثم مطاردة فلولهم فأكثر فيهم القتل وغنم أموالاً طائلة (6)، بعد أن فر أبو علي وفائق بقلوبهما إلى نيسابور.

وبعد إن أسفرت المعارك عن نصر في جانب الرضي اجتمع مع سبكتكين وولده

. المقتضب: جماعة الحبل والفرسان وهدمهم دون الله، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأثري، لسان العرب، (دار صادر، بيروت - 1955)، مادة قتب.

. المسرة: قطعة من الجيش وهي ما بين المائة والمائتين ابن منظور، لسان العرب، مادة سر.

(1) العيني، التاريخ، 1/ 189.

(2) العيني، التاريخ، 1/ 181.

(3) الكورديزي، زين الأخبار، 1/ 61، البيهقي، تاريخ، ص 215، ابن الأثير، الكامل، 9/ 102-103، أبو الفداء، المختصر،

4/ 21، المدواري، كنز الدور، 6/ 183، ابن الوردي، تاريخ، 1/ 461، مستوفي قزويني، ذيل تاريخ بخارى للفرشخي، ص 746، ابن خلدون، المعبر، م 4، ق 1/ 762.

(4) العيني، تاريخ، 1/ 191.

(5) العيني، تاريخ، 1/ 191. الكورديزي، زين الأخبار، 1/ 61. ابن الأثير، الكامل، 9/ 109. مستوفي قزويني، ذيل تاريخ بخارى للفرشخي، ص 746. ابن خلدون، المعبر، م 4، ق 1/ 762.

(6) العيني، تاريخ، 1/ 192، ابن الأثير، الكامل، 9/ 103، أبو الفداء، المختصر، 4/ 21.

الأمير محمود بظاهر هراة فلقب الأمير سبكتكين بناصر الدولة ولقب محمودا بسيف الدولة وقلله قيادة جيوش خراسان⁽¹⁾.

إما البيهقي⁽²⁾ فيذكر أن منح الألقاب كان قبل البدء بالمعارك، ونحن نرجح الرأي الأول لأن منح الألقاب كان نتيجة من نتائج المعركة، إن الانتصار الذي حققه سبكتكين وولده محمود بجانب السامانيين والتشريف الذي حصلوا عليه بعد البداية الحقيقية لبروزهم في خراسان⁽³⁾، وفي منسرخ شوال سنة 484هـ سار الأمير الرضي والأمير سبكتكين إلى نيسابور، فلما سمع أبو علي بمقدمهما انحدر إلى جرجان⁽⁴⁾ وما إن وصلا إلى نيسابور حتى افترقا فرحل الرضي إلى عاصمة ملكه بخارى وسار سبكتكين صوب هراة بعد أن اطمأن على استقامة الأمور لولده الأمير محمود⁽⁵⁾.

وما إن سمع أبو علي وفائق برحيل الأمير الرضي وسبكتكين عن نيسابور حتى استهاننا بالأمير محمود والقلة المتبقية معه من الجند فطمعوا في استعادة نيسابور فسارا على

(1) المعيني، تاريخ، 1/ 193، الكرديزي، زين الاخبار، 1/ 61، ابن الأثير، الكامل، 9/ 703، القدادوي، كنز الدرر، 6/ 783، مستوفي قزويني، ذيل تاريخ بخارى للنرخشي، ص 146، خواندبير، تاريخ حبيب السير، جلد دوم، 367، الحضري، تاريخ الأمم الإسلامية، 3/ 407.

(2) تاريخ، ص 215.

(3) قطان عبد الستار الحديدي، الدولة العرسية في المصور العباسية للشأخرة، الحركات الانفصالية في إيران، (مطبعة جامعة بغداد-1987)، ص 293.

. جرجان: مدينة كبيرة تقع بين طبرستان وخراسان، باقوت الحموي، معجم البلدان، 2/ 779.

(4) الكرديزي، زين الاخبار، 1/ 61، البيهقي، تاريخ، ص 215، ابن الأثير، الكامل، 9/ 703، ابن خلدون، المعبر، م 4، 775/1ق.

(5) المعيني، تاريخ، 1/ 199، الكرديزي، زين الاخبار، 1/ 61، البيهقي، تاريخ، ص 220، ابن الأثير، الكامل، 9/ 703، مستوفي قزويني، ذيل تاريخ بخارى للنرخشي، ص 146.

رأس جيش كبير من جرجان في غرة شهر ربيع الأول سنة 385هـ/ 995م⁽¹⁾، فلما بلغ الأمير محمود خبر مسيرهما كتب إلى أبيه يعلمه الأمر ويطلب منه المدد وانسحب بجيشه إلى ظاهر نيسابور⁽²⁾، وتمكن أبو علي وفائق من الوصول إليه والاشتباك معه قبل أن تصله إمدادات أبيه ودارت رحى معركة غير متكافئة استبسل فيها الأمير محمود وجنده وعند حلول الظلام انسحب الأمير محمود صوب هراة حيث يقيم والده⁽³⁾ ولم يطارد أبو علي وفائق جيش الأمير محمود المنسحب بل فضلا العودة إلى نيسابور⁽⁴⁾، وعمل كل منهما على مكاتبة الأمير الرضي والأمير سبكتكين طالين العفو والأمان لهما⁽⁵⁾ غير أنهما لم يلقيا إذناً صاغية بل عمد الأمير سبكتكين إلى جمع العساكر من الأطراف وسار الأمير محمود وأبوه من هراة على رأس جيش كبير لملاقاة أبي علي وفائق فالتقوا بطوس ووقعت المعركة في سنة (385هـ/ 995م) لعشرين بقين من جمادى الآخرة⁽⁶⁾ ودارت المعركة واحتدم القتال من الصباح الباكر إلى حلول الظلام، وفي صباح اليوم الثاني عاودوا الكرة من جديد فاشتبك الطرفان يتناوبون الضرب بالسيف والحراب منهمكين في القتال وإذا بالأمير محمود يبرز من مكمنه على رأس مجموعة من الفرسان، بخطة التفاف ذكية ليضرب مؤخرة جيش أبي علي مما أدى إلى إرباك صفوفهم حيث

(1) العيني، تاريخ، 1/ 205، الكرديزي، زين الأخبار، 1/ 61، البيهقي، تاريخ، ص 221، ابن الأثير، الكامل، 9/ 107، أبو الفداء، المختصر، 4/ 21، ابن الوردي، تاريخ، 1/ 469، ابن خلدون، المعبر، جلد 4، ق 1/ 775، عوائد، تاريخ حبيب السير، جلد دوم/ 367.

(2) البيهقي، تاريخ، ص 221، ابن الأثير، الكامل، 9/ 107.

(3) الكرديزي، زين الأخبار، 1/ 61-62، البيهقي، تاريخ، ص 221.

(4) البيهقي، تاريخ، ص 221، ابن الأثير، الكامل، 9/ 107، ابن خلدون، المعبر، م 4، ق 1/ 775، بارثولد، تركستان، ص 399.

(5) العيني، تاريخ، 1/ 208-209، ابن الأثير، الكامل، 9/ 107، بارثولد، تركستان، ص 399.

(6) الكرديزي، زين الأخبار، 1/ 62، البيهقي، تاريخ، ص 222، ابن الأثير، الكامل، 9/ 107، أبو الفداء، المختصر، 4/ 22، ابن الوردي، تاريخ، 1/ 469، ابن خلدون، المعبر، م 4، ق 1/ 775.

أصبحوا بين قوتين فأكثرُوا فيهم القتل مما أدى إلى هزيمة جيش أبي علي بعد أن أسر منهم الكثير (1).

وبعد هذا النصر المؤزر انهزم أبو علي وفائق إلى إيورد يطاردهم سبكتكين فقصدوا مرو وحاضرة خراسان ثم أمل الشط (2)، وبهذا استقرت خراسان للأمير محمود الغزنوي يحكمها باسم السامانيين فقام بضبط الإقليم وإدارته، وقد ضرب اسمه مقترنا بلقب (سيف الدولة) الذي منحه إياه الأمير الساماني نوح بن منصور على النقود في سنة 385هـ (3)، ولما توفي الأمير العادل سبكتكين سنة (387هـ / 997م) تولى الإمارة من بعده ابنه الصغير إسماعيل بعهد منه (4) فادى هذا إلى نشوب الخلاف بين الأخوين (محمود وإسماعيل) حول أحقية كل منهما بالإمارة.

الخلاف بين محمود وإسماعيل :

رحل سبكتكين من طوس وأقام في بلخ فأعياه المرض واشتاق إلى هواء غزنة فصار إليها وعندما احتضر ودنا أجله أوصى بالإمارة من بعده إلى ابنه الصغير إسماعيل وأخذ

(1) المتعي، تاريخ، 1/ 212-214.

. إيورد: مدينة بخراسان يقرب سرخس كبيرة المساحة قليلة الماء، الغزنوي، آثار البلاد وأخبار العباد، ص 289، ليسرنيج، بلخان الخلافة الشرقية، ص 436.

. مرو: قبة خراسان وأشهر مدنه وكانت إحدى حواضر خراسان الكبرى، باقوت الحموي، معجم البلدان، ص 112-116، ليسرنيج، بلخان الخلافة الشرقية، ص 424.

. أمل الشط: أمل مدينة مشهورة غربي جيحون على الطريق القاصد إلى بخارى من مرو ويقابلها في شرق جيحون كل من أمل دم وأمل جيحون وأمل الشط، باقوت الحموي، معجم البلدان 1/ 58.

(2) ابن الأثير، الكامل، 8/ 107، ابن خلدون، المعبر، م 4، قه 1/ 776.

(3) خزائن المتحف العراقي، رقم الديار (3404س)، انظر ناصر النقشبدي، الديار الإسلامي للوك الطوائف، مجلة سومر، الجزء الثاني، 1947، 3/ 302-301.

(4) المتعي، تاريخ، 1/ 256، الكورديزي، زين الأخبار، 1/ 63، ابن الأثير، الكامل، 9/ 130، المتعي، سير أعلام النبلاء، تحقيق أكرم الهوشي، 16/ 500.

له العهد من وجوه قواده وحجابه على طاعته⁽¹⁾، وسبب تعيينه لأن أمه تركية الأصل إذ هي ابنة البتكين وفضل من قبل قادة الجيش وتولى سيكتكين في شعبان سنة (387هـ-997م) قبل أن يصل إلى غزنة فتقل إليها ودفن فيها⁽²⁾، فتولى حكم الإمارة من بعده ولده إسماعيل فاستضعفه الجند وطالبوه بزيادة رواتبهم وانشق الأموال حتى أفرغ خزائن أبيه لضعفه في الإدارة وحدائه سنة⁽³⁾.

وكان محمود آنذاك مقيماً في نيسابور والياً على خراسان للسامانيين، فلما بلغه خبر أبيه أقام له العزاء ثم أرسل إلى أخيه إسماعيل يعزّيه⁽⁴⁾، والحق رسله بثقته أبي الحسين الحموي ليذكره بأحقّيته في الإمارة لكونه هو الأكبر ووعدّه بأنّه سيمنيه ويرضيه في مشاركته إياه في الحكم⁽⁵⁾ وميّن له سبب استخلافه على الإمارة بقوله «إن أبي لم يستخلفك دوني إلا لكونك كنت عنده وأنا كنت بعيداً عنه ولو وقف الأمر على حضوري لقانت مقاصده»⁽⁶⁾.

(1) العتبي، تاريخ، 1/ 265، ابن الأثير، الكامل، 9/ 120، ابن خلّكان، وفیات الأعيان، 4/ 363، أبو الفداء، المختصر، 4/ 26، الحسيني، نزعة الخواطر، 1/ 69-70، الحضري، الأسم الإسلامية، 3/ 407.

(2) الكرديزي، زين الأخبار، 1/ 63، ابن الجوزي، المنتظم، 8/ 52، ابن الأثير، الكامل، 9/ 130، أبو الفرج بن هارون طريفوريوس اللطفي المعروف ببلن العمري، تاريخ مختصر الدول تصحيح وفهرسة الأب قطون صالحاني اليسوعي، (ار التراث اللبناني، بيروت 1983) ص 370، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 5/ 316، القرشي، الجواهر المضية في طبقات الخفية، 2/ 157، أحمد بن زيني دحلان، الفتححات الإسلامية بعد الفتححات النبوية، مطبعة مصطفى عبد، مصر، 1354هـ 1/ 369.

(3) العتبي، تاريخ، 1/ 272-273، ابن خلّكان، وفیات الأعيان، 4/ 364، ابن خلّصون، المعبرم 4، ق 1/ 778، الحضري، الأسم الإسلامية، 3/ 407.

(4) ابن الأثير، الكامل، 9/ 130، ابن خلّكان، وفیات الأعيان، 4/ 363، المصلي، تاريخ دول الإسلام، 2/ 3.

(5) العتبي، تاريخ، 1/ 273.

(6) ابن خلّكان، وفیات الأعيان، 4/ 363، ابن العمري، مختصر الدول، ص 310، الحسيني، نزعة الخواطر، 1/ 70.

من هذا نرى أن تعيين إسماعيل على حكم الإمارة كان ضرورة ملحة لبعث الأمير محمود عن أبيه حال وفاته فرأى أن يعهد لابنه إسماعيل الذي كان يرافقه حتى لا يتفرط عقد الإمارة من بين يديه، وعرض الأمير محمود على أخيه الوفاق والمصالحة وإن يتقاسما فيما بينهما الميراث، وخيره في الولاية بين غزنة ونيسابور وما يليها لتكون نهاية للخلاف الذي بينهما، ولم يوافق إسماعيل على مطلبه (1)، فازدادت الأمور سوءاً فتدخل والي الجوزجان أبو الحارث الفريغوني ليصلح بينهما فاقترح أن يلتقيا وتكون المحاورة فيما اختلفا عليه مشافهة لعل رؤية الأخ لأخيه تزيل الخلاف وتسهل أمر الصلح، فقبل محمود ورفض أخاه ذلك، وعندها كتب محمود إلى أبي الحارث الفريغوني يعلمه أنه سيرد ما انتزع من حقه في الإمارة بالقوة بعد أن عجز عن أخذها بالسلم والمصالحة (2)، فسار محمود من نيسابور قاصداً غزنة وعندما وصل إلى هراة جدد مكاتبته إلى إسماعيل لكنه لم يأبه به فاجتمع بحمه بغراجق فانضم إليه وسار معه فلما وصلا إلى بست التي كان فيها أخوه أبو المظفر نصر وافقه وأطاعه وسارا سوية إلى غزنة ومعهم جيش كبير (3)، وما إن بلغ أمر مقدمهما إلى إسماعيل الذي كان في بلخ حتى أسرع صوب غزنة قبل أن يصل إليها محمود وجيشه (4)، وقام قواد جيشه وأعوانه بمكاتبة الأمير محمود معلنين له

(1) العيني، تاريخ، 1/ 274، ابن خلكان، وفیات الأعيان، 4/ 363، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 5/ 316، الحسيني، نزعة الخواطر، 1/ 70.

(2) العيني، تاريخ، 1/ 273، ابن خلدون، المعبر، جلد 4، ق 1/ 778.

(3) العيني، تاريخ، 1/ 277-278، ابن الأمير، الكامل، 9/ 131، ابن خلكان، وفیات الأعيان، 4/ 64، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 5/ 317، ابن خلدون، المعبر، م 4، ق 1/ 778، خليل الله خليلي وآخرون، تاريخ أفغانستان، مطبعة دولتي، تور، 1336 هـ جلد سوم / 321-328.

(4) العيني، تاريخ، 1/ 278، ابن الأمير، الكامل، 9/ 131.

الولاء والطاعة⁽¹⁾، فوصل محمود إلى ظاهر غزنة فقام بترتيب الجيش وإعداداته وبرز له أخوه إسماعيل بجيشه المدمج بالفيلة ودنى الفريقان من بعضهما ووقعت المعركة واقتتلا قتالا شديدا وعند انتصاف النهار انهزم إسماعيل إلى قلعة غزنة، فاعتصم بها وأطبق محمود عليه الحصار واستنزل بالأسان فلما نزل أكرمه وأحسن إليه وأعلا منزلته⁽²⁾، وذلك في شهر ربيع الأول من سنة (388هـ-998م)، وكانت مدة حكمه سبعة أشهر⁽³⁾، ونسلم منه مفاتيح الخزائن فعمل إلى ضبط أمور غزنة وشحنها برجالها وسار منها إلى بلخ ومعه أخوه إسماعيل الذي أشركه في قيادة الجيش في حربه ضد السامانيين سنة 389هـ⁽⁴⁾.

إن ما قام به محمود تجاه أخيه وإشراكه معه في قيادة الجيش إنما يدل على اعتزازه به وتسامحه معه وأنه لم يكن قاصدا من حربه معه التيل منه بل كان مطالبا بأحقبته بالحكم. وبعد إن عاد الأمير محمود من حربه ضد السامانيين متصرا استقر في بلخ، وقد تعرض الأمير محمود إلى مكيدة دبرها ضده أخوه إسماعيل وذلك عندما خرج للصيد على حدود مرو الروذ وكان بصحبته أخوه إسماعيل والقائد نوشتكين أحد قواد أبيه المواليين لإسماعيل، وبينما كان مشغولا بالصيد التقت فجأة فرأى نوشتكين قد سل سيفه وهم بقتله وهو يستأذن إسماعيل في ذلك ولكنه نجى من هذه المكيدة، وعندما عاد إلى

(1) ابن الأثير، الكامل، 9/ 131، ابن خلدون، المعبر، م 4، ق 1/ 278، مكاريوس، تاريخ إيران، ص 162.

(2) المعني، تاريخ، 1/ 278-281، ابن الأثير، الكامل، 9/ 131، ابن خلدون، وفيات الأعيان، 4/ 364، أبو الفدا، المختصر، 1/ 26، أبو العباس، أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى، (لطبعة الأميرية، القاهرة 1334هـ)، لزل بروكليان، تاريخ الشعوب الإسلامية، نقله إلى العربية نبيه أمين فارس ومير البعلبكي، (دار العلم للملايين، بيروت-1979) ص 267.

(3) ابن الأثير، الكامل، 9/ 131، أبو الفدا، المختصر، 4/ 28، ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، 2/ 473، ابن خلدون، المعبر، م 4، ق 1/ 279، الحسن، نزهة الخواطر، 1/ 71.

(4) المعني، تاريخ، 1/ 306.

بلغ قتل نوشتكين جزاء لفعلة أما إسماعيل فقد أرسله إلى والي الجوزجان أبي الخارث موسما عليه في دار وغلمان وجواري وراتب يعناش منه (1).

قضاؤه على السامانيين وتولية السلطنة :

بعد أن انتضمت الأمور في غزنة انحدر الأمير محمود إلى بلخ وكتب إلى الأمير الساماني منصور بن نوح (387هـ/997م - 389هـ/998م) يعلمه بمقدمه ومجدداً له موالاته وواضعا نفسه وجيشه في خدمته، فأرسل الأمير منصور بن نوح إليه أبا الحسن العلوي الحمذاني بمقدمة حاملا له عقد الولاية على بلخ والترمذ وما ولاهما وديار بست وهراة واعتذر له عن نيسابور التي ولاها لبكتوزون أثناء انشغاله بأمر أخيه وليس هناك سبب لتنحيته عنها (2).

وكان الأمير منصور بن نوح ضعيفا تدخل الأمراء على عهده في شؤون الإدارة السامانية⁽³⁾، وقد ساء الأمير محمود انتزاع نيسابور منه فعمل على استعادتها من يد بكتوزون فسار إليه على رأس جيش كبير فرحل بكتوزون إلى نسا وباورد⁽⁴⁾، وكتب إلى الأمير منصور بن نوح يعلمه بالأمر، فسار من بخارى إلى سرخس على رأس جيش

(1) المعيني، تاريخ، 1/ 314-316، مستوفي قزويني، تاريخ كزلباش، ص 390، ولم تتوفر لنا معلومات كافية حول نوشتكين.

. ترمذ: مدينة مشهورة من أمهات المدن واقعة على نهر جيحون من جانبه الشرقي، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 2/ 26.

(2) المعيني، تاريخ، 1/ 291، ابن خلطون، المعبر، م 4، ق 1/ 780، عبد الفتاح السرنجايي، تاريخ الحركات الاستقلالية في الخلافة العباسية، (طبعة مطابا، باب الحلب، مصر-1945) ص 72، حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي، 3/ 88.

(3) الكردبزي، زين الأخبار، 1/ 64، ارمينوس قامبري، تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر، ترجمة وتعليق أحمد محمود السعدي، مراجعة يحيى الخشاب، (مطابع شركة الإصدارات الشرقية، القاهرة-لايت) ص 122.

. نسا: يفتح أوله وهي مدينة بينها وبين سرخس يومان وبينها وبين مرو خمسة أيام وبين أبيورد يوم، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 282/5.

. باورد: يفتح الواو ومكون الراء وهي نفسها أبيورد، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 1/ 333.

(4) الكردبزي، زين الأخبار، 1/ 65.

كبير ومعه فائق الخاصة فرأى الأمير محمود أن لا يدخل معهم في حرب احتراماً له ومراعاة للحشمة فخالف طريقه فعدل عن نيسابور إلى مرو الروذ فخيم عند قنطرة زاغول⁽¹⁾، واتجه بكتوزون إلى الأمير منصور بن نوح وفائق فاستقبله وغضب بكتوزون على سيده بحجة أنه لم يستقبله بما يليق به وشكا إلى فائق وحذثه أن الأمير يعيل إلى محمود فأجابه فائق أن الأمير مستخف بنا فاتفقا على عزله فقام بكتوزون بدعوة الأمير منصور ليحل عنده ويجمع به فأجاب الأمير ونزل في خيمته فقيده في يوم الأربعاء الثاني عشر من صفر سنة (389هـ / 999م) وبعد سبعة أيام من ذلك سملا عينيه وحمله إلى بخارى⁽²⁾، واتجه إلى مرو فوافاهما أخوه الأصغر عبد الملك بن نوح (389هـ / 999م - 395هـ / 1005م) فنصباه على الإمارة⁽³⁾، وانضم إليها أبو القاسم سيمجور بجيش كبير⁽⁴⁾ وما إن بلغت هذه الأنباء مسامع الأمير محمود حتى اشتشاط غضباً فأراد أن يشار للأمير المخلوع، فزحف على رأس جيش كبير من هراة إلى مرو الروذ واستقر على مقربة من التمردين واستعد كل منهم للقتال، وسارت الرسل بينهما حتى توصلا أخيراً إلى اتفاق، فاتفقا على أن تكون نيسابور لبكتوزون وتكون ولاية بلخ وهراة للأمير

زاغول: قرية من قرى مرو الروذ بها قبر للهلب بن أبي صفر فاقوت الحموي، معجم البلدان، 3/ 126.

(1) العيني: تاريخ، 1/ 293-295، البيهقي: تاريخ، ص 707، مستوفي قزويني: تاريخ كزيلي، ص 391، قاميري: تاريخ بخارى، ص 123، السمرنجاني: المراكات الاستغلاية، ص 77.

(2) أبو منصور عبد القادر بن طاهر البغدادي، الفرق بين الفرق وبين الفرقة الناجية منهم، (دار الأفاق الجديدة بيروت 1973) ص 276، الكرديزي: زين الأخبار، 1/ 65، البيهقي: تاريخ، ص 708، النوانجاري: كنز الدرر، 6/ 184، ابن اللوودي: تاريخ، 2/ 475، بارتولد، تركستان، ص 404.

(3) العيني: تاريخ، 1/ 298، الكرديزي: زين الأخبار، 1/ 65، البيهقي: تاريخ، ص 708، أبو القاسم، المختصر، 4/ 27، ابن اللوودي: تاريخ، 1/ 475، ابن خلدون: المعبر، م 4، ق 1/ 780، قاميري: تاريخ بخارى، ص 123.

(4) البيهقي: تاريخ، ص 708.

محمود (1).

وهي الشروط التي عرضها الأمير منصور بن نوح من قبل وكان محمود قد رفضها. وعلى الرغم من أن هذا الاتفاق لم يكن من صالح الأمير محمود إلا أنه سر به كثيراً فتصدق بألفي دينار (2)، وقد حمله على القبول بهذا الصلح التفوق العسكري لأعدائه بعد أن انضم إليهم القائد سميعجور (3)، وانسحب الأمير محمود وجيشه في يوم السبت لأربع بقيت من جمادى الأولى سنة 389هـ وكان أخوة نصر على مساقاة الجيش وأثناء الانسحاب هجم غلمان عبد الملك على أمتعته وأثقاله بتحريض من دارا بن قابوس (4)، فلما رأى الأمير نصر ذلك أرسل بالقرسان إلى الأمير محمود يعلمه الأمر واشتبك هو معهم فما إن وصل الخبر للأمير محمود عاد إلى مرو لثلاثة بقين من جمادى الأولى من السنة نفسها (5) فرتب جيشه إلى ميمنة وميسرة وقلب ووضع فيه مئتين من الفيلة الحربية ووقف هو وأخوه نصر وإسماعيل وعمه بغراجق في القلب واشتبك مع الأعداء في حرب عنيفة استمرت يومين من القتال المتواصل (6) وأسفرت عن انتصار الأمير محمود وانهازم الأمير عبد الملك بن نوح إلى بخارى ومعه فائق الذي وافاه الأجل في شعبان سنة 389هـ (7) وهرب بكتوزون إلى نيسابور وأبو القاسم سميعجور إلى قهستان.

(1) الكرديزي، زين الأخبار، 65/1، البيهقي، تاريخ، ص 708، الدولاداري، كنز الدرر، 6/184.

(2) الكرديزي، زين الأخبار، 65-66/1، انظر كذلك البيهقي، تاريخ، ص 708، پارتولد، تركستان، ص 404.

(3) پارتولد، تركستان، ص 404.

(4) الكرديزي، زين الأخبار، 66/1، البيهقي، تاريخ، ص 708، الدولاداري، كنز الدرر، 6/184.

(5) أبو الحسن هلال بن الحسن بن إبراهيم الصافي الكاتب، تاريخ هلال بن الحسن الصافي، ج 8، عني بتصحيحه هـ، اندروز وبيعه هـ، مرجليوث، القاهرة، 1979 م، [إعادة طبعه بالاوليست، مطبعة المكتبة، بغداد-لات]، 11/8، انظر ملحق رقم (1).

(6) العيني، تاريخ، 1/303-310، الصافي، تاريخ، 11/8، الكرديزي، زين الأخبار، 66/2، حيث يذكر أن الأمير نصر حاربهم لوحده، البيهقي، تاريخ، ص 708.

(7) العيني، تاريخ، 1/310-319، الكرديزي، زين الأخبار، 66/1، البيهقي، تاريخ، ص 708، أبو الفداء المختصر، 4/27.

ورأى الأمير محمود أن يطاردهم حتى لا يعاودوا الحرب ثانية، فاتجه إلى طوس وهرب بكتوزون إلى جرجان فأرسل في أثره إرسال الجاذب أحد أبرز قواده ليطارده حتى أجلاه عن خراسان⁽¹⁾، ولما سار الأمير محمود إلى هراة هاود بكتوزون المهجوم على نيسابور حتى ملكها ثانية فسار إليه الأمير محمود فرحل إلى مرو فاعترضه أهلها فاتجه صوب مفازة أمل وعبر إلى بخارى⁽²⁾، فأرسل الأمير محمود إرسال الجاذب بعد إن ولاء طوس إلى قهستان لطرده أبي القاسم سيمجور فواقعه بها فهرب إلى نواحي طبرستان⁽³⁾ وهذا صارت خراسان بيد الأمير محمود بعد إن أزال عنها السامانيين وورث دولتهم في سنة 389هـ / 998م⁽⁴⁾.

أما فيما وراء النهر فقد زالت الدولة السامانية على يد أبي الحسن أيلك بن نصر بن بغراخان الذي سار إلى بخارى متظاهراً بالطاعة لعبد الملك بن نوح الذي أرسل قواده⁽⁵⁾

. قهستان أو قوهستان: ناحية من نواحي خراسان على مفازة فارس وليس بها مدينة بهذا الاسم، وقصبتها تسمى قاين، الاصطخري، السالك والمهلك، ص 154، ابن حوقل، صورة الأرض، ق 2 / 446.

(1) العيني، تاريخ، 1 / 311.

. مفازة: المفازة هي المهلكة فقاموا بالسلامة والقوز ويقال فاز إذا لقي ما يقيظ به، وتطلق هذه التسمية على الصحارى المهلكة، ابن منظور، لسان العرب، مادة قوز.

(2) العيني، تاريخ، 1 / 311-313، البيهقي، تاريخ، ص 709، ابن خلدون، المعبر، م 4، ق 1 / 280.

. طبرستان: مدينة مشهورة تقع بين أصفهان ونيسابور، الغزنوي، آثار اليلة 406.

(3) العيني، تاريخ، 1 / 313.

(4) العيني، تاريخ، 1 / 311، الصابري، تاريخ، 8 / 8-9، ابن الوردي، تاريخ، 1 / 475، ابن خلدون، المعبر، م 4، ق 7 / 780، الفلستدي، مآثر الامانة في معانم الخلافة، تحقيق سلاطون الإسلام، ترجمه للفرسية عباس إقبال، ترجمه من الفارسية إلى العربية مكي طاهر الكعبي، تحقيق ومثابرة علي البصري، (مطبعة البصري، بغداد- 1968)، ص 265، حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، 3 / 88.

(5) العيني، تاريخ، 1 / 319، البيهقي، تاريخ، ص 709، أبو الفداء، المختصر، 4 / 27، الحضري، الأمم الإسلامية، 3 / 405.

وأبناءه لاستقباله، فألقى القبض عليهم⁽¹⁾، فهرب عبد الملك بن بخاري فدخلها أبلك يوم الثلاثاء العاشر من ذي القعدة سنة 389هـ⁽²⁾، فأمر بإحضار عبد الملك فاحضره وقيده وأرسل بهم إلى أوزكند⁽³⁾، وبهذا انتهت السامانية في بلاد ما وراء النهر، وبعد إن استقرت الأمور إلى الأمير محمود في خراسان حين أخاه الأمير نصر على قيادة جيوش خراسان وانزله نيسابور⁽⁴⁾، وكتب إلى الخليفة القادر بالله (381هـ/ 991م) - 422هـ/ 1031م) يعلمه بأنه لم يقدم على إزالة ملك السامانيين إلا لكونهم لم يمثلوا لطاعتك وإنهم كانوا يقيمون الخطبة للطائع لله (363هـ/ 974م - 381هـ/ 991م) ويلتمسه الاعتراف بحكمه على خراسان⁽⁵⁾، ثم رحل من مرو إلى بلخ فاتخذها دار ملك له فوصل إليه رسول الخليفة القادر بالله يعهد خراسان واللواء والخلعة الفاخرة والتاج وقد لقبه الخليفة (بيمين الدولة وأمين الملة أبي القاسم محمود ولي أمير المؤمنين)⁽⁶⁾.

(1) الكرديزي، زين الأخبار، 66 / 1.

(2) العيني، تاريخ، 319 / 1، الكرديزي، زين الأخبار، 66 / 1، يذكر أن دخول أبلك إلى بخاري يوم الاثنين.

. أوزكند: بلد ما وراء النهر من نواحي فرغانة ويقال: أوزكند وآخر مدن فرغانة مما يلي دار الحرب، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 280 / 1.

(3) العيني، تاريخ، 317 / 1، الكرديزي، زين الأخبار، 66 / 1، البيهقي، تاريخ، ص 709، قامري، تاريخ بخاري، ص 123.

(4) العيني، تاريخ، 314 / 1، أبو الحسن عبد الغفار بن إسحاق بن عبد الغفار بن محمد الفارسي الحافظ، السياق لتاريخ نيسابور (نشر صورته بالفرنسية ريتشارد غراي، 1965، باريس)، والكتاب يشتمل على قسم من تاريخ نيسابور للحاكم النيسابوري والمتخب من كتاب السابق، إبراهيم ابن محمد ابن الأثر الصوفي، ورقة 92 ب، مستوفي قزويني، تاريخ كزنده، ص 391.

(5) الصابي، تاريخ، 8 / 8-13، للمزيد من المعلومات انظر رسالة السلطان محمود إلى الخليفة، ملحق، بين الأثر، الكامل، 9 / 146.

(6) العيني، تاريخ، 317 / 1، الصابي، رسوم دار الخلافة، عني بتحقيقه وتعليق عليه ميخائيل حواد، مطبعة العاني، (بغداد).

1964، ص 132، الكرديزي، زين الأخبار، 2 / 70، بين الجوزي، المنتظم، 8 / 53، مستوفي قزويني، تاريخ كزنده، ص 391، برلون، تاريخ الأدب في إيران، ص 110، د. حسين أحمد محمود و د. أحمد إبراهيم شريف، العالم الإسلامي، ص 474.

فلما وصلت هدايا الخليفة جلس الأمير محمود على تخت الإمارة ولبس الخلعة ووضع على رأسه التاج وأنعم على الخاص والعام بالهبات والعطايا وذلك في ذي القعدة سنة 389هـ واطاعه أمراء خراسان (1).

ولقب بعد ذلك بالسلطان بعد إن كان يلقب بالأمير ولم يلقب به أحداً من قبله (2) وعلى الرغم من ذلك نجد أن السلطان محمود لم يجعل هذا اللقب من ألقابه الرسمية ولم يكتبه على النقود (3).

ودخل عليه بديع الزمان الهمداني فأنشده (4):

تعالى الله عما شاء وزاد الله إِيَّاي
أفريدون في التاج أم الأمير الشهباني
أم الرجعة قد عسادت إليكم سليمان
أطلت شمس محمود على أنجم مسامان

(1) العيني، تاريخ، 1/ 317-318، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 70، ابن الأثير، الكامل، 9/ 146.

لقب السلطان يطلق على من ملك إقليمين فصاعداً ومن شروطه أن لا يكون فوق يده يده السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 315/5.

كان الرشيد قد لقب جعفر بن يحيى البرمكي في وزارته له بالسلطان فلم يأخذ الناس بتلقبه ومنادائه به، القلقشندي، صبح الأعيان، 9/ 403-404.

(2) نظام الملك، سياسة نامه، ص 76، ابن الأثير، الكامل، 8/ 150، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 5/ 315، السيوطي، الوسائل إلى مسامرة الأوائل، تحقيق اسمعيل طلس، (طبعة النجاشي، بغداد-1950)، 78، محمد بن أحمد بن عباس الحنفي، ملغز المور في وقائع الدهور، باعتماد باول كاله ومحمد مصطفى ورومورتن سويرهايم، (مطبعة الدولة، استانبول-1931)، 4/ 205، لجوزجاني، طبقات ناصري، جلد أول، 228، مكارموس، تاريخ ايران، ص 114، جورج زيدان، تاريخ المسلمين الإسلامي، (طبعة افلا-1935)، 1/ 128، عمر رضا كحالة، العالم الإسلامي، مختصر القولة الإسلامية، (المطبعة الهاشمية، دمشق-1958)، 2/ 182.

(3) انظر النقود الغزنوية، ملحق رقم (4).

(4) قنطاري، نيسة الدهر في محاسن أهل العصر، 4/ 296-297.

وأمسى آل بهرام عبيدا لابن خاقان
 إذا سار كسب القيل لحرب أو لميدان
 رأت عينك ساطعا سلطانا صلي منكب شيطان
 آمن واسطة الهند إلى ساحة جرجان
 ومن ناحية السند إلى أقصي خراسان
 على مقتبل العمر وفي مفتتح السان
 يمين الدولة العقبى لبغداد وغمسان
 وما يعقد به المغرب عين طاعتك التمسان

الفصل الثاني

علاقات السلطان محمود السياسية

علاقة السلطان محمود بالخلافة العباسية:

كانت الخلافة العباسية تشكو في هذه الآونة خوراً في قوتها السياسية، فلقد قوض هذا الضعف مركز الخليفة السياسي، فالفاطميون في مصر ينازعونه المكانة، والحمدانيون في حلب، والبويهيون يسيطرون على زمام الأمور في حاضرة الخلافة بغداد والرى وأصفهان، والسامانيون يحكمون ما وراء النهر وخراسان، ولقد كانت هذه الإمارات تسمى لكسب رضى الخليفة لإضفاء الصفة الشرعية على حكمها لأنه كان يمثل السلطة الروحية التي يجب نيل تعظيمها لما للخليفة من نفوذ ديني كبير في نفوس المسلمين، فلذلك كانوا يتسابقون وبشي الوسائل للحصول على الألقاب واعتراف الخلافة بهم⁽¹⁾، وفي مثل هذه الظروف ظهرت الإمارة الغزنوية إمارة جديدة تضاف إلى الإمارات التي نشأت هنا وهناك من أصقاع العالم الإسلامي.

وقد اعتلى الأمير سيكتكين منصة حكم هذه الإمارة سنة (366هـ/ 976م) ولم تزودنا المصادر التي بين أيدينا بشيء عن وجود علاقة بينه وبين الخلافة ولا شك في أن ذلك يعود إلى عدم استقلاله عن السامانيين وعدم اشتهاؤه أمره لانشغاله بتوطيد دعائم

(1) البيروني، الأثر الباقية عن القرون الخالية، ص 32، د. عبد الميزن الدوري، دراسات في المعصور العباسية المتأخر، (مطبعة السريان، بغداد- 1945)، ص 257، د. فاروق عمر فوزي، العرفق والتجدي الفارسي، (مطبعة دائرة الشؤون الثقافية العامة، بغداد- 1987)، ص 173.

حكمه في الداخل، واغلب الظن انه لم يلفت نظر الخلافة نحوه، وبعد موته برز على مسرح الأحداث ابنه الكبير محمود الغزنوي الذي استطاع أن يبعد أخاه عن حكم الإمارة ومن ثم اتجه إلى خراسان رافضاً السيادة الواهنة للسامانيين فأزال دولتهم سنة (389هـ / 998م)⁽¹⁾ وأقام الخطبة للخليفة العباسي القادر بالله (381هـ / 991م - 422هـ / 1031م) بعد أن كان للطائع لله (363هـ / 974م - 381هـ / 991م) الخليفة المخلوع فأرسل إليه يعلمه الأمر وكان رسوله أبو حامد الاسفريني يطلب منه عهد التولية على خراسان⁽²⁾. فأرسل إليه الخليفة القادر بالله (381هـ - 422هـ) العهد والخلاعة ولقبه «بيمين الدولة وأمين الملة أبي القاسم محمود ولي أمير المؤمنين» وذلك في سنة 389هـ⁽³⁾. وبهذا حصل الأمير محمود على الشرعية في حكم خراسان باسم الخلافة.

(1) ابن الأثير، الكامل، 9/ 146، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 5/ 317، ابن الشحنة، روضة المناظر في أخبار الأوائل والأواخر، هامش الكامل لابن الأثير، 8/ 142.

Lane poole, Mohammedan Dynasties, p.286.

أبو حامد أحمد بن محمد بن أحمد الاسفريني الشافعي الأشعري، ولد سنة 344هـ وهو أحد الأئمة التي انتهت إليهم رئاسة الدين والدنيا ببغداد، وكان يقوم بتدريس الفقه في مسجد عبدالله بن المبارك وكان مجلسه يضم ثلاثمائة متفقه وكان للناس يقولون لوراه الشافعي لفرح به وكان ذا جاه عظيم عند الخلفاء والملوك، ورعاً زاهداً، توفي سنة 406هـ. أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد أو معجزة السلام، (دار الكتاب العربي - بيروت - لا. ت.)، 4/ 368-370. أبو إسحاق الشيرازي الشافعي، طبقات الفقهاء حققه وقدم له د. إحسان عباس، (دار التراث العربي - بيروت - 1970)، ص 123-124. جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن الاسوي، طبقات الشافعية، تحقيق عبدالله الجبوري (مطبعة الإرشاد - بغداد - 1970)، 1/ 57-58.

(2) العتيبي، تاريخ، 1/ 317. الهادي، تاريخ، 8/ 8-12. أبو العباس إسماعيل بن الأشرف النسابي، المعجم للسيوك والجواهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، (نسخة مكتبة الدراسات العليا - كلية الآداب - جامعة بغداد برقم 872)، 2/ ورقة 15.

(3) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 70، ابن الأثير، الكامل، 9/ 146. ابن خلكان، وفيات الأعيان، 4/ 264. مستوفي غزويني، تاريخ كزيفة، ص 391. - السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 5/ 317.

ومن هنا ابتدأت العلاقة الودية بين الخليفة العباسي القادر بالله والأمير محمود الغزنوي، فصارت الخطبة في سائر الأنحاء التي تسيطر عليها الإمارة الغزنوية سواء في خراسان أو غزنة تخطب باسم الخليفة القادر بالله وضرب اسمه على السكة⁽¹⁾. ولقد كان ظهور الأمير محمود بقوته وظفـره بإعتراف الخليفة العباسي بشرعية حكمه على ما بيده قد فوتت على الطامعين فرصة الانقضاض على الخلافة⁽²⁾، إذ صار ممثلاً عنها يفتح البلاد باسمها ويضرب أعداءها ومتفذا لإرادة الخليفة العباسي. وقد تميزت العلاقة بين الخليفة القادر بالله والسلطان محمود بطابع الود والاحترام حيث أكدت الأحداث والوقائع قوة ووثوق هذه العلاقة، ففي سنة (391هـ/ 1000م) عهد الخليفة القادر بالله بالبيعة لولده أبي الفضل لولاية العهد ولقبه بالغالب بالله وخطب له في كافة أرجاء الخلافة والمدن التي كانت تحت حكم السلطان محمود وضرب اسمه على النقود الغزنوية⁽³⁾.

(1) الصاي، تاريخ، 8/ 12. المتحف العراقي، خزانة غزنوية، رقم للمتحف 8835، مس، 11518، مس، 11782، مس، 11812، مس، انظر ملحق رقم (4).

(2) الشابي، الأدب الفارسي في العصر الغزنوي، ص 19.

هو محمد بن أمير المؤمنين القادر بالله ويكنى أبا الفضل، وشجّه والده للخلافة وجعله ولي عهد ولقبه بالغالب بالله ونقل اسمه على السكة ودعي له في الخطبة بولاية العهد، وكان عمره لما بيع ولاية العهد ثمان سنين وأربعة أشهر حيث كانت ولادته في ليلة الاثنين لسبع يقين من شوال سنة 382هـ، وتوفي في رمضان سنة 409هـ ودفن في الرصافة. ابن الجوزي، المنتظم، 7/ 292، كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد الثعالبي المعروف بابن القوطي، تلخيص مجمع الأناب في معجم الألقاب، تحقيق د. مصطفى جواد، (مطبعة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق - 1965)، 4، 2/ ص 1749.

(3) ناصر المنشيد، الدينار الإسلامي للوك الطوائف، مجلة سومر، 2/ لسنة 1947، المجلد الثالث ص 305. ينظر ملحق رقم (4).

أبو عبد الله بن عثمان اللواتقي: من ولد اللواتق كان من الشهود وكان إليه الخطابة فحدث بينه وبين القاضي أبي علي التوشخي وحشة وبمعا خرج إلى خراسان والتقى مع رجل كبير القدر على أن اقتل كتاباً عن الخليفة بتقليد اللواتقي العهد بمده، وخطب له في تلك الديار بعد القادر بالله، ابن الجوزي، المنتظم، 7/ 275، حيث أورد اسمه عبد الله بن عثمان اللواتقي.

وكان ذلك بسبب ادعاء أبي عبدالله بن عثمان الوثاقي بأن الخليفة القادر قد عهد إليه بولاية العهد وخطب له في ما وراء النهر ولما علم الخليفة راسل هارون خاقان مكذباً ادعاء الوثاقي ولكنه لم يصنع إليه وبعد وفاته تولى أحمد قراخاقان الحكم على ما وراء النهر فكاتبه الخليفة فاستجاب لطلبه وابتعد الوثاقي الذي سار متكرراً إلى بغداد ولما كشف أمره هرب إلى البصرة ثم إلى فارس وكرمان حتى استقر في بلاد الترك فأرسل الخليفة رسله بإلقاء القبض عليه فامتلأ السلطان محمود للأمر فالتقى القبض عليه وحبسه في أحد القلاع إلى أن مات (١)، يبدو لنا من خلال هذه الرواية أن السلطان محمود صار ساعد الخليفة الأيمن يضرب به بعض أعدائه. ولما سار السلطان إلى الهند سنة 396 هـ وفتح الملتان وغنم منها أموالاً طائلة وعاد إلى غزنة كتب إلى الخليفة القادر بالله يعلمه بما تم على يديه من فتح وبعث له بهدايا جليلة منها صنم من ذهب زنته أربعمائة رطل ولعبة من الباقوت الأحمر زنتها ستون مثقالاً نضياً كالفنديل (٢).

تبين لنا هذه الرواية قوة العلاقة بين السلطان محمود والخليفة القادر بالله إذ كان يرسل عقب كل نصر يشره بها فتح الله عليه من البلدان، وكان الخليفة يبارك جهوده ويشني عليه ويشجعه من أجل توسيع رقعة الخلافة ونشر الإسلام وإعلاء هبة الخلافة.

(١) العيني، تاريخ، 2/ 111-112، الصلبي، تاريخ، 8/ 61-65 - القاضي الرشيد ابن الزبير، الذخائر والمتحف، تحقيق عماد

حميد الله، مراجعة صلاح الدين المنجد (الكويت-1959)، ص 151-152. ابن الأثير، الكامل، 9/ 163-166.

- وطل: وحدة وزن، وطل يساوي اثنتي عشرة أوقية باواقي العرب، والأوقية أربعون درهماً، ابن منظور، لسان العرب، مادة رطل، 11/ 285-286.

(٢) البرهولي، لمحقق ما للهند من مقولة في العقل أو مرذولة، (دائرة المعارف العثمانية-حيدرآباد-الهند-1958)، ص 88-89. ابن الأثير، الكامل، ج 9/ 188. علي بن النجيب المعروف بابن الساهي البغدادي، مختصر أخبار الخلفاء، (الطبعة الأميرية ببولان-مصر 1309 هـ)، ص 85. حسين بن محمد بن الحسن العطار بكري، تاريخ الحمير في أحوال أنفس نفيس، (مؤسسة شعبان، بيروت-لأمت)، 2/ 356-357. حيث يذكر أن إرسال المغدية كان سنة 410 هـ.

وفي سنة (402هـ/ 1011م) وصل كتاب السلطان محمود إلى الخليفة يذكر فيه انه فتح الهند وشرح له ما لاقاه من صعوبات (1).

وعمل الفاطميون على كسب السلطان محمود واستمالته إلى جانبهم تنفيذاً لمخططهم الرامي إلى إضعاف الخلافة العباسية لما له من قوة ومنزلة وسلطان، فإذا دخل في طاعتهم انتشر مذهبهم. ففي سنة (403هـ/ 1012م) وصل رسول الحاكم صاحب مصر المدعو التاهرقي إلى خراسان قاصداً السلطان محمود فأمر برده إلى نيسابور وجمع العلماء والفقهاء واعيان الناس ودعاهم لمناظرة فحاججوه على رؤوس الأشهاد وقرر الفقهاء فساد عقيدته وبطلان ما جاء به وأمر بقتله (2).

ثم أهدى السلطان بغلته إلى القاضي أبي منصور محمد الأزدي شيخ هراة (3) وتدل هذه الحادثة على شجب السلطان محمود لأية محاولة فاطمية مناوئة للخلافة العباسية بغية الانفراد بها والقضاء عليها.

(1) ابن الجوزي، المنتظم، 2/ 256 - 257.

. أبو علي منصور الملقب الحاكم بأمر الله بن العزيز بن المزمع بن منصور بن القاسم بن المهدي صاحب مصر. تولى الحاكم عهد أبيه في شعبان سنة 383هـ ثم استقل بالأمر بعد ولاته، وكان جوهراً بالغال سفاحاً للدماء كثير القتل في رجال دولته وكانت سيرته من أعجب السير، يخترع كل وقت احكاماً يحمل الناس على الأخذ بها، ابن خلكان، وفیات الأعيان، 4/ 379-383.

(2) العتبي، تاريخ، 2/ 244-249. البيروني، الجواهر في معرفة الجواهر، مهلب سالم الكرنكي الألماني، (دائرة المعارف العثمانية- جبر آباد- الهند- 1355هـ)، ص 158. السجستاني، الأنساب، 3/ 10-11. مستوفي قزويني، تاريخ كزيف، ص 394. السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 5/ 320. محمد أمين، فخر الإسلام، (دار الكتاب العربي، بيروت- 1969)، 1/ 282.

. محمد بن محمد بن عبد الله المروزي القاضي أبو منصور الأزدي المهلب المروزي، أحد الأئمة الجاهليين بين الفقه والحديث ولقد كان يروي الحديث وطلبه عصره، وكان سداً للسلب حساماً حتى أهل البدع. وكان ينوّل القضاء بهراة وحج ما يقارب الثلاثين حجة ونوفي سنة 410هـ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 4/ 196-197.

(3) للعتبي، سبر أعلام النبلاء، 17/ 486. السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 5/ 320.

وفي ذي القعدة من السنة نفسها أرسل السلطان محمود إلى الخليفة كتاب صاحب مصر الذي يدعوه فيه إلى طاعته والدخول في بيعته وقد خرقه وبصق فيه (1) مؤكدا إخلاصه وولاءه للخليفة العباسي.

وفي سنة (404هـ / 1013م) بعد أن فتح ناردين عاد إلى غزنة وأرسل إلى الخليفة القادر بالله يعلمه بما تم على يديه وطلباً منه منشورا وعهداً بخراسان وما يليها من البلاد فسر الخليفة بذلك فأجاب السلطان على كتابه ولقبه «نظام الدين» (2).
وورد إلى الخليفة القادر بالله سنة (406هـ / 1015م) كتاب من السلطان محمود يذكر فيه أنه سار إلى الهند ليفتح بعض المدن وقد غره الإدلاء وأضلوه الطريق وفقد الكثير من أتباعه ولكنه نجا من الخطر وعاد إلى خراسان (3).

وفي سنة (408هـ / 1017م) قام الخليفة القادر بالله باستتابة فقهاء المعتزلة وأظهروا الرجوع وتبرأوا من الاعتزال والرفض والمقاتلات المخالفة للإسلام وأخذ خطوطهم، وأرسل إلى السلطان محمود يأمره ببث السنة ومطاردة المعتزلة وأهل البدع فامثل لأمره فقام بقتل ومطاردة الرافضة والإسماعيلية والقرامطة والجهمية والمشيبة فصلبهم وحبسهم ونفاهم وأمر بلعنهم على المنابر (4).

(1) ابن الجوزي، المنتظم، 7/ 262. ابن تقي بري، النجوم الزاهرة، 4/ 251.

. ناردين: مدينة تقع في وسط الهند. العتي، تاريخ، ج2/ 146.

(2) العتي، تاريخ، ج2/ 147. ابن الأثير، الكامل، 9/ 244. ابن شاذان، حيون التوفيق، ج13، ورقة 2أ. ابن كثير، البداية والنهاية، 11/ 352. دحلان، الفتوحات الإسلامية، 1/ 274.

(3) ابن الجوزي، المنتظم، 7/ 276-277.

. المعتزلة: سمو بذلك لاعتزالهم قول الأمة حين قرروا أن الفاسق في منزلة بين منزلتين فلا هو بمؤمن ولا كافر، البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 94. د. عبد الستار عز الدين الراوي، ثورة العقل، (دار الرشيد، بغداد-1982)، ص 29.

. الرافضة: فرقة بيطعة وقد قالوا في الإمام علي عليه السلام أنه الأمة قاهرق قوم منهم ونفى ابن سبأ إلى سبأط للثلاثين. (البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 15).

وأرسل إلى الخليفة كتاباً يعلمه بما فتح الله على يديه من فتوح سنة (409هـ/1018م) وقد قال فيه: أن كتاب العبد صدر من مستقره بغزنة للنصف من محرم سنة أربع مائة وعشرة ومخاطباً الخليفة القادر بقوله «سيدنا ومولانا ونجبره بما فتح من قلاع وحصون ومدن وما حصل عليه من غنائم وما حطمه من الأصنام واخبره عن صنم عظيم يؤرخون مدته لجهاالتهم بثلاثمائة ألف سنة (1)».

ومخاطب الخليفة برسائله التي وردت سنة (414هـ/1023م) يعلمه بما فتح وقال فيها «من عبده وخادمه وصنيعته وغرمه محمود بن سيكتكين (2)». نستشف من خلال

الإسماعيلية: فرق خارجة برون أن الإمامة في ولد محمد بن إسماعيل بن جعفر، ولد محمد هنامات ولم يعقب وأدهى قسم منهم أنه من نسله. البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 47.

الفرامطة: فرقة من الفرق الباطنية التي قالت أن لكل ظاهر باطن ولكل تنزيل تأويل ومسمو بالفرامطة نسبة إلى حمدان قرمط. البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 266-267. يحيى بن حمزة العلوي، مشكاة الأنوار الخاصة لقواعد الباطنية الأشعر، تحقيق محمد السيد الجليل، (مطبعة المعرفة، مصر-1973)، ص 64-65.

الجهمية: وهم أتباع جهم بن صفوان الذي قال بالإجبار والاضطرار إلى الأفعال وافكر الاصطلاحات كلها. البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 199.

المشبهة: وهم الذين شبهوا بالآله ورثا شبهوا بالخلق. أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، الملل والنحل، ج 1، كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم، (المطبعة الأدبية، مصر-1377هـ)، 2/ 11.

(4) النحبي، المعبر في خبر من خبر، تحقيق فوزي سيد (لكويت 1961)، ج 3/ 98. ابن شاذان المكتبي، هيون المتواويع، 13، ورقة 31-32 ب. أبو محمد عبد الله بن سعد بن علي الياقوبي، الميمني للمكي، مرآة الجنان وغيره المقتضيات في ما يعتبره من حوادث الزمان، (مؤسسة الأعلمي-بيروت-1970)، 3/ 98.

(1) ابن الجوزي، المنتظم، 7/ 292. أبو الخطاب عمر بن علي حسن بن علي القليسي ابن دحية، التنبؤ في تاريخ بني العباس، صححه وعلق عليه عباس الغزنوي، (مطبعة المعارف، بغداد-1946)، ص 129-130. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص 401-402. ابن كثير، البداية والنهاية، 3/ 12. الفسائي، المعتمد المسبوك، 2/ ورقة 19 أ، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، 4/ 243. الديار بكري، تاريخ الخميس، 2/ 356.

(2) الفسائي، رسوم دار الخلافة، ص 763-769. النحبي، المعبر في خبر من خبر، 3/ 115. الفسائي، المعتمد المسبوك، 2/ ورقة 19 ب. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، 4/ 258.

هذه الرسالة قوة العلاقة وما يكتنه السلطان من شدة احترامه لشخص الخليفة حيث كان يعتبر نفسه بمنزلة العبد إلى السيد ويذكر أن ما حصل له بفضل سيده حيث ولاه وأعطاه الشرعية فلذلك ينعت نفسه «بصنيعته وغرسه».

ولقد كرر الفاطميون في زمن الظاهر استمالة السلطان محمود وكسبه إلى جانبهم ففي سنة (415هـ / 1024م) سارت قوافل الحج من خراسان سالكة طريق الشام ولم يحج أحداً من العراق لصعوبة الطريق وكان أمير الحج أبا الحسن الاقاسمي ومعه حسنك والي محمود على نيسابور⁽¹⁾ وما إن وصلوا الحجاز حتى قام الظاهر الفاطمي ببذل أموال جليلة وخلع نفيسه وأرسل مع حسنك خلعا وصلة للسلطان محمود⁽²⁾ فقبلها.

وبعد انتهاء موسم الحج عاد من المدينة المنورة عن طريق وادي القرى ومن ثم إلى الشام وخرج من الموصل من دون أن يعرج على بغداد⁽³⁾.

. أبو الحسن محمد بن أبي القاسم الحسن الأغرب بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى الاقاسمي، ابن الحسين بن زيد العلوي القزويني، أمير الحاج، كان شريفا طريفا دعيا ولقد لحق به لظلم الشيعيد فامت. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه محمد عبد القدوس القاسم (لا مكان طبع - 1939)، 5/ 249 - 250.

(1) ابن الجوزي، المنتظم، 8/ 16. ابن الأثير، الكامل، 9/ 340. ابن نوري برهني، التلخيص الزاهر، 4/ 260.

. حسنك: أبو علي حسن بن محمد المعروف بحسنك أحد ولاة السلطان محمود على نيسابور، ولي الوزارة بعد هزل الميمندي وكان أميا، ولكنه عرق بعزمه وجرأته وبقي يشغل منصب الوزارة إلى وفاة السلطان محمود البيهقي، تاريخ، ص 379. خورشيد مير، دستور الوزراء، تصحيح حق جاب، محفوظ (طهران - 1317 هـ)، ص 141 - 143.

(2) البيهقي، تاريخ، ص 191 - 192. ابن الأثير، الكامل، 9/ 340. ابن شاذان الكشي، هيون التاريخ، 13/ ورقة 64أ. ابن كثير، البداية والنهاية، 12/ 17.

. وادي القرى، وهو وادي بين المدينة والشام ويعبر من أعمال المدينة وهو كثير القرى. يلقون بالحموي، معجم البلدان، 5/ 343.

(3) البيهقي، تاريخ، ص 193 - 194. ابن الجوزي، المنتظم، 8/ 16. ابن الأثير، الكامل، 9/ 340.

ولما سمع الخليفة القادر بالله ثارت ثائثرته فأرسل إلى ابن الاقلامي يهدده ويتوعده فمرض هذا ومات. وفي الوقت نفسه أرسل الخليفة إلى السلطان محمود رسالة يهدده فيها وذلك لأنه ظن أن حسنك تسلم الخلع بأمر منه⁽¹⁾. وبسبب ذلك تعكر صفو العلاقة بين الخليفة والسلطان محمود وجرت عدة مكاتبات بينهما واتهم الخليفة حسنك بالقرمطية وكتب السلطان إلى الخليفة مبدئياً إخلاصه له ومنكراً تكرار الفاطميين في محاولاتهم لاستئالتة إلى جانبهم ومؤكداً ولاءه للعباسيين وتجلى ذلك في إحدى رسائله للخليفة جاء فيها «أني قد أدخلت إصبعي من أجل العباسيين في كل جهات العالم ابحث عن القرامطة واشتق كل من أجده وثبتت عليه القرمطية ولو تحقق لنا أن حسنك قرمطي أيضاً لعرف أمير المؤمنين ما أفعل به، وإني أنا الذي ربيت حسنك وأنه ليتساوى عندي مع أبنائي وأخوتي، فإذا كان حسنك قرمطياً فلأنني قرمطي كذلك»⁽²⁾. وأرسل بالخلع الفاطمية إلى الخليفة القادر بالله ليعبر عن صدق ولاءه وإخلاصه للخلافة فوصلت إلى الديوان يوم الخميس لتسع بقين من جمادي الآخرة سنة 416هـ ومعها رسالة يقول فيها: «أنا الخادم المخلص الذي يرى الطاعة فرضاً ويبرا من كل من يخالف الدولة العباسية»⁽³⁾.

وفي اليوم الثاني جمع الخليفة القضاة والإشراف والأعيان وأخرجت الخلع إلى باب النوي⁽⁴⁾.

(1) البيهقي، تاريخ، ص 794. ابن الأثير، الكامل، 9/340.

(2) البيهقي، تاريخ، ص 194.

(3) ابن الجوزي، لتعظيم، 8/21. ابن الأثير، الكامل، 9/350.

باب النوي: وهو أحد أبواب دار الخلافة وكان يطلق عليه باب العتبة أبشاً التي يقبلها فرسل والأمراء والملوك ورؤساء الحاج إذا قدموا بغداد. انظر د. مصطفى جواد ود. أحمد سوسة، دليل خارطة بغداد للتفصيل في خطط بغداد قديماً وحديثاً، (مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد—1985)، ص 158.

وكانت سبع جيب وفرجية ومركب ذهب وأحرقت بالنار⁽¹⁾.
وسبك المركب فخرج وزنه فضة ما يعاد أربعة آلاف وخمسة وأثنى وستين درهماً
فتصدق به على ضعفاء بني هاشم⁽²⁾. ولما بلغت الأخبار الظاهر صاحب مصر أنكف
عن مكاتبة إلى الأبد.

وبهذا عادت العلاقة بين الطرفين إلى ما كانت عليه من الود والصفاء وترددت
المكاتبات بينهما مرة أخرى.

وفي شوال سنة (417هـ / 1026م) وصلت إليه رسالة الخليفة القادر بالله يحملها
أحمد ابن محمد الرشدي مع العهد واللواء على خراسان والهند ونيمروز وخوارزم
ولقبه بكهف النولة للإسلام والمسلمين ولي أمير المؤمنين⁽³⁾.

وكتب إلى الخليفة يخبره عن فتح سومنات وأنه حطم الصنم الأعظم عند الهنود
ويذكر له ما لاقاه من صعوبة ووصلت رسالته إلى دار الخلافة سنة (418هـ / 1027م)

(4) ابن الجوزي، المنتظم، 27/8. ابن تقي يردى، النجوم الزاهرة، 251/4.

لفرجية: هي نوع من الأكلة تتألف من لوب وتوسع له كيان ولبه شق من خلفه، المعبيء، الملبس المعربة الإسلامية في العصر
الإسلامي، ص 278.

(1) ابن تقي يردى، النجوم الزاهرة، 251/4.

(2) ابن الجوزي، المنتظم، 27/8 - 22. أما ابن تقي يردى فيذكر أنه (أربعون ألف دينار وخمسة) النجوم الزاهرة، ج 4/251.

أبو الفضل أحمد بن محمد الرشدي قدم جرجان من غزوة قاصداً دار الخلافة رسولاً من عند السلطان محمود وكان راوي ولقد
روى عن القطرقي وغيره في سنة 416هـ. وتوفي سنة 422هـ. أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي، تاريخ جرجان،
(مطبعة دائرة المعارف المشقية، حيدر آباد - الهند - 1967)، ص 105.

. نيمروز: كلمة فارسية معناها نصف يوم وهو اسم لولاية سجستان وناحتها سميت بذلك، فيما زعموا لأنها مثل نصف الدنيا.
بافوت الحموي، معجم البلدان، 339/5.

(3) الكرديزي، زين الأخبار، 98-99. اليهقي، تاريخ، ص 47. ابن خلكان، وفیات الأعيان، 4/265. ابن الضوطي،
تلخيص مجمع الأدب، تحقيق محمد عبد القدوس القاسمي، 312/5. الطالقندي، صبح الأعشى، 5/493.

(١). وفي سنة (420هـ / 1029م) ملك السلطان محمود الري وقضى على مجد الدولة البويهية وأرسل إلى الخليفة القادر بالله يعلمه بأنه وجد فيها الكثير من المعتزلة والروافض وأهل البدع (2).

وفي أواخر أيام السلطان محمود أرسل ولده الأمير مسعوداً لينوب عنه في فتح بعض البلدان والمدن ويضمها إلى الإمارة الغزنوية من أجل التوسع على حساب البويهيين ليضيق عليهم حتى يصل إلى بغداد حاضرة الخلافة ويجليهم منها استجابة لطلب الخليفة القادر بالله العباسي.

إلا أن خروج الأمير مسعود قد تعثر بسبب وفاة والده، وتشتف هذا من خلال رسالة الأمير مسعود إلى قدر خان ملك التركستان حيث قال فيها «إن أمير المؤمنين اعزنا كثيراً بتأييده وولانا بالمكاتبة حتى نسارع فنذهب إلى مدينة السلام لنظهر مركز الخلافة من فرقة الأذئاب ونزيل عنها هذا الإثم. وكنا قد عقدنا النية على القيام بما يشير إليه الأمر العالي لكي نسعد بشرف لقاء أمير المؤمنين، بيد أنه بلغنا أن والدنا قد انتقل إلى جوار ربه» (3) فعلمنا.

(١) ابن خلكان، وفیات الأعيان، 4/ 265. الذهبي، حوك الإسلام، تحقيق فهم محمد شلحوت، محمد مصطفى إبراهيم، (مطابع اذينة المصرية للكتاب - القاهرة - 1974)، 1/ 248. ابن شاذان الكشي، ميوون التواريخ، ج 13 / ورقة 86 ب. السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 5/ 318.

. هو أبو طالب رستم بن فخر الدولة علي بن الحسن بن بويه الديلمى ملك الجبال ويكنى أبا طالب ولقب الخليفة القادر بالله سنة 388 د بمجد الدولة وكهف الأمة وعهد له على الري وأعمالها. ابن القوطي، تلخيص مجمع الأدب، 5/ 311.

(2) ابن الجوزي، المنتظم، 8/ 38-39. ابن الأثير، الكامل، 3/ 372. الذهبي، سير أعلام النبلاء، 17/ 422. ابن كثير، البداية والنهاية، 12/ 26.

(3) البيهقي، تاريخ، ص 80.

من خلال هذا العرض يتبين لنا أن العلاقة بين الخليفة القادر بالله والسلطان محمود كانت متينة جداً تتصف بالود والاحترام منذ أن تسلم محمود السلطة ولما وفاه إذا ما استثنينا تلك المدة القصيرة التي اتسمت بتخلخل العلاقة إزاء استلام حستك خلع صاحب مصر فتعكر صفو العلاقة لمدة يسيرة من الزمن لم تتجاوز سنة وبعدها عادة العلاقة الطبيعية بين الطرفين إلى ما كانت عليه من قبل من ود وصفاء وترددت بينهما الرسائل ومتحه الخليفة ألقاباً جديدة في سنة (417هـ / 1026م) واستمرت هذه العلاقة إلى وفاة السلطان الأمير محمود سنة (421هـ / 1030م).

علاقة السلطان محمود بالبويهيين:

أبان ظهور الإمارة الغزنوية كان البويهيون قد غلبوا على مقاليد الأمور في حاضرة الخلافة بغداد. وإقليم فارس والري وأصفهان وهمدان. ولقد بدأت العلاقة بين الغزنويين والبويهيين منذ مدة مبكرة لقيام الإمارة الغزنوية على عهد الأمير سبكتكين. ففي سنة 384هـ تعرضت الإمارة السامانية إلى تمرد داخلي قام به قادة الجيش. ولضعف الإمارة السامانية قام الأمير الساماني نوح بن منصور (365هـ - 387هـ) بطلب المساعدة من الأمير سبكتكين الذي ذاع صيته في الآفاق بعد الانتصارات التي حققها في الهند ولم يتردد سبكتكين في تقديم المساعدة على الرغم من انشغاله بالجهاد والفتح لأنه يحفظ لهم العهد فسار على رأس جيش كبير بصحبة ولده الأمير محمود لتجدة السامانيين⁽¹⁾.

همدان: مدينة كبيرة تقع في الإقليم الرابع، وقيل أنها سميت نسبة إلى همدان بن الفلوج بن سام بن نوح، وهي علية الماء طيبة الهواء، وفتحها كان بعد مقتل الخليفة همر بن الخطاب لله ستة أشهر وفتحها المغيرة ابن شعبة سنة 24هـ بالقوت الحموي، مسجم البلدان، 410/5.

(1) المعني، تاريخ، 1/ 180 - 181. ابن الأثير، الكامل، 9/ 102. ابن خلدون، المعري، م 4 ق 1/ 774.

ولما بلغ المتمردون خبر قدوم القوات الغزنوية قاموا بمراسلة فخر الدولة بن ركن الدولة، بن بويه يستنجدانه من أجل إسقاط السامانيين وقمع القوات الغزنوية المتقدمة فاستجاب فخر الدولة البويهى لطلبها فامدهما بجيش كبير وقد حثه على ذلك وزيره الصاحب بن عباد⁽¹⁾.

واشتبك الطرفان ودارت معارك عنيفة بظاهر هراة أسفرت عن انكسار الجيش البويهى وانهمز ابن علي وفائق قائدَي التمرد صوب جرجان⁽²⁾ فاستقبلها فخر الدولة البويهى وامدهما بالأموال والهدايا وانزلها بجرجان⁽³⁾ ولقد حققت هذه المعركة الهدف المرسوم لها وهو القضاء على التمرد إلا أنها في الحسابات العسكرية الدقيقة ترمز إلى أول هزيمة عسكرية ألحقها الغزنويون بالبويهيين، حيث أن السامانيين كانوا يحاربون بجيش غزنوي لما يعانون من ضعف. والمتمردون قاتلوا بقوات بويهية⁽⁴⁾.

ولقد كشفت هذه المعركة عن القوة الغزنوية فأخذ البويهيون يتوجسون خيفة من تنامي هذه القوة وخطورتها فعمل فخر الدولة على مراسلة الأمير سبكتكين وتبادل معه الهدايا لكسب وده وكانت آخر هدية من سبكتكين حملها عبد الله الكاتب أحد ثقائه ولقد نما لفخر الدولة أنه يتجسس على عدد الجند ومسالك الطرق وغوامضها فبعث إلى سبكتكين معاتباً فضعفت العلاقة بينهما⁽⁵⁾ ولما بزغ نجم السلطان محمود واتسعت

(1) ابن الأثير، الكامل، 9/ 103. ابن خلدون، العبر، م 4 ق 1/ 763.

(2) الكردمي، زين الأخبار، 1/ 51. البيهقي، تاريخ، ص 215. ابن الأثير، الكامل، 9/ 103.

(3) ابن خلدون، العبر، مجلد 4 ق 1/ 763. طالب جاسم حسين، المقاومة القرية للسلطة البويهية في العراق والجزيرة الفراتية،

(رسالة ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة، بغداد، كلية الآداب - 1986)، ص 343.

(4) طالب جاسم حسين، المرجع نفسه، ص 345-346.

(5) ابن خلدون، العبر، م 4 ق 1/ 777.

رقعته بعد فتح سجستان سنة (393هـ / 1002م) " اتخذ البويهيون يتطلعون إلى كسب وده ليأمنوا جانبه فقام بهاء الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة (379هـ / 989م- 403هـ / 1012م) بمكاتبتة مخاطبا كريمته وأرقى كتابه هدايا جليلة إلى السلطان محمود الذي انشرح صدره لمثل هذا الطلب وأرسل إلى فخر الدولة الهدايا معلنا عن رغبته في تأكيد أواصر الصداقة والوداد، وترددت الرسائل بينهما " وبعد إن قوية العلاقة وتأكدت العهود، أرسل السلطان محمود أبا عمر البسطامي شيخ أهل الحديث بنيسابور إلى بهاء الدولة طالبا مصاهرته فقام الأخير بإكرامه على أحسن وجه وبعد أيام توفي بهاء الدولة سنة 403هـ وورث بعده ابنه أبو شجاع سلطان الدولة (403هـ / 1012م- 411هـ / 1020م) وعاد البسطامي من دون أن يحقق ما سعى فيه، يحمل رسالة من سلطان الدولة تؤكد الوفاء ".

لقد اتسمت العلاقة في عهد بهاء الدولة بنوع من الصفولانه خشى من قوة السلطان محمود لمحافظة على مركزه السياسي.

(1) ابن الأثير، الكامل، 9 / 103. ابن خلكان، وفیات الأعيان، 4 / 265. ابن الوردي، تاريخ، 1 / 477. ابن نغري يردى، النجوم الزاهرة، 4 / 207.

(2) العيني، تاريخ، 2 / 119-120.

. أبو عمر البسطامي: محمد ابن الحسين بن محمد البسطامي قاضي نيسابور وشيخها، وفي القضاء في نيسابور سنة 388هـ وكان معلماً عادلاً ذا وجهة وحسنة وجاء، رحل إلى بلاد كثيرة وأقام في نيسابور للحديث والفتوى والتدريس والمناظرة، توفي في ذي القعدة سنة 408هـ. الاستي، طبقات الشافعية، 1 / 224-225.

(3) العيني، تاريخ، 2 / 201-205. أما ابن الجوزي فذكر أن سفارته كانت من أجل للتوسط له عند الخليفة والحصول منه على الاعتراف به. المعظم، 8 / 52.

. شيراز: بلدة عظيمة مشهورته وهي قصبة بلاد فارس، بينها وبين نيسابور مئتان وعشرون فرسخاً، بالقوت الحموي، معجم البلدان، 3 / 38.

ولما قام بالأمر سلطان الدولة فولى أخيه أبو الفوارس بن بهاء الدولة كرمان وبقي عليها فطمع في اخذ البلاد من أخيه فتوجه سنة 407هـ إلى شيراز فاستولى عليها فلما سمع سلطان الدولة جمع الجيوش وسار إليه فانهزم أبو الفوارس إلى كرمان فتبعه فسار لاجئاً إلى السلطان محمود بيست فأكرمه وعظمه وأغدق عليه الأموال من ذهب وفضة وخيل مسمومة (1).

وبقي أبو الفوارس في حضرة السلطان محمود مدة ثلاثة أشهر (2) ثم أمده بفرقة من جيشه كان مقلهمهم أبا سعيد عبد الرحمن بن محمد الطائي فساروا إلى كرمان فملكها ودخل إلى شيراز وأقامت الفرقة الغزنوية معه فهدأت الأمور واختلف أبو الفوارس مع قائد الفرقة الغزنوية أبي سعيد فعاد إلى غزنة ولما سمع سلطان الدولة برحيلها هاجم أبو الفوارس واشتبك معه في معركة عنيفة فقتل الكثير من أصحاب أبي الفوارس وهرب سنة 408هـ إلى كرمان فتبعه الجيش فهرب إلى همدان ولم يعد إلى السلطان محمود لأنه أساء السيرة مع أبي سعيد (3).

يبدو أن السلطان محمود كان يعمل جاهداً على تفتيت قوة البويهيين عن طريق إدامة الصراع معهم فأمد أبا الفوارس بجيش غزنوي لكي تؤدي قوته إلى عدم اتحاد البويهيين واستمرار النزاع بينهما مما يؤدي بالنتيجة إلى إضعاف الطرفين وهذا بصلاح محمود. وظل السلطان محمود يتربح حلول الوقت المناسب للقضاء على البويهيين.

(1) العتبي، تاريخ، 2/ 206-207. الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 80. ابن الأثير، الكامل، 9/ 293-294.

(2) العتبي، تاريخ، 2/ 209.

(3) العتبي، تاريخ، 2/ 209-215. ابن الأثير، الكامل، 9/ 293-294. أما الكرديزي فيذكر أنه تم الصلح بين الأخوين بوساطة السلطان محمود وكفاله لأبي الفوارس بعدم معاوضته في مهاجمة أملاك أخيه، فماد ليحكم كرمان من جديد، زين الأخبار،

ولقد كان مجد الدولة بن فخر الدولة البويهى صاحب الري متشاغلا عن الملك بمعاشرة النساء ومطالعة الكتب ونسخها⁽¹⁾ ولقد مر بظروف داخلية عصبية بسبب تمرد الجند وطمعهم فيه بعد وفاة والدته التي كانت تدبر الأمور⁽²⁾. ولحراجه موقفه لقوة التمرد كتب إلى السلطان محمود يستعجده في القضاء على الاضطرابات⁽³⁾.

ولما وصلت رسالته إلى السلطان محمود رأى أنها الفرصة التي طالما انتظرها وعليه أن يتنهزها للقضاء على البويهيين وضم الري إلى حوزته. فجهز جيشا كبيرا جعل على رأسه الحاجب علي أحد أشهر قواده وأسدى إليه الأمر بالقبض على مجد الدولة فما إن وصلت القوات الغزنوية سنة (420هـ/ 1029م) على مشارف الري حتى خرج مجد الدولة لاستقبالها ضائعا أن السلطان محمود على رأس الجيش وكان بصحبته ولده أبو دلف ومائة من خواصه وحراسه فقبض الحاجب علي عليهم وكنم الأمر وكتب إلى السلطان يعلمه بما آلت إليه الأمور⁽⁴⁾ فسار السلطان محمود إلى الري فوصلها في غداة الاثنين السادس عشر من جمادي الأولى سنة 420هـ/ 1029م ففتحها وحصل على غنائم كثيرة جدا من خزائن البويهيين⁽⁵⁾.

(1) العيني، تاريخ، 2/ 194. ابن الأثير، الكامل، 9/ 371. ابن الوردي، تاريخ، 1/ 511. ابن خلدون، المعبر، 4/ 1/ 804.
(2) العيني، تاريخ، 2/ 194. ابن الأثير، الكامل، 9/ 371. الدوري، دراسات في المصور العباسية المتأخرة، ص 273. يوسف العش، تاريخ عصر الخلافة العباسية، مراجعة محمد أبو الفرج للعش (دار الكتاب، مصر - 1968)، ص 186.
(3) ابن الأثير، الكامل، 9/ 371. الدوري، دراسات، ص 273. العش، تاريخ عصر الخلافة العباسية، ص 186.
(4) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 102-103. محمد بن الحسن بن حمدون، التذكرة الحمدونية، نسخة مكتبة الدراسات العليا، جامعة بغداد برقم (1282) من الأصل الموجود باستنبول بمكتبة أحمد الثالث برقم (2948) 12/ ورقة 1195. ابن الجوزي، المنتظم، 8/ 39. ابن الأثير، الكامل، 9/ 371. الذهبي، سير أعلام النبلاء، 17/ 492. الفسافي، المسجد النبوي، 2/ ورقة 20 ب.
(5) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 104. ابن الجوزي، المنتظم، 8/ 39. ابن الأثير، الكامل، 9/ 371. حيث يذكر أن دخول الري كان في ربيع الآخر من نفس السنة.

واحضر السلطان محمود مجد الدولة وحدثه حديثا مليئا بالاستخفاف والتهكم وسيره مقبوضا إلى خراسان ومعه ولده أبو دلف وجماعة من الديلم (1) وتابع سيره ففتح قزوین وقلاعها ومدينة ساوة وأبه وبافيت وقبض على صاحبها ولكين بن وندرين وسيره إلى خراسان (2).

وكتب إلى الخليفة القادر بالله يخبره بأنه استولى على الري وظهرها من دهاة الباطنية والروافض والمعتزلة والمزديكية وأنه صليهم ونفى قسما منهم إلى خراسان (3) واحرق كتبهم ونقل منها خمسين حملا (4).

واخبر الخليفة بأنه وجد المجد الدولة من النساء الحرائر ما يزيد على خمسين امرأة

(1) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 103.. محمد بن علي بن محمد العمراوي، الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق د. قاسم السمرائي (لبن- 1973)، ص 184. ابن الجوزي، المنتظم، 8/ 40. ابن الأثير، الكامل، 9/ 371-372. الشافعي، الأدب الفارسي في العصر الغزنوي، ص 36. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، 3/ 88-89.

- قزوین: مدينة مشهورة بينها وبين الري سبعة وعشرون فرسخا وهي ذات حصن عظيم، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 342/4.

- ساوة: مدينة تقع بين الري ومهلان بينها وبين كل واحدة ثلاثون فرسخا، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 3/ 179-180.

- أبه: قرية من قرى أصقهان وهي تغلب ساوة وأهلها شعبة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 15/ 50.

(2) ابن خلدون، التذكرة، 62/ ورقة 159 ب. ابن الأثير، الكامل، ج 9/ 322. ابن خلدون، المعجم، 4/ ق 1/ 804.

(3) نظام الملك، سياسة نامه، ص 91. ابن الجوزي، المنتظم، 8/ 39-40. ابن الأثير، الكامل، 9/ 372. ابن دحيته التبراس، ص 128. ابن شاکر الكتبي، عيون التواريخ، 13/ ورقة 101 ب.

- المزديكية: هم أصحاب مذهب وهم جماعة يرون أن الثور يفعل بالقصد والاعتبار والقليلة تفعل على الحفظ والاتفاق، والمزديكية هم الذين يرون إباحة المحرمات والأسواق وجعلها شركة. الفيلسوفي، الفرق بين الفرق، ص 251. الشهرستان، الملل والنحل، بهامش من كتاب الفحل في الملل، 2/ 86.

(4) ابن الجوزي، المنتظم، 8/ 40. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، باعتناء د. س. مرجليوت (مطبعة هندية، القاهرة- 1924)،

2/ 315. ابن دحيته التبراس، ص 128. أما ابن الأثير، الكامل، 9/ 273: بذكر أنه نقل مائة رجل وروافقه ابن خلدون، المعجم، مجلد

4، ق 1/ 805.

ولدت له ثلاثة وثلاثين ولداً ولما سئل عن ذلك قال هذه عادة سلفي (1).

وبهذا استطاع السلطان محمود من أن يزيل البويهيين من الري والجيل وأصفهان وضمها إلى ممتلكاته (2)، بعد أن قضى على آخر الحكام البويهيين فيها فادت أعماله هذه إلى وضع حد لتهادي البويهيين في مواصلة دسائسهم ضد الخلافة وعجل سقوطهم فيها بعد على يد السلاجقة.

علاقته بالسامانيين:

الخانيون قبائل تركية بدوية كانت تجوب بلاد ما وراء النهر، وقد اعتنقت هذه القبائل الإسلام في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي نتيجة اختلاطهم بقبائل الترك في شرق فرغانة (3). التي كانت تدين بالدين الإسلامي، إضافة إلى احتكاكها بالسامانيين أثناء مزاولة الأعمال التجارية (4).

وقد أخذوا المذهب الحنفي نفسه الذي كان سائداً عند السامانيين ثم اتخذوا مدينة كاشغر مركزاً لهم ثم انتقلوا إلى بخارى سنة (389هـ/ 998م) بعد أن أراحوا السامانيين متخفين منها مقراً لهم (5).

(1) ابن الجوزي، المنتظم، 8/ 39. ابن الأثير، الكامل، 8/ 372. ابن شاذان، عيون الخوارزم، 13/ 1107.

(2) الكردي، زين الأخبار، 2/ 103. لين بول، طبقات سلاطين الإسلام، ص 267. فيليب حتي وآخرون، تاريخ العرب للطلوع، (دار الكشف بيروت-1950)، 2/ 558. دونالد ويلز، إيران ماخوها وحاضرها، ترجمة د. عبد المنعم محمد حسين وإبراهيم أمين الشولوب، (دار مصر للطباعة، القاهرة-1958)، ص 54.

فرغانة: مدينة واسعة بها وراء النهر مشاة لبلاد تركستان في زاوية من ناحية هيرتل من جهة مطلع الشمس على يمين القاصد لبلاد الترك. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 4/ 253.

(3) لين بول، طبقات سلاطين الإسلام، ص 129.

(4) دائرة

كاشغر: مدينة كبيرة تقع في وسط بلاد الترك ولها قرى ورساتيق كثيرة ويملك إليها الطريق عبر سمرقند. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 4/ 430.

(5) لين بول، طبقات سلاطين الإسلام، ص 129.

كانت البداية الأولى للعلاقات الغزنوية مع الخانيين في عهد الأمير سبكتكين. قد قام أيلك خان المسمى نصر بن علي بن موسى (1) بعد تنصيبه خاناً على كاشغر خلفاً لبغرا خان بمهاجمة أملاك الإمارة السامانية فمندها كتب الأمير نوح إلى سبكتكين الذي كان يقيم في بلخ طالباً منه المساعدة فاستجاب لطلبه وسار على رأس جيش كبير لملاقاة الخانيين فعبّر النهر وأقام بين نسف وكشف ومن ثم تبعه ولده الأمير محمود بالحشود التي جمعها من مختلف الأقاليم.

ولما رأى أيلك خان الجموع الكثيرة مع سبكتكين أصابه الهلع فراسله في الصلح⁽²⁾ فاستجاب سبكتكين لطلبه وعقد الصلح معه سنة (386هـ / 996م) واتفقا على أن يكون الحد الفاصل بين أملاك السامانيين والقراخانيين مقارزة قطوان (3).

وبعد أن تولى الأمير محمود أمر الغزنويين وأزال الإمارة السامانية سنة (389هـ / 998م) (4) قام أيلك خان بمراسلته مهتئاً له بالتصريح، ومن هنا ابتدأت العلاقة بينهما وترددت رسائل الوفاق والوصال وعند ذلك أرسل السلطان محمود رسولين هما أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان الصعلوكي (5) وطفانجق والي سرخس إلى أور كند

(1) محمد بن عبد الوهاب الغزنوي، حواشي جواهر مقلد المروزي السمرقندي (مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة-1949)، ص 124.

. نصف: مدينة كثيرة السكان تقع بين جيحون وسمرقند. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 5/ 285.

(2) ابن خلطون، المعبر، م 4، ق 1/ 776. خوندميزر، تاريخ حبيب السير، جلد دوم/ 372.

. قطوان: قرية من قرى سمرقند تبعد عنها مسافة خمسة فراسخ. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 4/ 385.

(3) بارتولد، تركستان، 401.

(4) العيني، تاريخ، 2/ 311. الصايي، تاريخ، 8/ 8-9. ابن الشحنة، روضة المناظر في أخبار الأوائل والأواخر بهامش ابن الأثير، 8/ 142.

(5) أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان الصعلوكي النيسابوري، كان مفتي نيسابور، أخذ الفقه عن أبيه وعن محمد بن يعقوب الأصم، وعرف بفقهه وأدبه وكان متكلماً عالماً توفي سنة 404هـ. ابن خلكان، وفيات الأعيان، 2/ 153-154.

سنة (391هـ / 1000م) فاستقبلها أيلك خان استقبالا حسنا وكانت مهمتها تتعلق بإتمام مراسيم زواج السلطان من كريمة أيلك خان، فحملها بالهدايا الكثيرة ونقلت ابنته إلى السلطان فتزوجها(1).

وكان لهذه المصاهرة أثرها في تعميق العلاقة بين السلطان محمود وأيلك خان حيث نجم عن ذلك عقد معاهدة بين الطرفين فيما بعد نصت على أن يكون نهر جيحون الحد الفاصل بين أملاك أيلك خان وأملاك السلطان محمود(2).

لكن على ما يبدو كان أيلك خان غير راض عن بنود الاتفاقية فآخذ يترقب الفرصة للاتقصاص على أملاك الغزنويين وتوسيع رقعته.

ففي سنة (396هـ / 1005م) سار السلطان محمود إلى الهند لفتح الملتان فاغتم أيلك خان خلو خراسان من محمود وجيشه فأرسل سباشي تكين صاحب جيشه لاحتلال نيسابور وهراة وأرسل جعفر تكين على رأس جيش آخر لاحتلال بلخ ومعه مجموعة من الأمراء(3).

ولقد واجه جعفر تكين مقاومة ضارية وعنفية من سكان مدينة بلخ الذين استبسلوا من أجل صد هذا الغزو لكن الغزاة استطاعوا احتلال المدينة بعد إن قتل الكثير من سكانها، أما سكان نيسابور فلقد كان موقفهم سلبيا تجاه الغزاة مما سهل

الاسوي، طبقات الشافعية، 2/ 126. هـ. ناجي معروف، عروة العلماء للتسويين إلى البلدان الأعجمية في الشرق الإسلامي، (مطبعة الشعب، بغداد-1974)، 1/ 436.

(1) العشي، تاريخ، 2/ 26-32. ابن الأثير، الكامل، 9/ 188. ابن خلدون، المعبر، مجلد 4، ق/ 1/ 786.

(2) الكرخيزي، زين الأخبار، 2/ 71. بارتولد، تركستان، ص 411.

(3) العشي، تاريخ، 2/ 76. الكرخيزي، زين الأخبار، 2/ 76-77. ابن الأثير، الكامل، 9/ 188.

لسباشي تكين احتلالها بسهولة⁽¹⁾ ولما وصلت السلطان محمود عبور الخانيين إلى خراسان عاد إلى غزنة مسرعاً فجمع الجيوش وانضم إليه الخلع وسار إلى بلخ⁽²⁾. ولما رأى جعفر تكين مقدمه هرب إلى ترمذ⁽³⁾ وأرسل السلطان جيشاً كبيراً بقيادة ارسلان الجاذب إلى هراة لطرد سباشي تكين فما إن وصل الجيش الغزنوي إليها حتى تركها سباشي تكين هارباً إلى مرو يطارده جيش محمود ومن ثم هرب إلى سرخس ثم ابورود ومنها إلى نسا⁽⁴⁾، حيث بعث بأمتعته وأثقاله إلى خوارزم شاه أبي الحسن علي بن مأمون وديعة لديه⁽⁵⁾ واقتحم المفازة متوجهاً إلى مرو، أما السلطان فقد توجه إلى طوس يترقب ما تسفر عنه مطاردة ارسلان الجاذب⁽⁶⁾.

فلما برز سباشي تكين من المفازة تلقاه أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الطائي على رأس فرقة من الجيش الغزنوي فاشتبك معه وقتل الكثير من الخانيين وأسر أخو سباشي وسبعائة من الأمراء وهرب سباشي مع عدد قليل من أتباعه عبر جيحون⁽⁷⁾. ولقد حاول أبلق خان تخفيف حدة الضغط المتزايد والمطاردة المستمرة من الجيش الغزنوي على سباشي تكين بأن زج أخاه جعفر تكين إلى بلخ على رأس جيش يضم ستة آلاف مقاتل ولكن محاولته فشلت لأن نصر بن ناصر الدين سيكتكين استطاع دحرهم

(1) البيهقي، تاريخ، ص 501. يارتولد تركستان، ص 412. الصليبي، تاريخ دول الإسلام، 6/3.

(2) العيني، تاريخ، 2/77-78. الكرديزي، زين الأخبار، 2/76-77. ابن الأثير، الكامل، 9/188.

(3) العيني، تاريخ، 2/78. الكرديزي، زين الأخبار، 2/77. ابن الأثير، الكامل، 9/188. ابن خلطون، المعبر، مجلد 4، ق 1/787.

(4) الكرديزي، زين الأخبار، 2/77. ابن الأثير، الكامل، 9/189.

(5) العيني، تاريخ، 2/80. يارتولد، تركستان، ص 412.

(6) العيني، تاريخ، 2/80.

(7) العيني، تاريخ، 2/81-82. ابن الأثير، الكامل، 9/189. يارتولد، تركستان، ص 412.

ومطاردتهم حتى أجبرهم على العبور إلى ما وراء النهر بعد إن كبدهم خسائر كبيرة وذلك في سنة (397هـ / 1006م) (1) ولقد تركت هذه الهزيمة المتلاحقة بجيش

أيلك خان الأثر السيئ في نفسه فآخذ بعد العدة لمحاولة الثأر من محمود. ففي عام 398هـ / 1007م قام بمراسلة قريه قدرخان بن بغراخان طالباً منه معونته ومناصرته، فتحالفا واستنفرا دهاقين ما وراء النهر وحشد الجيوش وسار على راس جيش يزيد على الخمسين ألف مقاتل فعبرا جيحون (2).

فلما وصلت الأخبار إلى السلطان سار من طخرستان إلى بلخ فاستقر بها قاطعاً عليهم إمداداتهم واستعد لملاقاة الجيوش المتحالفة ضده ف وقعت المعركة عند قنطرة جرخيان التي تبعد أربع فراسخ عن بلخ (3)، في يوم الأحد الثاني والعشرين من ربيع الآخر سنة 398هـ، فاشتبك الطرفان في معركة ضارية أسفرت عن هزيمة الخانيين وقتل الكثير منهم وغرقى قسم آخر عند محاولتهم الهرب (4)، ولقد كان لوجود ما يقرب من خمسمائة (5) فيل في جيش السلطان محمود الأثر الكبير في إحراز النصر. حيث لم يكن الخانيون على معرفة سابقة في كيفية مواجهة هذه الفيلة.

(1) العيني، تاريخ، 2/ 82. ابن الأثير، الكامل، 9/ 189. ابن خلدون، المعبر، م 4، ق 1/ 787-788.

. دهاقين: هم التجار، وتطلق كذلك على رؤساء القرى والمدن المستقلين من التجار. والمقصود هنا رؤسائها، ابن منظور، لسان العرب، مادة دهق، 10/ 107.

(2) العيني، تاريخ، 2/ 83. الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 27. ابن الأثير، الكامل، 9/ 191.

. طخرستان: ولاية واسعة تشتمل على عدة بلاد وهي من نواحي خراسان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 4/ 23.

(3) العيني، تاريخ، 2/ 84. ابن الأثير، الكامل، 9/ 191، حيث يذكر أنها على بعد قرسجوين من بلخ.

(4) العيني، تاريخ، 2/ 86. الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 78. ابن الأثير، الكامل، 9/ 199.

(5) العيني، تاريخ، 2/ 85. بارقوند، تركستان، ص 413.

إن اندحار الخانيين في سنة (398هـ / 1007م) حال دون تحقيق أهدافهم التوسعية في ضم خراسان إلى نفوذهم.

وقد حدثت انشقاقات داخل الأسرة المالكة حيث قام خان حاكم كاشغر اخو أيلك خان الأكبر بمقعد حلف مع السلطان محمود ضد أخيه فاغاض هذا الحلف أيلك خان فآخذ بعد العدة لاجتياح كاشغر.

فخرج من اوزجند سنة (401هـ / 1010م) متجها إليه إلا أن سقوط الثلوج الذي سد مسالك الطرق حال دون ذلك فرجع إلى اوزجند(1).

وترددت الرسائل بين الأخوين يتهم كل منهما بأنه قد نقض الميثاق والعهد وتدخل السلطان بدور الوسيط بينهما وترددت عليه رسالتها فعمل في الوقت نفسه على إدامة هذا الخلاف من دون أن يضع مخرجا له ويصلح بين الطرفين، كما أنه عمل جاهدا للتأثير على سفرائهم عندما استقبلهم على هيئة مهيبة يحيط به جيشه بعد إن أمر بتعبثه وغلياته المتزينون بأجمل زي(2).

ويبدو أن السلطان محمود عمل على إظهار عظمته وهيئته أمام السفراء وكان هذا في سنة (402هـ / 1011م) كما يبدو من خلال رواية العتبي.

واستمرت هذه الحال حتى وفاة أيلك خان سنة (403هـ / 1012م) التي هيأت لطفان خان الإمساك بزمام الحكم على اوزكند وكاشغر(3).

(1) العتبي، تاريخ، 2/ 128 - 129. ابن الأثير، الكامل، 9/ 222.

(2) العتبي، تاريخ، 2/ 729 - 732.

(3) العتبي، تاريخ، 2/ 219. ابن الأثير، الكامل، 9/ 240. مستوفي ترويني، تاريخ كزيلة، ص 394. ابن كثير، البداية والنهاية،

وقام بمراسلة السلطان يمين الدولة وأمين الملة فكتب إليه قائلاً: «المصلحة للإسلام والمسلمين أن تشتغل أنت بغزو الهند وأنا بغزوة الترك، وإن يترك بعضنا بعضاً»⁽¹⁾. فوافق السلطان على طلبه.

فانقسمت العلاقة في مدة حكم طغان خان بالهدوء والصفاء تجاه الغزنويين حيث لم ينشب خلاف بينهما طيلة مدة حكمه التي استمرت حتى سنة 408هـ فخلفه بعد وفاته أخوه ارسلان خان أبو منصور الأصم⁽²⁾.

الذي عمل على إدامة العلاقة الحسنة فحافظ عليها وترددت الرسل بينهما إلى أن أرسل السلطان محمود إليه طالباً يد ابنة أخيه أيلك خان لولده الأمير مسعود فتم له ذلك ونقلت إلى بلخ في سنة 408هـ⁽³⁾.

وفي هذه الأثناء حدثت مشكلات داخل الأسرة الخانية حيث قام قدر خان يوسف بن بغراخان هارون بن سليمان الذي كان يتوب عن طغان خان بسمرقند بمناوئة ارسلان خان من أجل الاستحواذ على مكانته السياسية فأرسل إلى السلطان محمود يطلب مساعدته ضد ارسلان خان⁽⁴⁾.

ويبدو أن السلطان محمود قد أمر الشاعر قدرخان بمساعدات مالية لكي يديم الخلاف بين الخانيين من أجل إضعافهم وهذا ما يستشف من خلال قول السلطان

(1) ابن الأثير، الكامل، 240/9، ابن خلدون، المعبر، 4م ق1/793.

(2) العيني، تاريخ، 227/2، ابن الأثير، الكامل، 298/9، ابن شاكر الكنتي، عيون التواريخ، 13/ ورقة، 3ب.

(3) الطعني، تاريخ، 228-231/2، ابن الأثير، الكامل، 301/9، ابن خلدون، المعبر، 4ق1/793.

(4) ابن الأثير، الكامل، 298/9.

مسعود فلا يخفى ما تحمل السلطان الماضي - محمود - من المشقة والتفقات حتى توطدت أقدام قدرخان في الحكم⁽¹⁾.

لقد أورد ابن الأثير أن السلطان محمود قد عبر جيحون من أجل تقديم المساعدة إلى قدرخان وعودته ويذكر أيضاً أن الصلح قد تم بين قدرخان وإرسال وانها عبرا إلى خراسان لمحاربة الغزنويين ووقوع المعركة سنة 408هـ⁽²⁾.

وهذه الرواية غير صحيحة حيث لم يذكرها العيني والكرديزي وهما مؤرخان قديمان واقرب إلى الأحداث، كما أن الكرديزي أشار إلى عبور محمود إلى ما وراء النهر في سنة 416هـ بأنه العبور الأول حيث أنه كان راعياً في الإطلاع على أحوال تلك البلاد⁽³⁾ وهذا دليل على عدم عبوره من قبل، وبعد اعتلاء قدرخان الأمر استمر بعلاقته الحسنة مع السلطان محمود طوال حكمه.

ولما حدثت الاضطرابات في مملكة الخاتيين على أثر تمرد علي تكين اخو قدرخان سار السلطان محمود إلى ما وراء النهر من أجل تأديب علي تكين لكثرة الشكاوى الواردة إلى السلطان من علي تكين وكثرة فسادة إضافة إلى رغبته في العبور ليطالع تلك الديار⁽⁴⁾.

فعبّر جيحون سنة (416هـ / 1025م) بعد أن عقد عليه جسرا وانضم إليه أمراء ما وراء النهر واتخذ له سرادقا كبيرا وتقدم نحوه قدرخان فوصل إلى سمرقند ومن ثم تابع سببه للقاء السلطان محمود من أجل عقد الصلح بينهما فلما وصل إليه تبادل الهدايا

(1) البيهقي، تاريخ، ص 93.

(2) ابن الأثير، الكامل، 9/ 298.

(3) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 91، ياقوت، تركستان، 420.

(4) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 91، ياقوت، تركستان، 423.

الثمينة(1)، وفي اليوم الثاني التقى الطرفان وجالغ السلطان محمود في إكرامه لقدر خان فاجزل عليه الهدايا والتحف وتحالفا ضد علي تكين وتم بينهما الصلح ومن ثم افتراقا(2). ولما تمخض عن هذا اللقاء اتفاق بين الطرفين على توحيد قوتيهما لانتزاع ما وراء النهر من يد علي تكين(3). كما تم الاتفاق على تقوية عرى الصداقة عن طريق المصاهرة فخطبت الحرة زينب لبغرا تكين بن قدر خان المعروف (بغراخان) وخطبت ابنة قدر خان للأمير محمد بن محمود الغزنوي(4).

ولما علم علي تكين بلاقائهما هرب إلى الصحراء فأرسل السلطان محمود بأثره المخبرين ولكن لم يبلغوه(5).

ولما وصلت الأخبار إلى السلطان محمود عن عائلة علي تكين وعزمها للمحاق به أرسل بلكان تكين في طلبهم فتمكن من إلقاء القبض على زوجته وولده وابنته سنة (416هـ/1025م)(6). ومن ثم عاد إلى غزنه وأخذ يعد العدة للمسير لفتح سومنات. وفي هذه الأثناء وصل بغراخان بن قدر خان إلى بلخ بروم المسير إلى غزنة لإتمام متطلبات زواجه من الحرة زينب ومن ثم يطلب من السلطان معونته في انتزاع بخارى وسمرقند من يد علي تكين فأجابه في العودة إلى بلاده والعمل على جمع الكلمة فيها لأنه

(1) الكرديزي، زين الأخبار، 91/2-92. أما البيهقي فيذكر أن اللقاء قد تم على باب سمرقند. تاريخ، ص 79.

(2) الكرديزي، زين الأخبار، 93/2-95، للمزيد ينظر المصدر نفسه، ص 91-95، تفاصيل كثيرة حول اللقاء وصفة المجلس ومواسم تبادل الهدايا وأنواع الهدايا والتحف.

(3) بارتولد، تركستان، 425.

(4) البيهقي، تاريخ، ص 211.

(5) الكرديزي، زين الأخبار، 95/2. بارتولد، تركستان، 426. فاضل الحالدي، الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق خلال القرن الخامس الهجري (مطبعة الإيمان - بغداد - 1969)، ص 150.

(6) الكرديزي، زين الأخبار، 95/2. بارتولد، تركستان، 426.

منشغل بالسير إلى الهند لفتح سومنات وطلب منه العمل للاستيلاء على خانية تركستان وعند عودته سيتدبر إتمام مراسيم الزواج فعاد بغراخان من بلخ وفي نفسه شيء من الوحشة (1).

يبدو أن السلطان محمود لم يكن راغباً في تقديم العون لبغراخان للقضاء على علي تكين وتوحيد كلا الفرعين لأن ذلك يشكل خطراً عليه فلذلك سعى إلى إدامة النزاع بينهما.

وقد استطاع قدر خان وأبناؤه أن يهزموا طغان أخا علي تكين واتزع بلاساغون من يديه فلما رجع محمود من الهند كانت بلاد ما وراء النهر مسرحاً للحروب والتراعات فيما بين الخانيين ولم يذكر البيهقي (2) تفاصيل تلك الحرب التي انتهت فيما بعد بتسوية سليمة بقي علي تكين حاكماً على بخارى وسمرقند حتى وفاة السلطان محمود (3). (421هـ / 1030م) ولقد ذكر الكرديزي (4) إن السلطان محمود كانت له علاقة ودية مع الخانيين الكفار حيث وصلت رسل من لدن قتاخان وبغراخان إليه سنة (417هـ / 1026م) يطلبان منه مصاهرته فأمر بإكرامهم ثم أجابهم «بأننا مسلمون وانتم كفار ولا يحل لنا أن نزوج بناتنا وأخواتنا منكم فان أسلمتم فان هذا الأمر يتحقق» فعاد بعد أن بالغ السلطان محمود بإكرامهم، وبقي على علاقة طيبة معهم حتى وفاته سنة (421هـ / 1030م).

(1) البيهقي، تاريخ، ص 571.

. بلاساغون: بلد عظيم في لغور الترك وراء نهر سيمون قريب من كاشغر، باتوت الحموي، معجم البلدان، 1/ 426.

(2) البيهقي، تاريخ، ص 571. بارتولد، تركستان، 427.

(3) بارتولد، تركستان، 427.

(4) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 99.

. هما صاحب قنا وصاحب يفر، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 99، هامش رقم (1).

ومن هذا يبدو أن السلطان محمود الغزنوي كان يرتبط بعلاقات مع كلا الطرفين من الخانيين.

علاقته بالخوارزميين:

خوارزم ولاية واسعة الأرجاء كان يحكمها مأمون بن محمد فوافاه الأجل سنة 387هـ / 997م فخلفه ولده أبو الحسن علي بن مأمون على حكم خوارزم والبرجانية (1).

وما إن استقر له الأمر حتى راسل السلطان محمود وخطب منه إحدى أخواته فأجابته إلى ذلك (2). فكان لهذه المصاهرة الدور الكبير في تقوية العلاقة بينهما وقد دامت العلاقة الودية حتى وفاة علي بن مأمون، حيث اعتلى أمر خوارزم من بعده أخوه أبو العباس مأمون بن مأمون فكتب إلى السلطان محمود سنة (406هـ / 1015م) يطلب مصاهرته بالزواج من أخته التي كانت زوجة لأخيه علي من قبل فأجابته السلطان إلى مطلبه (3) واستمرت العلاقة الودية بينهما إلى أن طلب السلطان محمود من أن يرسل رسولا من قبله ليشارك في الوفاة التي أرسلها إلى الخانيين في زمن طغان خان فأبى الاشتراك بها مما جعل السلطان محمود يسيء الظن به واخذت تساوره الشكوك في إخلاص خوارزم شاه (4).

البرجانية: مدينة كبيرة مشهورة، وهي قصبة خوارزم تقع في الجانب الغربي لنهر جيحون. الغزنوي، أثار البلاد، ص 19، ليستريح. بلدان الخلافة، ص 489.

(1) المعني، تاريخ، 2/ 251، ابن الأثير، الكامل، 9/ 732، خوافلير، تاريخ حبيب المير، جلد دوم / 380.

(2) المعني، تاريخ، 2/ 251، ابن الأثير، الكامل، 8/ 732.

(3) المعني، تاريخ، 2/ 252، الكرميزي، زين الأخبار، 2/ 82، البيهقي، تاريخ، ص 734، ابن الأثير، الكامل، 9/ 732.

(4) البيهقي، تاريخ، ص 736-737.

فعرض شكوكه على وزيره أحمد حسن الميمندي فأجابه باني سوف اختر مدى إخلاصه لنا وقد عرض ما سيقوم به على السلطان فاستحسن ذلك ومن ثم استدعى رسول خوارزم شاه وأبلغه أن خوارزم شاه قد أثبت عليه التهمة مما أدى إلى كثرة الكلام حول إخلاصه حتى أن السلطان قد بات ضائماً به وقال له إني أبلغك عن نفسي إن أراد خوارزم شاه أن يدفع عنه التهمة فعليه أن يقيم الخطبة للسلطان (1) فما إن وصل الخبر خوارزم شاه حتى تحير خشية من السلطان لأنه إذا لم يجعل الخطبة باسمه طوعاً فسوف تعرض عليه فأجرى عدة مراسلات مع الوزير الميمندي فهم منها إن أمر الخطبة لا بد منه (2)، فعند ذلك جمع أعيان جيشه ووجهاء خوارزم وأطلعهم على الأمر موضحاً لهم أن السلطان محمود ينوي اجتياح خوارزم ولكن هذا الأمر لم يرضيهم (3)، «فاظهروا نفاراً وأصروا واستكبروا استكباراً وقالوا نحن أتباعك واطواعك ما سلم لك الملك عن الاشتراك فأما إذا وضعت خذك للطاعة وضعنا السيوف على العواتق خلعا لك» (4) واستطاع أن يهدئهم بعد إن بذل جهداً كبيراً فقال: إنا نمتحنكم لنعرف حقيقة نواياكم وموقفكم (5).

ولما وجد خوارزم شاه رفض أتباعه لإقامة الخطبة للسلطان محمود قام بمكاتبة الخائنين لكسبهم إلى جانبه فطلب معونتهم في إرسال عدة أفواج إلى خراسان لمشاغلة

(1) البيهقي، تاريخ، ص 737.

(2) م. ن، 737-738.

(3) م. ن، 738، خوارزمير، تاريخ حبيب السير، جلد دوم، 380.

(4) المتني، تاريخ، 2/ 253.

(5) البيهقي، تاريخ، ص 738.

السلطان محمود الذي كان يقيم في بلخ فأجابوه بأننا على وفاق مع السلطان ولكنهم عرضوا على خوارزم شاه أن يتخلوا لإصلاح الشأن بينهما⁽¹⁾.

فوصل رسل الخانيين إلى السلطان بهذا الشأن فأجابهم على أحسن وجه وكتب إلى خوارزم شاه يذكره بما كان بينهما من العهود والمواثيق ويلومه على ضعفه وتدخل الرعية في حكمه، وبلغه بأنه يقيم في بلخ ليؤدب هؤلاء المتمردين ليرفع من شأنه. واشترط عليه ثلاثة أمور على أن يختار أحدها ليعود إلى هزنة: فأما أن تقرأ الخطبة باسمنا طوعا أو كرها، وإما أن ترسل إلينا الثار والهدايا العظيمة التي تليق بنا، وأما أن ترسل إلينا أعيان بلادك وأئمتها ونفائها ليقدموا الاعتذار ويطلبوا منا الصفح⁽²⁾.

ولما وصلت الرسالة إلى خوارزم شاه ساوره الخوف فقرر أن تكون الخطبة باسم السلطان محمود في نسا وفراوه وسائر البلاد ما عدا خوارزم وكركانج وأرسل إليه ثمانين ألف دينار وثلاثة آلاف حصان مع مشايخ بلاده⁽³⁾.

فلما بلغ هذا الخبر مسامع أعيان جيشه استشاطوا غضبا رافضين أن تكون للسلطان سلطة عليهم وكان يتزعمهم البثكين البخاري فساروا إلى دار الإمارة فحاصروها وفر خوارزم شاه من فوق القصر فأشعلوا النار فيه ولحقوا به فقتلوه في يوم الأربعاء منتصف شوال سنة 407هـ⁽⁴⁾.

(1) م. ن، ص 740.

(2) البيهقي، تاريخ، ص 741.

قراوة: وهي بلدة من أعمال نسا بينها وبين قبهستان وخوارزم. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 245/9.

كركانج: اسم لقبة بلاد خوارزم ومدينتها العظمى وقد هربت إلى جرجانية وأهل خوارزم يسمونها كركانج. ياقوت، معجم البلدان، 452/4.

(3) البيهقي، تاريخ، ص 741.

(4) م. ن، ص 742.

وتصبوا مكانه ابن أخيه أبا الحرث محمد بن علي بن مأمون⁽¹⁾.

وبعد هذه الحادثة اجتمع السلطان بوزيره الميخندي واستشاره في الأمر فأجابه في أن يذهب رسول إلى هؤلاء المتمردين ليقول لهم إن أردتم أن لا نطالب بالشار لصهرنا وإن بقي هذه الأسرة على العرش فيجب عليكم أن ترسلوا قتلة خوارزم شاه وإن تكون الخطبة باسمنا، فسوف يغتنمون هذا الغرض ويسلمون لنا نفرا من المشاغبين على أنهم هم القتلة فيتظاهر رسولنا بالرضى فعندها يقول لهم الأصلح لكم في أن تعيدوا السيلة أخت السلطان إليه بإجلال واحترام لكي تكون شفيعة لكم عنده فيرسلونها فعند ذلك نشن عليهم الحرب.

فلما وصل رسوله إليهم أرسلوا معه ستة من المشاغبين وسيرت السيدة على أحسن وجه⁽²⁾. فلما غادرت السيلة من خوارزم طلب السلطان إرسال البتكين البخاري والمقدمين الآخرين الذين قتلوا خوارزم شاه فتبينت لهم الخديعة⁽³⁾. وسار السلطان محمود على رأس جيشه إلى خوارزم فلما وصل على مقربة من حدودها عبأ جيشه فجعل القائد العربي محمد بن إبراهيم الطائي على المقدمة في كفاة العرب وعند الفجر هجم الخوارزميون على جيش السلطان وهم منهمكون في الوضوء والاستعداد للصلاة فقتلوا عددا كبيرا منهم⁽⁴⁾.

فما إن سمع السلطان بهجومهم حتى سار بجيشه إلى معترك الحرب واشتبك معهم في حرب همد فيها الخوارزميون إلى انحصاف النهار حيث أسفرت بعد ذلك عن

(1) م. ن، ص 742. ابن الأثير، الكامل، 9/ 264.

(2) البيهقي، تاريخ، ص 742-743.

(3) م. ن، ص 743-744.

(4) للعتبي، تاريخ، 2/ 256، الكرخيزي، زين الأخبار، 2/ 82، ابن الأثير، الكامل، 9/ 265.

هزيمتهم بعد إن قتل منهم أعداد كبيرة (1)، وهرب قائدهم البتكين البخاري على ظهر زورق لعبور نهر جيحون، فجرت على ظهر الزورق مشاحنة بينه وبين أصحابه فقيده وعادوا به إلى جهة السلطان محمود وسلموه إليه (2).

وبهذا تم له فتح خوارزم في الخامس من صفر سنة (408هـ/1017م) وقبض على المتمردين وصلبهم عند قبر خوارزم شاه (3)، وأسر منهم زهاء خمسة آلاف رجل من بينهم أبو الريحان البيروني وقادهم إلى غزنة فأطلق سراحهم هناك بعد إن اجزل عليهم العطاء (4)، فضم خوارزم إلى نفوذه وعين عليها حاجبه الكبير التوتاش (5).

علاقته بالسلاجقة

السلاجقة فرع من قبائل الغز التركية ذات الصفة البدوية، هاجروا من سهول تركستان إلى ما وراء النهر (6).

(1) العيني، تاريخ، 2/ 257، ابن الأثير، الكامل، 9/ 265.

(2) العيني، تاريخ، 2/ 258، ابن الأثير، الكامل، 9/ 265، ابن خلدون، المعبر، 4م، ق، 1/ 795.

(3) العيني، تاريخ، 2/ 258، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 83. البيهقي، تاريخ، ص 745. أحمد موصو، مقال الرحالة والبلغاتيون إلى المعهد العربي الإسلامي، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، للجلد الأول، 1962، ص 295.

(4) العيني، تاريخ، 2/ 257، ابن الأثير، الكامل، 9/ 265، خواندمير، تاريخ حبيب السير، جلد دوم / 380.

(5) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 83. البيهقي، تاريخ، ص 749. ابن العمري، الأنباء في تاريخ الخلفاء، ص 186. ابن الأثير، الكامل، 9/ 265.

(6) البيهقي، تاريخ، ص 505، أحمد بن عمر بن علي النظامي المروزي السمرقندي، جهاز مقالة (المقالات الأربع) ترجمة عبد الوهاب هزام ويحيى الخشايه (مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة - 1949)، ص 32، ابن الطفطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص 292، تقي الدين أحمد بن علي القريري، كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، تصحيح محمد مصطفى زيادة، (دار الكتب المصرية 1934)، ج 1 ق 1/ ص 30، خودا بخش، الحضارة الإسلامية، ترجمة وتعليق علي حسين الخريوطي، (دار الكتب الحديثة - 1960)، ص 66، لين بول، طبقات سلاطين الإسلام، 741، كحالة، العالم الإسلامي، 1/ 190.

ولقد اختلف المؤرخون في أسباب هجرتهم فيورد بعض المؤرخين أن سبب الهجرة إن ملك الترك المدهو «بيغوا» اتخذ يدبر الخطط لقتل سلجوق فلما أحس به هاجر وقومه إلى ما وراء النهر (1).

ويرى البعض الآخر إلى إن السلاجقة اضطروا إلى الهجرة بسبب ازدهار ديارهم وضيق مراعيهم، فنزحوا طلباً للرزق (2).

ومهما يكن الأمر فإن أسباب الهجرة كانت تحت ظروف قاهرة كأن تكون غلبة قبائل أكثر قوة على مراعيها، أو لسوء الحالة الاقتصادية بسبب كثرة السكان وعجز مراعيهم عن سد الحاجة (3).

واحتق السلاجقة الدين الإسلامي وفق مبادئ المذهب الخنفي الذي أخذوه عن السامانيين (4) وسموا السلاجقة نسبة إلى جدهم الأعلى سلجوق بن دقاق (5) الذي

(1) صدر الدين أبو الحسن بن علي الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، باعتناء محمد إقبال، (الامور 1933)، ص 2، ابن الأثير، الكامل، 9/ 473-474، قاميري، تاريخ بخاري، ص 128، د. محمد حلمي محمد احمد الخلافة والدولة في العصر العباسي، مطبعة الرسالة، مصر-1959، ص 176.

(2) محمد بن علي بن سليمان الراوندي، راحة الصدور وآية السور في تاريخ الدولة السلجوقية، نقله للمربية د. إبراهيم أمين الشواربي ود. عبد النعم محمد حسنين ود. فؤاد الصبيح (مطابع دار القلم، القاهرة-1960)، ص 145، عبد النعم محمد حسنين، دولة السلاجقة، (المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة-1975)، ص 17.

(3) حسنين، سلاجقة إيران والعراق، (مكتبة النهضة المصرية في القاهرة 1959)، ص 16.

(4) الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، ص 2، يارتولف، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ص 108، د. حسن الباشا، دراسات في تاريخ الدولة العباسية، (مطبعة دار الاتحاد العربي-القاهرة-1975)، ص 127، حسين أمين، الدولة السامانية، مجلة المؤرخ العربي، بغداد العدد 13، سنة 1980، ص 10.

(5) لقد أوردت لنا المصادر التاريخية اسم دقاق على صورة مختلفة، لهذا ذكر الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، باسم (دقاق)، ص 1، وفي الكامل لابن الأثير، (دقاق)، 9/ 473، وذكر الراوندي (لقبان)، راحة الصدور، ص 147، وكلمة دقاق كلمة تركية معنا القوس من الخيل، انظر ابن الأثير، الكامل، 9/ 473.

خلف والده في قيادة السلاجقة فكانت إمارة النجاة لائحة عليه⁽¹⁾ ودلائل السعادة والتقدم على حركاته⁽²⁾ وقد تهيأت لسلجوق مكانة كبيرة بين بني قومه بما وهبه الله من فرسان أقوياء وعند كبير من الجند⁽³⁾.

كما انه قام بتقديم المساعدات العسكرية للسامانيين عندما طلبوا منه المساعدة، على اثر إغارة هارون بن أيلك خان على ممتلكاتهم فاستجاب لطلبهم فأرسل مجموعة من السلاجقة بقيادة ولده إسرائيل «ارسلان» فاستطاعوا إعادة ما اغتصبه هارون من أملاك السامانيين⁽⁴⁾. ولقد كانت هذه المساعدة بمثابة الضوء الأخضر لبدء العلاقة بينهم وبين السامانيين حيث سمحوا لهم بالمرور عبر أراضيهم والاستقرار عند شواطئ نهر سيحون فاتخذوا من مدينة جند قاعدة لهم⁽⁵⁾.

(1) ابن الطقطقي، الفخري، ص 292، ونظر كذلك ابن الأثير، الكامل، 474/9، جرجس ابن العميد تاريخ المسلمين، (نسخة

معصورة بالفوتوغراف من نسخة مطبوعة في لايدن- لايت)، ص 267.

(2) ابن الأثير، الكامل، 474/9، ابن الطقطقي، الفخري، ص 292.

(3) الراوندي، راحة الصدور، ص 147.

(4) ابن الأثير، الكامل، 474/9.

- سيحون: يفتح أوله ومكون ثانيه وحاء مهملة وآخره نون نهر كبير يما وراء النهر قرب فجندة بعد سمرقند، محمد في فصل

الشتاء، وهو في حدود بلاد الترك، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 294/3.

- جند: مدينة عظيمة من بلاد تركستان قرية من غير سيحون، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 168/2.

(5). الحسيني، أخبار السلاطنة السلجوقية، ص 2، ابن الأثير، الكامل، 474/9، ابن الطقطقي، الفخري، ص 292، القريري،

السلوك، 1 ق 1 / 31، كحافة، للمسلم الإسلامي، ج 2 / 190، حسين، سلاجقة إيران والعراق، ص 18، أحمد كمال الدين حلمي،

السلاجقة في التاريخ والحضارة (مطبعة دار الحرية، بيروت- 1975)، ص 21.

ومات سلجوق بن دقاق في جند عن عمر يناهز المائة عام⁽¹⁾ وخلف أربعة من الأولاد هم: الأمير ميكائيل ويونس، وموسى والأمير بيغوا أرسلان المدعو «إسرائيل» وهو أكبر إخواته⁽²⁾.

خلف إسرائيل والده في قيادة السلاجقة ولما سقطت الدولة السامانية سنة 389هـ أخذ السلاجقة ينتقلون ما بين «نور بخارى» في الشتاء و«سغد سمرقند» في الصيف لضيق أراضيهم السابقة بسبب زيادة السكان والمواشي⁽³⁾.

وتركزوا في المناطق الجديدة وصارت قوتهم تشتد يوماً بعد يوم حتى أصبحوا قوة جديدة في المنطقة بحسب لها الحساب في تقديرات الموقف الذي سينجم من جراء توسع القوة السلجوقية⁽⁴⁾.

فلا بد لثل هذه القوة الناشئة من أن تقلق الغزنويين، ولقد لفت الخانيون انتباه السلطان محمود إلى خطرهم فأخذ يفكر بأمر السلاجقة فقرر أن يضع حداً لتنامي قوتهم فلجأ إلى الخدعة السياسية بدلاً من أن يدخل معهم الحرب فأرسل لهم رسولا وحمله رسالة جاء فيها «إنني لفي حجب من تدبيركم، وعقلكم ولكنكم حتى الآن وبحكم الجوار لم تطلبوا منا أو تلتمسوا ملتصاء، وإنني لشديد الرغبة في مصادقتكم واستمداد

(1) الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، ص 2، ابن الأثير، الكامل، 9 / 474، حيث يذكر أن همزة عند وفاته مائة وسبع سنين، ويوافقه ابن العميد، تاريخ المسلمين، ص 267، القرطبي، السلوك 1 ق 1 / 31.

(2) الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، ص 2، الرافعاتي، راحة الصدور، ص 145-146، القرطبي، السلوك 1 ق 1 / 31.

نور بخارى: نور بلفظ نور ضد الظلمة، قرية من قرى بخارى تقع عند الجبل، باقوت الحموي معجم البلدان، 5 / 310.

سند: أو صفد كورة من كور سمرقند، باقوت الحموي معجم البلدان، 3 / 408-409.

(3) الفتح بن علي بن محمد البنداري الاصفهاني، تاريخ دولة سلجوق، (مطبعة دار الأفاق الجديدة، بيروت-لا ت)، ص 5،

الرافعاتي، راحة الصدور، ص 145، حسين أمين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي، (مطبعة الإرشاد بغداد 1965)، حسين،

ص 46، سلاجقة إيران والعراق، ص 18.

(4) حسين أمين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي، ص 46-47.

المعونة منكم ولست في غنى على الإطلاق عن معاونتكم، فإذا لم يستطع جميع الأخوة الحضور إلي فليختاروا واحدا منهم يقد إلى مقري، ولقد اتخذت مقامي على شاطئ النهر حتى تقصر المسافة بيني وبينكم، فإذا جاءني واحدا منكم عقدت معه العهد ووثقت معه الموائيق» (1).

ولما وصلت الرسالة اجتمع أولاد سلجوق وتشاوروا فيما بينهم بأمر الرسالة ورأوا إن طلب السلطان يجب أن يعتنى به لما فيه من مصلحة في ارتفاع أمرهم وعلو مكانتهم وبروز قوتهم (2).

فاتفقوا فيما بينهم واختاروا أخاهم الأكبر إسرائيل لكبر سنه وكفايته وشجاعته ليكون على رأس الوفد السلجوقي لمقابلة السلطان محمود (3).

فسار إسرائيل إلى السلطان محمود وبصحبته جيش كبير فلما علم السلطان بمقدمه على رأس جيش كبير، أرسل إليه رسولا يستقبله ومعه رسالة من السلطان قال فيها: «لسنا الآن في حاجة إلى الاستعداد بجيشك، وإنما جملة مقصودنا أن ننعيم برؤيتك والاستظهار بك، فاترك الجيش في مكانه وتعال أنت مع خواصك واعيان رجالك» (4).

فعمل إسرائيل بموجب الرسالة وذهب مع عدد من رجاله، فأكرم السلطان وفادته ورحب به وأجلسه بجواره ودارت المحادثات بينهما، ولقد كشفت هذه المحادثات قوة السلاجقة وكثرة جيوشهم بصورة أقلق السلطان فرأى من اللاصوب أن يحتجز

(1) الرافوندي، راحة الصدور، ص 147-148، محمد بن محمد بن عبد الله بن النظم الحسني البزدي، العراضة في الحكاية السلجوقية، ترجمة وتحقيق د. عبد المصنم محمد حسنين، ود. حسين أمين (مطبعة جامعة بغداد- 1979)، ص 23.

(2) البزدي، العراضة، ص 23.

(3) الرافوندي، راحة الصدور، ص 148، البزدي، العراضة، ص 23، الخالدي، الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق، ص 151.

(4) الرافوندي، راحة الصدور، 148، البزدي، العراضة، ص 24.

إسرائيل عنده رهينة (1). وبعد ثلاثة أيام من الإكرام ألقى القبض على إسرائيل وأتباعه وسيره إلى الهند حيث أودع قلعة كالنجر وأرسل أتباعه إلى القلاع الأخرى (2). ولقد حاول السلاجقة تحرير زعيمهم من الأسر لكن حراس القلعة اكتشفوا الأمر ففشلت محاولتهم وأعيد إسرائيل إلى السجن مرة أخرى وشدت عليه القيود والمراقبة إلى أن مات سنة (422هـ / 1030م) (3).

وكان هذه الحادثة الأثر السيئ في نفوس السلاجقة، ولكنهم فضلوا التزام الصمت على المواجهة الحربية والاصطدام المباشر لعدم تكافؤ القوى واخذوا يعملون بحيلة وحذر ولما تولى قيادتهم ميكائيل أرسل إلى السلطان محمود رسالة جاء فيها: «إن مقامنا أصبح يضيق بنا وإن مراعبنا أصبحت لا تفي بحاجة مواشيننا فأذن لنا في أن نعبّر النهر وإن نجعل مقامنا بين نسا وبارد» (4).

(1) الرلوندي، راحة الصدور، ص 149.

(2) الرلوندي، راحة الصدور ص 150-151، البزدي، المعراضة، ص 25-28. بدر الدين العيني، السيف المهند في سير الملك المريد "الشيخ محمودي"، تحقيق فهد محمد شلتوت، مراجعة محمد مصطفى زياد. (دار الكتاب العربي للطباعة، القاهرة- 1966-1967)، ص 171، بارتولد، تركستان، ص 424. فاروق عمر فوزي، الخلافة العباسية في عصورها المتأخرة (مطبعة دار الخليج، الشارقة- 1983)، ص 76.

(3) الرلوندي، راحة الصدور ص 151-154، البزدي، المعراضة، ص 28-29. الخالدي، الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق، ص 152.

(4) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 95-96، الرلوندي، راحة الصدور ص 153، البزدي، المعراضة، ص 31. أما المينداري، تاريخ دولة آل سلجوق، ص 7، فيذكر أنه لما عبر السلطان محمود إلى ما وراء النهر لملاقاة قنبرخان سنة 476هـ (حسب قول الكرديزي، 2/ 96) رأى السلاجقة برئاسة ميكائيل فدعاهم للعبور فامتنع رئيسهم ميكائيل فقبض عليه وأجبره على العبور. ويرافقه الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية ص 3.

فتقدم حاكم طوس ارسلان جاذب إلى السلطان محمود وقال له «ليس من الصواب أن تسمع لهم بالعبور إلى خراسان فإنهم فرسان كثيرون يملكون العدة والعتاد واني لأخشى أن يكونوا سببا في متاعب لا يمكن تلافيها وتداركها»⁽¹⁾.

ولم يأبه السلطان بكلام ارسلان جاذب، فسمح لهم بالعبور فعبر ثلاثة آلاف بيت برجاتهم ونسائهم ومتاعهم ومواشيهم وذلك في حدود سنة (416هـ / 1025م)⁽²⁾. واستقروا في خراسان وقام زعيمهم ميكائيل بتوحيد صفوفهم وأعدادهم وفي سنة (418هـ / 1027م) اشتكى أهالي نسا وبأورد وفراوه إلى السلطان محمود من السلاجقة وما أحدثوه في مدنهم من عمليات السرقة وأحداث الاضطرابات فأمر السلطان والي طوس ارسلان جاذب بتأديبهم قاتل لأسره فقام بمواجهتهم فاحتشد السلاجقة وتوحدوا ووقفوا بوجهه وقفة رجل واحد وذارت معارك ضارية استطاع السلاجقة فيها من الثبات بوجه ارسلان جاذب والانتصار عليه⁽³⁾.

وما إن وصل الخبر إلى السلطان حتى أرسل إليه يلومه ونسب إليه العجز فكتب ارسلان إليه يخبره عن قوة السلاجقة وبأسهم وأنه لا يمكن الانتصار عليهم إلا بحضور السلطان نفسه فلما وصلت الرسالة قام السلطان محمود بتحشيد الجيش وسار

(1) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 96. الاوندي، راحة الصدور، ص 153، البيهقي، المعراضة ص 31. ويذكر بعض المؤرخين أن ارسلان جاذب طلب من السلطان أن يقطع أبنام كل ذكر يصبر عن السلاجقة إلى خراسان، ليؤمن مقرهم ولكي لا تخشى حياتهم بذلك لا يستطيعون رمي المسهام فأجاب السلطان: انك قاسي القلب وغير رحيم. البيهقي، تاريخ، ص 292، 515. البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق، ص 7. الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية ص 3، ابن الأثير، الكامل، 9/ 475، ابن خلكان، وفیات الأعيان، 4/ 155.

(2) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 96. البيهقي، تاريخ، ص 506.

Haig: E.I (Mphamadan) VolII, P 134.

(3) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 101-102، ابن الأثير، الكامل، 9/ 378، فاروق عمر، الخلافة العباسية في عصورها المتأخرة،

من غزنة سنة (419هـ / 1028م) فتوجه إلى بست ومنها إلى طوس فاتحد بجيش أرسلان جاذب وهجموا على السلاجقة وانتصروا انتصارا رائعا وذلك في سنة 420هـ / 1029م⁽¹⁾.

وكان لحضور السلطان محمود الأثر الكبير في رفع المعنويات والحياس لدى المقاتلين مما أحال نصر السلاجقة إلى هزيمة نكراء وقتل منهم أربعة آلاف رج وأسروا منهم أعداد كبيرة ولاذ الباقون بالفرار إلى بلخان ودهستان⁽²⁾.

وبعد هذه الهزيمة الساحقة استلوا أمرهم إلى طغرل بك وجغري بك داود فالتزما جانب الهدوء بسبب قوة السلطان وبطشه وعملوا على توحيد صفوفهم في السر وفي سنة (421هـ / 1030م)⁽³⁾ توفي السلطان محمود وخلفه ولده مسعود الذي واجه مشكلات مستعصية معهم.

إن دراسة فتوحات السلطان محمود الغزنوي للهند ومعاركه في خراسان والري وجزء ما وراء النهر تحتم علينا دراسة تنظيمات الجيش الذي قام بكل هذه الإنجازات العسكرية. إذ أن هذه الفتوحات الواسعة لا يمكن أن تتم لو لم يكن هناك جيش منظم تنظيما دقيقا مبني على الروح العسكرية العالية ومدرب تدريباً عسكرياً يؤهله للدخول

(1) الكرديزي، زين الأخبار، 2 / 101-102، ابن الأثير، الكامل، 9 / 378، ابن العمري، تاريخ مختصر الدول، ص 214.

Lane Poole: *Mohammadan Dynasties*, P.287.

بلخان: مدينة تقع خلف إيروند يا قوت الحموي، معجم البلدان، 1 / 479.

(2) الكرديزي، زين الأخبار، 2 / 101-102، الطيهري، تاريخ، ص 585، ابن الأثير، الكامل، 9 / 371، حسيني، سلاجقة إيران والعراق، ص 26.

(3) ابن الأثير، الكامل، 9 / 474. حسيني، سلاجقة إيران والعراق، ص 10-11، الخليلي، الحياة السياسية ونظم الحكم في

العراق، ص 155.

في أقوى المعارك وأشدّها ضراوة ويخرج منها ظافراً متصراً، ولا بدّ أنّه كان مجهزاً بالأسلحة الجديدة والتجهيزات الأخرى التي تضاهي تجهيزات أعدائه.

من هنا اقتضى الأمر أفراد فصل خاص للجيش لكي نسلط الضوء على هذه المؤسسة العسكرية المهمة لمعرفة عناصر هذا الجيش ووظائفه وأصنافه وأسلحته والخطط الحربية التي مارسها والأسلوب الذي قاتل على وفقه وحجم هذا الجيش وعده وممسكراته وإسهام المتطوعة الذين جاءوا من بلاد خراسان وما وراء النهر وغيرها من الأقاليم لرشد الجيش بقوة عسكرية جديدة وغير ذلك من الأمور العسكرية الأخرى.

الفصل الثالث

الجيش الغزنوي في عهد السلطان محمود

عناصر الجيش وعدده:

اتسمت الإمارة الغزنوية بالطابع العسكري البحت الذي ميزها حتى صار الجيش يكون أكبر مؤسساتها.

لقد كانت النواة الأولى للجيش الغزنوي تلك القوات العسكرية التي فرحت من خراسان إلى غزنة بصحبة البتكين⁽¹⁾. وما إن حقق البتكين بعض الانتصارات في الهند حتى توافدت إليه أعداد كبيرة من المقاتلين من وراء النهر وخراسان⁽²⁾ مكونه جيشاً قادراً على الدفاع والتوسع.

ولما تسلم سبكتكين زمام الإمارة سنة 366هـ / 976م عمل على تقوية الجيش والاهتمام به مما أدى إلى رقي هذه المؤسسة وازدهارها وخلفه من بعده ولده محمود الذي كرس كل وقته للاهتمام بالجيش وإعداداته والإشراف على شؤونه حتى غلبت على الإمارة الصفة العسكرية.

وكان الجيش يتكون من عناصر مختلفة أسهمت كل منها في رفده بالقوة وكان لها باع طويل في عمليات الفتح، فضم العميد (الغلمان والمماليك) الذين كانوا يشكلون نسبة

(1) نظام الملك، سياسة نامه، ص 137. كلود كاهن، تاريخ العرب والشعوب الإسلامية من ظهور الإسلام حتى بداية الإمبراطورية العثمانية، ترجمة د. بدر الدين القاسم، ط 1، (نظر الحقيقة، بيروت 1972)، ص 292.

(2) نظام الملك، سياسة نامه، ص 140.

كبيرة في الجيش وإضافة إلى هؤلاء فلقد ضم الجيش قوات متعددة مختلفة فيما بينها من حيث الجنس واللغة. امتدحها نظام الملك⁽¹⁾ إذ يقول: لقد اعتاد السلطان محمود على أن يؤسس جيشه من عدة أجناس مما جعل كل جنس يتخوف من الآخر فيبقى في يقظة وحذر من الأجناس الأخرى وفي المعارك تنشأ روح التنافس بين هذه الأجناس فيعمل كل جنس على مقاومة الأعداء ببسالة ومضاء خوفاً على سمعته من العار وحتى لا يقال أن الجنس الفلاني تقاصر عن القتال.

ولقد استحسن العارفون بالحروب أن تكون كل قبيلة مع أختها وكل جنس مع جنسه وإن يترأسهم نفر منهم حسماً للتداعي والنزاع ولرغد الجيش بالقوة⁽²⁾. وبهذه الطريقة كان السلطان يثير حماسة جنده للقتال بعد أن يذكي فيهم روح التنافس، ويبدو إن السلطان بعد انتهاء المعارك كان يشي على الجنس الذي يقاتل ببسالة وشجاعة ويسب على الأجناس الأخرى موقفها إذ تهاونت، فلذلك نرى كل جنس يقاتل حرصاً على حسن سمعته، ولقد أفاد هذا التنافس السلطان في إحراز الانتصارات الباهرة على أعدائه. وهكذا فقد ضم جيش السلطان محمود عناصر متعددة من قوميات مختلفة أهمها:

أولاً: القوات النظامية:

أ. العبيد (الفلمان - المماليك):

كان الجيش يتكون من مجموعة كبيرة من العبيد (الفلمان - المماليك) حتى باتوا يشكلون الغالبية العظمى منه، وكان أغلبهم من الأتراك الذين قدموا إلى القصر بطرق

(1) سياسة نامه، ص 128.

(2) جلال الدين محمد بن نظام الدين منكلية الألفة الرسمية في التماهي الحربية حققه وكتب مقدمته اللواء الركن محمود شبيب خطاب، (مطبعة المجمع العلمي العراقي - 1988)، ص 177.

متعددة. عن طريق الشراء أو الهدايا التي كانت تصل السلطان من الأمراء والحكام المجاورين له. ولقد أورد لنا البيهقي⁽¹⁾ إن زوجة أرسلان خان منصور بن علي (406هـ/1015م - 415هـ/1024م) اعتادت أن تهدي إليه كل عام غلاماً نادراً وجارية بكراً. أو عن طريق الحروب التي خاضها وحصل على أعداد كبيرة من السبايا في حملاته المتعددة لفتح الهند، كما إن عبوره إلى ما وراء النهر ووصوله إلى سمرقند سنة (416هـ/1028م) اكسبه ألف غلام⁽²⁾.

ولم تكن كثرة الغلمان قاصرة على الجيش بل كانوا كثيرين في خدمة السلطان في قصره ولكثرة هؤلاء الغلمان عين السلطان عليهم أميراً وإمارة الغلمان إمارتان مدنية تخص غلمان القصر ومتوليها يسمى (أمير الغلمان) ليقوم بالإشراف عليهم والنظر في مشكلاتهم، ومن تولى هذه الوظيفة الحاجب بكتغدي⁽³⁾.

وكانت هذه الوظيفة إدارية مدنية بحتة ولم تكن وظيفة عسكرية إذ هي خاصة بغلمان القصر من خدم وفراشين وغيرهم.

وأخرى عسكرية خاصة بالغلمان المقاتلين.

ولم تزودنا المصادر بالمعلومات عن الرتب والدرجات التي كانوا عليها، ولا المراتب التي كانوا يتدرجون إليها، ومن المحتمل إن رتب الغلمان وتدرجاتهم هي ذاتها التي كانت سائدة في زمن السامانيين فأخذها عنهم الغزنويون⁽⁴⁾.

(1) البيهقي، تاريخ، ص 276.

(2) ابن الجوزي، المتظم، 3/8.

C.E.Bosworth, 'The Chazavids their empir in Afchanistan and Eastern Iran 994-1040'. Librairie Du Libnan, Beirut, 1973. p. 102.

(3) البيهقي، تاريخ، ص 83.

(4) للمزيد من المعلومات حول تدرج الغلمان على الرتب العسكرية أيام السامانيين انظر نظام الملك، سياسة نامه، ص 730-737.

ولقد كان هؤلاء الغلمان أمراء خاصون بهم يطلق عليهم تسمية (أمير الغلمان) حيث تكون تحت إمرة كل واحد منهم مجموعة من الغلمان، وأمراء الغلمان مرتبطون بالحاجب الذي يتولى أعلى رتبة (1). أما عند تدريب الغلمان على القتال والبرامج التدريبية التي كانوا يتلقونها فلم تزودنا المصادر بالمعلومات حول أنواع التدريب ومساعدته، وهنا يمكن القول أن الغلمان كانوا يتلقون التدريب المستمر والعنيف على مختلف الأسلحة وركوب الخيل ليكونوا على أهبة الاستعداد للقتال.

ولقد عرف هؤلاء بمهارتهم في استعمال السلاح وركوب الخيل وهذا ناجم عن تدريبهم وإعدادهم الجيد. وفي المعارك كان غلمان القصر يمثلون قوة مجتمعة واحدة رغم إن قسماً منهم كان منفصل للخدمة في البعث مع القوات الاعتيادية وكانوا في المعارك يشكلون مركز الثقل في استخدامهم قوة مباغتة (2) ولم تكن الأوامر تصدر لهم مباشرة من القائد الأعلى للجيش بل عن طريق ضابط ارتباطهم الذي عادة ما يكون من الحجاب (3).

لقد كان هؤلاء الغلمان الدور الكبير في إحراز أروع الانتصارات إلى جانب التشكيلات الأخرى، حيث كانوا بمثابة القوة الضاربة للجيش.

(1) د. فاروق عمر ود. مرتضى التقي، تاريخ إيران، (مطبعة التعليم العالي - بغداد - 1989)، ص 160.

(2) Bosworth, The Chaznavids, p.103

(3) Bosworth, The Chaznavids, p.103

ب. الأتراك:

ضم جيش السلطان محمود عدة عناصر من عدة أقوام من أهمها الأتراك، حيث كونوا النواة الأولى للجيش الغزنوي إذ كانوا يؤلفون عماد الجيش ومنذ إن رحل البتكين إلى غزنة سنة 350هـ / 961م كان بصحبته مجموعة من الأتراك وبعد إن تطايرت أخبار انتصاراته في الهند انضم عليه عدد كبير من المقاتلين الترك الذين وفدوا إليه من وراء النهر (1).

وظل الأتراك يشكلون غالبية جيش الغزنويين لما صرف عنهم من قوة وشجاعة وتحمل للمشاق، إذ هم كما وصف الجاحظ (2) مهارتهم ودقتهم حين قال «وان شد منهم ألف فارس فرموا رشقا واحدا صرعوا ألف فارس» كما أشاد بفروسيتهم ودربتهم على ركوب الخيل فقال «لو أحصيت عمر التركي وحسبت أيامه لوجدت جلوسه على ظهر دابته أكثر من جلوسه على ظهر الورق».

إن الشجاعة والفروسية والمهارة العالية في القتال ميزتهم عن سواهم ولقد أضفى وجودهم في جيش السلطان محمود القوة والشجاعة والإقدام إذ كان يتكون من مجموعة كبيرة من الأتراك، وكان لهم دور بارز في عمليات الفتح حيث برعوا فرسانا أقوياء ذوي مهارة عالية بركوب الخيل (3) كما برعوا في استخدام الأقواس وضرب السهام على الأعداء (4) إلى جانب استخدامهم السيف.

(1) نظام الملك، مياسة نامه، ص 240.

(2) أبو علي همرين بحر الجاحظ، رسائل الجاحظ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون (مطبعة مصر الجديدة-1964)، ص 45-48.

(3) العيني، تاريخ، 1/ 305.

(4) الكرمي، زين الأخبار، 2/ 81.

ج. العرب:

ضم جيش السلطان محمود العنصر العربي إذ كانوا يؤلفون عنصراً مهماً من عناصر الجيش ولقد عمل العرب إلى جانب الأكراد إذ كانوا يكونون مجموعة واحدة وغالباً ما يكونون تحت قيادة واحدة إذ كان قائدهم الأعلى القائد العربي محمد بن إبراهيم الطائي (1) ويبدو أن السلطان جعل العرب والأكراد وحدة قتالية واحدة برعاية قائد عربي لأنهم كانوا يتشابهون في العادات والتقاليد وتحلون بالصفات نفسها ولأنهم وافدون من منطقة واحدة وهذا يكون دليلاً واضحاً على أنهم كانوا يكونون وحدة واحدة من التآخي.

وكان العرب من خيرة الفرسان في جيش السلطان محمود وأشجعهم حيث أولاهم السلطان أهمية كبيرة لشجاعتهم وبسالته، إذ كان يجعلهم في مقدمة جيشه عند المعارك (2)، كما احتل القائد العربي محمد بن إبراهيم الطائي المركز المتقدم في أغلب المعارك حتى أنه شارك أخا السلطان أبا المظفر نصراً في احتلال الموقع الرئيسي في المعركة التي دارت سنة (398هـ/1007م) ضد الختايين (3).

د. الخلع:

ضم جيش السلطان محمود عنصر الخلع وهم صنف من الأتراك (4) عرف عنهم الشدة والبأس في القتال إلى جانب مهارتهم في ركوب الخيل، ولقد استعان بهم السلطان

(1) العتي، تاريخ، 2/ 84.

(2) العتي، تاريخ، 2/ 148 - الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 82.

(3) العتي، تاريخ، 2/ 84.

p. 111-112. The Chaznavids: Bosworth

(4) ابن حوقل، صورة الأرض، ق1/ 419.

محمود في حربه ضد الخانيين عند غزوهم لخراسان سنة (396هـ/1005م)⁽¹⁾. ولقد ساهموا إلى جانب العناصر الأخرى في عمليات الفتح الواسعة.

هـ. الأفغانية:

كما ضم إلى جيشه الأفغانية وهم من الشعوب المقاتلة التي تشبه الأتراك بفروسيتهما فاستنفرهم لقتال الخانيين سنة (398هـ/1007م)⁽²⁾، كما استخدمهم في فتوح الهند حيث كان لهم دورا بارزا في تلك الفتوحات إلى جانب العناصر الأخرى.

و. الهند:

شكل الهنود عنصراً إضافياً إلى جانب العناصر الأخرى الموجودة في الجيش حيث حصل السلطان عليهم عن طريق فتوحاته المتتالية للهند إذ أصاب منها الكثير من السبايا أو عن طريق إبرام الصلح مع ملوك الهند إذ كان يشترط عليهم استبقاء أعداد كبيرة من الهنود عنه شرطاً من شروط الصلح. ففي سنة (400هـ/1009م) سار إلى فتح نارابن فصالح ملكها على مال يؤديه وخمسين فيلا وعلى أن يكون في خدمته ألفا فارس من الهنود⁽³⁾.

وكان للهنود دور بارز في الجيش، وكان لهم قوادهم الخاصون بهم وغالباً ما يكونون من الهنود أيضاً ويسمون (هندويان) وكان لهم مقر خاص بغزنة⁽⁴⁾.

(1) العيني، تاريخ، 2/ 78، ابن الأثير، الكامل، 9/ 188.

(2) العيني، تاريخ، 2/ 84، ابن الأثير، الكامل، 9/ 491، كلود كاهن، تاريخ العرب والشعوب الإسلامية، ص 292.

نارابن: مدينة كبيرة ويسمونها المسلمون بهذا الاسم، أما الهنود فيطلقون عليها اسم بزاته وهي قصبة كزرات (كجرات)، البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة، ص 7، ص 161.

(3) العيني، تاريخ، 2/ 121، ابن الأثير، الكامل، 9/ 213.

(4) Bosworth: The Chaznavids, p. 110

ولقد عرف عنهم الشجاعة والإقدام والسرعة في المعارك⁽¹⁾ وكونوا عنصرًا بارزًا للمشاة (الرجالة)⁽²⁾.

ز. الخوارزميون:

ضم الجيش عنصر الخوارزميون وهم من الأتراك بعد أن فتح خوارزم سنة (408هـ/ 1017م) وأسر منهم خمسة آلاف رجل وقادهم إلى غزنة ومن ثم أطلق سراحهم واجزل عليهم المطاء وضمهم مقاتلين في جيشه وأرسلهم إلى المدن الهندية المفتوحة ليدافعوا عن تلك الثغور ويصدوا هجمات الأعداء⁽³⁾.

والأسير يبقى مشكوكًا في ولائه لأسره ولا يطمأن له، ويدوا أن هذه النقطة لم تغب عن بال السلطان محمود وهو الذي عرف بذكائه وحنكته العسكرية أو الذي يتجه لنا من خلال ما عرف عن السلطان من حسن الإدارة والتدبير أنه قد وضع عليهم العيون ليراقبوا تحركاتهم ووضع مقابل هذا العدد قوة من جنس آخر لتقوم بردعهم إذا ما ظهر منهم تبدل أو تغير في الولاء وهذه حسة أخرى من حسنات تعدد القوميات في الجيش.

ح. الغزنويون:

ضم الجيش الغزنوي⁽⁴⁾ سكان مدينة غزنة إذ عمل السلطان على ضمهم إلى صفوفه فاجزل عليهم العطايا والهبات وزودهم بالسلاح والركائب وسيرهم ليشاركوه في معاركه في الهند وخراسان⁽⁵⁾.

(1) العيني، تاريخ، 1/ 328.

(2) Bosworth, The Chaznavids, p. 114

(3) العيني، تاريخ، 2/ 257-259. ابن الأثير، الكامل، 9/ 265. ابن خلدون، المعبر، مجلد 4 ق 1/ 796. يارتولد، تركستان، ص 419. الشافعي، الأدب الفارسي في العصر الغزنوي، ص 34.

(4) العيني، تاريخ، 2/ 34. ابن الأثير، الكامل، 9/ 191.

(5) العيني، تاريخ، 2/ 78.

ط. الديلم؛

أسهم الديلم وهم جماعة من الفرس في وفد جيش السلطان محمود بالمقاتلين، وأشاد العتيبي (1) بشجاعتهم وبسالتهم في فتح ناردین سنة (404هـ/ 1013م) حيث عرف منهم رجال مشاة من الدرجة الأولى سلاحهم الرماح ذات الراسين وكانوا يقاتلون مشاة وخيالة (2).

ي. الخراسانيون؛

كما احتوى جيش السلطان محمود على الخراسانيين وهم من الفرس (3)، وقد أسهموا إلى جانب العناصر الأخرى في الجيش الغزنوي في الفتوحات.

ثانياً: المتطوعة؛

وهم الخارجون هند ديوان الجند (4) يلحقون بالجيش عن طريق استنفارهم للقيام بعمليات الفتح بطلب من الخليفة (5) أو السلطان فيتوافدون من المدن والبلدان الأخرى ويجندون للحرب في وقتها ويسرحون بانتهائها (6).

ويكون المتطوعة قوة إضافية للجيش ولقد كان لهم دور كبير في الإسهام في عمليات فتح الهند مع السلطان محمود إذ رافقوه في أغلب فتوحاته.

(1) تاريخ، 2/ 150.

J. Rosworth: The Chaznavids: p. 111.

(2) نظام الملك، سياسة نامه، ص 126.

Rosworth: The Chaznavids: p. 114

(4) نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين، مراجعة وتقديم اللواء الركن حامد أحمد الورد (مدير المطابع العسكرية- بغداد- 1987)، ص 169.

(5) حدي يوسف غلص، التنظيمات الحربية في الفترة الأخيرة من الدولة العباسية، المجلة التاريخية العدد الثالث لسنة 1974، ص 218.

(6) عبد الرؤوف حوته الفن الحربي في صدر الإسلام، (دار المعارف، مصر- 1967)، ص 99.

ولقد زودتنا المصادر بأعداد كبيرة من المتطوعين في الجيش ففي مسيرته لفتح مهرة وقنوج سنة (409هـ / 1018م) كان في جيشه نحو عشرين ألفاً من المتطوعة الوافدين إليه من وراء النهر وخراسان ومناطق أخرى^(١).

كما شاركت المتطوعة في فتح سومنات سنة (416هـ / 1025م) التي تعد من أروع الفتوحات في الهند إذ كانوا يؤلفون أعداد كبيرة من المقاتلين^(٢) وقد كان لهم بلاء حسن في تلك الفتوحات.

إعداد الجيش:

أما عن إعداد الجيش فلقد زودتنا المصادر بأرقام متباينة ونرى أن هذه الأعداد قد تزايدت سنة بعد أخرى وهذه نتيجة طبيعية نظراً لتطور الإمارة ورفقها.

ففي سنة (389هـ / 998م) واجه السلطان محمود السامانيين وأطاح بحكمهم وكان قوام جيشه اثنين وأربعين ألف مقاتل ومائة وأربعين فيلاً^(٣).

وفي سنة (398هـ / 1007م) حشد أيلك خان وحليفه قدر خان ما يزيد على خمسين ألف مقاتل لحرب السلطان محمود^(٤)، ولا بد أن السلطان قد حشد ما يقارب هذا العدد ليكون بمقدوره مواجهة الخائنين.

وذكر البيهقي^(٥) إن قوام جيش محمود عندما كان في بلخ يستعد لفتح خوارزم سنة (408هـ / 1017م) ما يقارب من مائة ألف مقاتل.

كما تشير المصادر إلى أن جيوش المسلمين التي سارت لفتح الهند سنة

(١) العيني، تاريخ، 2/ 263. ابن الأثير، الكامل، 9/ 266.

(٢) ابن الأثير، الكامل، 9/ 343. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص 430، ابن كثير، البداية والنهاية، 12/ 22.

(٣) الصناب، تاريخ، 8/ 11.

(٤) العيني، تاريخ، 2/ 83.

(٥) تاريخ، ص 741.

(410هـ / 1019م) كانت ثلاثين ألف فارس (1) وعشرة آلاف راجل (2) وبهذا يكون عدد الجيش أربعين ألف مقاتل.

وفي سنة (414هـ / 1023م) عند عرض الجيش تبين لنا أن عدد الفرسان كان أربعة وخمسين ألف فارس وعدد الفيلة ألف وثلاثمائة فيلا (3) ويبدو أن هذا الرقم اعتيادي إذا ما تبصرنا بأن هذه المدة مثل ذروة القوة والازدهار السياسي والعسكري. وفي سنة (416هـ / 1025م) عندما سار السلطان لفتح سومنات كان على رأس جيش قوامه ثلاثون ألف فارس سوى الرجالة (4) ولم تفصح المصادر عن إعداد الرجالة المستخدمين في الجيش في سنة (414هـ و 416هـ) وإنما اقتصرنا على ذكر عدد الفرسان فقط.

ومن خلال ملاحظة أعداد الفرسان والرجالة في سنة (389هـ و 410هـ). يتبين لنا أن عدد الفرسان غالباً ما يكون ثلاثة أضعاف عدد الرجالة ومن هذا يمكن إعطاء رقم تقريبي لعدد الجند الرجالة في سنة 414هـ بثمانية عشر ألف مقاتل راجل تقريباً، وعشرة آلاف مقاتل راجل في سنة 416هـ. ومن هذا يمكن أن نستخلص أن معدل عدد الجيش في عهد السلطان محمود الغزنوي يتراوح بين خمسين ألف مقاتل وستين ألف تقريباً وهذا العدد قابل للزيادة والنقصان.

(1) ابن الجوزي، المنتظم، 293 / 7. الذهبي، المعبر في خبر من خبر، 102 / 3. الياقوتي، معجم البلدان، 23 / 3. يحيى بن أبي بكر المعافري، مخطوط هرباك الزمان في وفيات الأعيان، نسخة مصورة في المجمع العلمي العراقي تحت رقم (1142). ورقة 98 ب.

(2) ابن الجوزي، المنتظم، 293 / 7.

(3) الكرميزي، زمن الأخبار، 90 / 2.

(4) ابن الأثير، الكامل، 343 / 9. سبط ابن الجوزي، معجم البلدان، ص 430. ابن خلكان، وفيات الأعيان، 266 / 4. الذهبي، سير

أعلام النبلاء، 491-490 / 12.

إن ما تقدم من إعداد الجيش إنما يخص القوات النظامية التي كانت تسير للفتح، ولا بد أن السلطان محمود كان يترك جزءاً من القوات في المدن وعلى حدود دولته لحفظ الأمن وحمايتها من الاعتداءات الخارجية.

أصناف الجيش:

لقد ضم جيش السلطان محمود عدد أصناف شأنه في ذلك شأن جيش الخلافة العباسية في بغداد إذ كان يتكون من الفرسان والرجالة والرماة وسائس الفيلة (الفيالون) كما ضم المتجنقون والفعلة والعيون والحرس الخاص.

1- الفرسان:

يعد صنف الفرسان من الأصناف المهمة في الجيش لما له من مميزات ومزايا ترجحه على الأصناف الأخرى من حيث سرعة الحركة والقدرة على المناورة وقوة الصدمة عند الالتحام⁽¹⁾.

ويجب أن يكون الفارس عارفاً بالخيال وألماً وإصلاح ما يحتاج منه إلى إصلاح وأن يضع المسار في النعل إذا سقط وأن يكون ذا مهارة عالية بركوب الخيل والمراوغة والاستطرد⁽²⁾. ولقد اهتم السلطان محمود اهتماماً خاصاً بالفرسان حتى صار هذا الصنف يشكل نسبة كبيرة من جيشه إذا ما قورن بالأصناف الأخرى وذلك لاهتمامه عليه في عمليات الفتح التي تتطلب السرعة في الكر والفر التي يوفرها هذا الصنف.

(1) الدكتور خالد جاسم الجنابي، تنظيمات الجيش العربي الإسلامي في العصر الأموي، ط2 (دار الحوية للطباعة، بغداد-1986)،

ص117.

(2) عمر بن إبراهيم الأوسي الأنصاري، تفريج الكرب في تلخيص الحروب، تحقيق جورج سكاتلون، (دار المعارف، القاهرة-1961)، ص42.

وكان المقاتل يعتني بفرسه ويجهزها للحرب كما أن السلطان يجهز المقاتلين ويمدهم بالخيول في حالة الاستنفار للجهاد ولقد أورد لنا العتبي (1) أن السلطان قد أمد المقاتلين بالخيول عند استنفارهم لقتال أيلك خان عند غزوه لخراسان سنة (396هـ/1005م) حيث قال: «وأقام العطاء لأبناء دولته ... وملا أيديهم بالعطايا والدغائب وأزاح علتهم في المطايا والركائب».

ويذكر بوزورت (2) إن حصّة الفارس حصانان، واحد لحمل الأثقال والآخر للركوب والمبارزة وضم جيش السلطان مجموعة كبيرة من العرب الذين عرفوا بشجاعتهم وبسالتهم وأقدامهم في الحروب وكانوا من خيرة فرسان الجيش يقودهم زعيم العرب محمد بن إبراهيم الطائي (3). الذي كان يحظى بثقة السلطان محمود وتقديره حتى أنه أواه القيادة مع أخيه أبي المنظر في المعركة التي دارت سنة (398هـ/1007م) ضد الخانيين (4).

ولم ترد إشارة حول وضع الدروع على الخيل لحمايتها من ضربات الأعداء ويبدو أنها لم تستخدم لتعطي الفرس حرية أكثر ولكي لا تعيق انطلاقها بسرعة في الإضارة والمطاردة أما عن مصدر هذه الخيول فلقد جيء بها من بعض المدن المشهورة بتربيتها والتي كانت تحت نفوذ الغزنويين مثل جبال سليمان (5) ومن غنائم

(1) العتبي، تاريخ، 2/ 78.

(2) The Cazznavads, p. 113.

(3) العتبي، تاريخ، 1/ 387، 2/ 84. الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 82.

(4) العتبي، تاريخ، 2/ 84.

Bosworth, The Chaznavids, p. 111-112

. جبال سليمان: هو جبل الأفغان ويسمى كوه سليمان ويطل على سهول الهند ومسكنه مجموعة من الأفغان، لهم بطوطة، الرحلة.

المعارك حيث حصل على أعداد كبيرة منها⁽¹⁾، واستخدمها في جيشه. أو من الهدايا التي كانت تصله من الحكام والأمراء المجاورين له، ومثال على ذلك ما قام به أبو العباس مأمون صاحب خوارزم عندما أرسل ثلاثة آلاف حصان للسلطان محمود في سنة (407هـ/ 1016م)⁽²⁾.

2. انرجالة (المشاة):

وهم الجند الذين يقاتلون الأعداء راجلين «مشاة» ويكون هذا الصنف عنصراً بارزاً في جيش محمود الغزنوي إذ غالباً ما يأتي بعد صنف الفرسان من⁽³⁾ حيث فاعليته في الحروب ومن أهم أسلحة الرجالة السيوف والخرااب والرماح والسهام وكانوا يرتدون الدروع، والخوذ الواقية لهم من ضربات الأعداء⁽⁴⁾. ويجب أن يتحلى هؤلاء بالصبر والثبات والقابلية الكبيرة على التحمل⁽⁵⁾. وتعد أهم واجباتهم إنزال أكبر الخسائر بين أفراد العدو فيسيرون إليه بهيئة رجل واحد⁽⁶⁾ ويجب أن يكونوا عارفين بمدافعة الخيل وتشريدتها⁽⁷⁾.

(1) القمني، تاريخ، 2/ 120. الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 78.

(2) البيهقي، تاريخ، ص 741.

(3) انظر ابن الجوزي، المنتظم، 7/ 292-293. القمني، سير أعلام النبلاء، 17/ 390-391، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 1/ 388.

(4) نيمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين، ص 722.

Basoworth, The Chaznavids, p. 119

(5) الأنصاري، تفريج الكرب، ص 43.

(6) أبو سعيد الشهرستاني الهريفي (صاحب المأمون)، مختصر سياسة الحروب، تحقيق عبد الرؤوف عون، مراجعة محمد مصطفى زيادة (مطبعة مصر 1964)، ص 34، الأنصاري، تفريج الكرب، ص 43.

(7) الهريفي، مختصر سياسة الحرب، ص 34.

ولقد شكل الدبلم والهنود عنصرا بارزا في المشاة حيث كانوا عماد جيش محمود (1) وكان لهذا الصنف اليد الطولى في إيقاع أكبر الخسائر في جيوش الأعداء والإسهام في إحراز أروع الانتصارات.

3. الرماة؛

وهم حملة الأقواس التي يرمون بها السهام والنشاب ويدهون بالنشابة (2). ولقد كان الرماة يقفون جنبا إلى جنب مع الأصناف الأخرى. إذ كانت الأقواس من أهم وأبرز أسلحة المشاة في قذف السهام والنبال على الأعداء ولقد استخدمت بشكل خاص للرمي من فوق الأسوار عند محاصرة المدن والقلاع (3).

4. الفيالون؛

اقتبس الغزنويون استخدام الفيلة من الهنود فادخلوها قوة في جيوشهم وقد أعطت الفيلة المحاربة قوة إضافية للجيش ولقد استخدم الأمير سبكتكين الفيلة في حربه ضد فائق وأبي علي سنة (384هـ / 994م) حيث جهز جيشه بمئتي فيل (4). واستخدم السلطان محمود الفيلة في حربه ضد السامانيين في خراسان سنة 389هـ حيث عبأ جيشه بمئتي فيل (5) وكان لها دور فاعل في حسم المعارك إلى جانب السلطان محمود واندحار السامانيين كما استخدم السلطان محمود الفيلة في حربه ضد الخانيين سنة 398هـ حيث واجه أيلك خان وحليفه قدر خان عند

6. Roseworth: The Chaznavids, p. 114

(2) نعيان نايت، العسكرية في عهد العباسيين، ص 725. الجنابي تنظيرات الجيش الأموي، ص 123.

(3) العتبي، تاريخ، 7/ 263، 2/ 67، 84، 98. الكرميزي، زين الأخبار، 2/ 81.

(4) عواتقير، تاريخ حبيب السير، جلد دوم/ ص 367.

(5) العتبي، تاريخ، 7/ 304.

غزوههم لخراسان بجيش جرار وخمسمائة فيل (1) واستخدمها كذلك في فتوحاته المتوالية للهند (2) ولقد كان لهذا الدور المتميز في القتال وإحراز الانتصارات.

أما مصدر هذه الفيلة فمنها ما يكون عن طريق هدايا الأمراء والحكام، وأغلبها حصل عليها من غنائم الفتوحات التي قام بها في الهند (3) أو عن طريق الشراء.

ولقد كان السلطان محمود يسمى للحصول على الأنواع المتميزة من الفيلة لكي يستخدمها قوة حربية في جيشه ولقد حصل عند فتحه لتاتشير سنة (405هـ / 1014م) على فيلة من سلالة خاصة موصوفة بقوتها ومهارتها (4) ولما سمع بان لكلجند راي فيل عظيم ذاعت شهرته في الهند طمع في شرائه حتى لو أن صاحبه طلب بدلا عنه خمسين فيلا ولقد ثاءت المقادير أن يهرب هذا الفيل من صاحبه صوب السلطان محمود الذي ملكه فيا بعد (5).

وبهذا استطاع السلطان محمود أن يجمع أعداد كبيرة من الفيلة واستخدمها في حروبه ولقد أشار العتيبي (6) إلى أن غزوة تحتوي على «مرايض ألف فيل يشغل كل منها بساسته ومارته دار كبيرة» وفي سنة (414هـ / 1023م) عند عرض الجيش بلغ

(1) م. ن. 2، 85.

(2) م. ن. 1، 363.

(3) انظر العتيبي، تاريخ، 2/ 127، 271، 308. الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 75، 89، 90.

. تاتشير: مدينة كبيرة ومعظمة عند الفتود وتحوي على صنم جكر سوام للقدس عندهم، البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة، ص 89.

(4) العتيبي، تاريخ، 2/ 153.

. راي، وهو أحد كبار الهند وملوكها، العتيبي، تاريخ، 2/ 367. أما الكرديزي، فيورد جند زين الأخبار، 2/ 85. وراي تعني الأمير أو الزعيم وهي لقب للبلوك للهند، العتيبي، 2/ 366.

(5) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 85-86.

(6) العتيبي، تاريخ، 2/ 300.

عدد الفيلة ألفا وثلاثمائة فيل⁽¹⁾، هذه الأعداد الكبيرة من الفيلة كان لكل واحد منها سائس يتولى أمر تدريبه وترويضه ورعايته وكل منها من يشرف على أمر تغذيته وتحضير العلف والماء له ورعايته لذا تطلب وجود أعداد كبيرة تقوم بالإشراف عليها فكون هؤلاء صنفاً آخر إلى جانب بقية الأصناف.

5. المنجنيقون:

وهم رماة المنجنيق⁽²⁾ ويشكلون صنفاً من الأصناف الفعالة إذ تقع عليهم مسؤولية رمي حصون الأعداء وقلاعهم بالمنجنيق عند الهجوم، أو رمي الجيوش المهاجمة من داخل الأسوار والحصون في حالة الدفاع⁽³⁾، ولقد كون هؤلاء صنفاً مهماً لما له من تأثير في سير الحروب لما تسببه المقذوفات التي ترميها المنجنيقات من تخريب وإشعال الخرائق في الحصون الأعداء⁽⁴⁾، ولما لهذه الآلة من تأثير فلقد كان القواد عند محاصرهم للمدن والقلاع يسارعون لنصبها ودك المدن المحاصرة بها⁽⁵⁾، ولما لها من أهمية فقد عني السلطان محمود بهذا الصنف عناية كبيرة لإيقاع أكبر الخسائر في صفوف الأعداء ولقد كان لطبيعة بلاد الهند ذات الصفة الجبلية حيث تكثر فيها القلاع والمدن المسورة الأثر الكبير في استخدام للمنجنيقات لذلك تلك الأسوار وتخريب القلاع ففي سنة 389هـ طلب السلطان محمود من الشاه شار

(1) الكرجي، زين الأخبار، 2/ 90.

(2) نعيان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين، ص 122.

(3) الجنابي، تنظيمات الجيش العربي في العصر الأموي، ص 125.

(4) الجنابي، تنظيمات الجيش العربي في العصر الأموي، ص 125.

(5) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص 59.

الشاه شار: لقب يطلق على كل من يلي أمر فرشتان المقعدة، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص 309، العتبي، تاريخ.

2/ 133، ابن الأثير، الكامل، 9/ 147.

محمد بن أبي نصر مشاركته والسير معه لفتح الهند فعصى وامتنع وبعد إن عاد من الهند سير إليه جيشاً كبيراً على رأسه حاجبه الكبير التوتاش وارسلان الجاذب فطلب والده الأمان فأمنوه أما الشار محمد فقد قصد أحد القلاع المنيعه فعاصره جيش محمود ورمى تلك القلعة بالمنجنيق إلى أن انهدمت أسوارها فاقتحمها الجند واسر الشار محمد ونقل إلى السلطان حيث أدبه وسجنه إلى أن مات (١).

ولقد استخدمت المجانيق في فتوحات السلطان الهند كما استخدمت من على ظهر السفن ففي سنة (418هـ / 1027م) توجه السلطان محمود إلى الملتان وأمر بأن يعدوا ألفاً وأربعمائة سفينة وأن يجعل في كل سفينة ثلاثة آلات قاذقة تكون واحدة في الأمام واثنان على الجانبين ولقد استعد الجتان للقائهم ودارت رحى معركة نهريه في عرض نهر السند وكان الأسطول الغزنوي يرمي سفن الأعداء بقذائف ثقيلة وأخرى حارقة مما تسبب في كسر أسطولهم وغرق الكثير من سفنهم (2) ويبدو أن تلك الآلات القاذفة التي كانت على ظهر السفن هي مجانيق صغيرة أعدت لضرب سفن الأعداء وكسرها وكانت في الوقت نفسه تقذف النار مما تسبب في إضرار النيران في سفن الأعداء.

(1) العيني، تاريخ، 2/ 139 - 143، الأثير، الكامل، 9/ 147 - 148.

الجتان: هم جنس من السند يقال لهم الجتان وبعد هذا الجنس من الأجناس الخفيفة في الهند وأن الزط يرجعون في أصلهم إلى الجتان. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمي، مفاتيح العلوم (مطبعة الشرق - القاهرة 1342هـ)، ص 74.

نهر السند: نهر عظيم منه أنهار الهند ينبع من أعين عظيمة في هضبة التبت ويجري في ولاية قشمبر والقندار حتى ينتهي إلى بلاد الملتان وهناك يسمى بهران الذهب وينصب في بحر العرب ويبلغ طوله 1800 ميل - للسعودي، مروج الذهب، 1/ 114، القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص 125، الندوي، معجم الأسكنة، ص 53.

(2) الكورديزي، زين الأخبار، 2/ 99 - 100.

وان هذه المجانيق كانت تستلزم أعداد كافية من الرماة المهرة العارفين بنصبها وإعدادها وتهيئة المقدوفات من حجارة ونار يونانية وغيرها⁽¹⁾ لذا كونوا صنفاً خاصاً.

القلعة:

كان الجيش في عهد السلطان محمود يقوم بعمليات فتح واسعة في الهند التي تتصف بوعورة الطريق وكثرة الأشجار والغياض والقلع والمدن المسورة لذا تطلبت عمليات الفتح وجود القلعة لمرافقة الجيش والقيام بما تطلبه الحاجة من أعمال مثل فتح الطرق وردم الخنادق وحفر الأنفاق وقطع الغياض والأشجار وهدم الأسوار ونصب القناطر والجسور فتطلب هذا وجود العمال وأصحاب الحرف مثل الحفارين والحجارين والنجارين والحدادين والتفطين والبنائين.

ولقد أدى هؤلاء دوراً كبيراً في مساعدة الجيوش وإزالة العوائق من أمامها ففي سنة (413هـ/ 1022م) سارت جيوش المسلمين بعد فتح الملتان إلى قلعة كوالبار فصادفتهم الغياض فأمر السلطان بقطعها ولاقوا أيضاً وادياً عميقاً فردد منه ما يسع لعبور عشرين فارساً فطمروه بالجلود المملوءة بالتراب⁽²⁾. وبما لا شك فيه أن هذه الأعمال قد قام به القلعة المتمرسون بهذه الأعمال ويبدو أنهم كانوا يحملون معهم جلود الحيوانات لاستخدامها عند الحاجة.

(1) الجنابي، التنظيمات العسكرية في العصر الأموي، ص 126.

، كوالبار: ويقال لها كوالير ولاية من ولايات الهند وحاصتها كوالير وفيها قلعة حصينة جداً على رأس جبل شاهق، الغزنوي، معجم الأمكنة، 47.

(2) ابن الأثير، الكامل، 9/ 187، دحلان، الفتوحات الإسلامية، 1/ 371، الحسيني، الهند في العهد الإسلامي، مراجعة د. عبد فليحي الحسيني وأبو الحسن علي الحسيني، (مآثر المعارف العشائية، حيدر آباد-الدكن-الهند-لا.ت)، ص 357.

وكان للمحفارين دور بارز في فتوح سنة (404هـ / 1013م) بالهند حيث قاموا بحفر الأنفاق من أجل الوصول إلى القلعة⁽¹⁾. وفي سنة 410هـ قصد المسلمون الهند لعلاقات بروجيال الكافر ملك قنوج فلما علم بمقدمهم عبر نهر كتك يجعل منه حاجزا يمنع تقدم المسلمين فلما وصلوا إلى حافة النهر أمر السلطان محمود بالعبور إليه فتفتخت القرب وشدت إلى بعضها حتى صارت قطعة واحدة فصعد إليها مجموعة من الجيش ومن ثم توالوا في العبور⁽²⁾ إن إنشاء مثل هذه المعابر كان يقع على الفعلة المتمرسين على إنشاء القناطر والجسور ويبدوا أنهم وضعوا فوق القرب طبقة مستوية من الخشب وأغصان الأشجار وربطوها من جهتها لتمكن استقرار الجند فوقها ولكي تحافظ على توازنها.

وتتجلى أعمال الفعلة ومساهماتهم في الحملات العسكرية بشكل واضح ففي سنة (411هـ / 1020م) عند فتح قبرات ونور حيث أمر السلطان بإرسال الحدادين والتجارين والحجارين فقاموا بتكسير الحجارة والصخور ومهدوا الطرق وقطعوا الأشجار⁽³⁾ ويبدوا أن تكسير الحجارة والصخور كان لتجهيز المجانيق بالرميات اللازمة لقتلها وإزالة العوائق التي تعترض طريق الجيوش.

(1) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 81.

. كتك: أو كتكا مهر مقلص هند (هنود يتبع من جبال الهملايا ويمر بكثير من جبال الهند وهو جبال الجريون- للسعودي، مروج الذهب، 1/ 231-232، التلوي، معجم الأمكنة، ص 46.

(2) المعني، تاريخ، 2/ 306-308، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 86، دحلان، لفتوحات الاسلاية، 1/ 378.

. قبرات ونور: وهما وادان لنهر كابل وقد قمت عليهما مدينتان تحمل كل منهما اسم الرافد الذي هو عليه البيروني، تحقيق ما للهند، ص 215.

(3) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 88.

وفي سنة (416هـ / 1025م) عند عبور السلطان إلى ما وراء النهر للقاء قدر خان أمر بإنشاء جسر من السفن فأنشئ ووثقت السفن بالحبال والسلاسل السمكية ومن ثم ملئت بطونها بالحشو حتى صارت أشبه بالطريق المستوي فعبّر عليه الجيش فرسانا ومشاة وبقية الركائب⁽¹⁾ إن مثل هذا الإنجاز لا يمكن أن يتم إلا بخبرة عمال مهرة حاذقين في الصنعة متمرسين عليها.

لقد كان للفعلة دور كبير في عمليات الفتوح فعليهم كانت تقع مسؤولية إزالة المتاعب والعراقيل التي تواجه القوات أثناء مسيرتها كما أنهم قاموا بدور كبير في ردم الخنادق وحفر الأنفاق وإعداد المقذوفات لرميها وتسهيل عبور الأنهار وإنشاء القناطر والجسور.

5. الخدمات (التأمين والنقل):

لقد كان للخدمات دور كبير في الحروب لما توفره عناصرها من تقديم الحاجيات للمقاتلين إذ لا بد أن يكون للجيش من يقوم على خدمته في إعداد الطعام وتوفير المياه ونقل الأمتعة والأثقال وإخلاء الشهداء والجرحى وألقيام بمعالجتهم والاهتمام بهم⁽²⁾ ولا يخفى ما للخدمات من دور كبير في رفع المعنويات. وان هذا الجانب على ما يبدو كان يقوم به الغلمان في عهد السلطان محمود لكثرتهم.

أما التأمين والنقل فيعدان من ضروريات إنجاح المارك فلذلك نرى السلطان محمود كان يراعى هذا الجانب ليوفر لجيشه الذخيرة والمؤن.

(1) الكردحيزي، زين الأخبار، 2 / 91، مبعذ ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص 448. الفواطر، كنز السرر، 6 / 328. ابن كثير، البداية والنهاية، 12 / 30، بارنولد، تركستان، ص 423.

(2) الجنابي، تنظيمات الجيش العربي في العصر الأموي، ص 130.

حيث اعد لهذا الشأن قوافل من الجمال والخيول والحمير فعند عبوره إلى ما وراء النهر سنة (416هـ/1025م) لملاقاة قدر خان كانت ترافقه قوافل من الجمال والخيول والحمير⁽¹⁾ ولا بد أن هذه القوافل كانت تحمل المؤن والذخيرة لتلبي حاجة المقاتلين لما يتزودون به. ولا بد أن يكون هناك العشرات من الرجال المتخصصين يتولون تسيير هذه القوافل والإشراف عليها. وعندما سار لفتح سومنات سنة (416هـ/1025م) كانت تعترض طريقه صحراء قاحلة فأمر السلطان بتجهيز قافلة كبيرة جدا تتكون من عشرين ألف جمل لحمل الماء والميرة⁽²⁾ لتوفير المستلزمات الضرورية لقطع الصحراء واختبرت الجمال لما عرف عن قابليتها في تحمل المشاق والمسير في الأراضي الصحراوية. وإن هذه القافلة لا بد أن يكون هناك من يشرف على تسييرها وإدارة شؤونها الإدارية من الرجال العارفين بمثل هذه الأمور.

6. العيون:

تعد العيون من الأصناف الفعالة في الجيش، فعليها تتوقف خطط القيادة عن طريق إمدادها بالمعلومات الدقيقة عن جيوش الأعداء من حيث إعدادهم وتحركاتهم وخططهم في ضوء هذه المعلومات ترسم الخطط المضادة لان «استطلاع خبر العدو واستعلام أمره من أهم الأمور وأكثرها نفعا»⁽³⁾.

(1) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 91.

(2) ابن الأثير، الكامل، 9/ 443، ابن خلدون، 4 ق 1/ 602، الحنفى، الفتى في المهد الإسلامى، ص 156. دحلان، الفتوحات الإسلامية، 1/ 380-381.

(3) الأنصارى، تفريع الكروب، ص 12.

ولما للعيون من أهمية نرى أن السلطان محمود قد بث عيونه في كل جهات البلاد وعلى حدوده ولقد كان له عيون في خراسان ترصد وتستطلع كل التحركات فعندها هرب المتصر الساماني من سجن أيلك خان في بخارى وجمع حوله بعض الأتباع محاولاً إعادة دولة السامانيين سير إليه السلطان أخاه أبا المظفر حيث أخذ يطارده من مدينة إلى أخرى وأمر عيونه بأن يترصدوا عند مسالك الطرق والقناطر ليرصدوا تحركاته (1).

وكانت الأخطار تحيط بالغزنويين من كل جانب فالهنود يتحينون الفرصة للثأر لأنفسهم، والبوهيون في الري، والخانيون في ما وراء النهر والسلاجقة تلك القوة الناشئة تبغي البروز، كل هؤلاء كانوا يترقبون الفرص للاتقضاض على أملاك الغزنويين فكان لا بد من أن يكون السلطان في يقظة وحذر فلذا تطلب الموقف بث عيونه على حدود الإمارة وداخل ممتلكات أعدائه ومدنهم لينهوا إليه بأخبارهم فكان والد القاضي أبو نصر الصيني يقيم في أوزكند ويعمل حيناً للسلطان محمود وينهي له أخبار الخانيين ونحر كاتهم ولقد أفاد منه الكثير (2). وكان للسلطان عيون نسبه هند سير الجيش لمعرفة أوضاع أعدائه ونحر كاتهم.

فلقد أورد الكرديزي (3) أنه سار لفتح ياري سنة (410هـ/ 1019م) ثم زحف منها إلى ولاية (نندا) وعبر نهر جند وتقاتل مع جيوشه وعمل بتعبثها وفي اليوم

(1) النجاشي، تاريخ، 1/ 321، 345.

(2) البيهقي، تاريخ، ص 527.

(3) زين الأخبار، 2/ 86-87.

. ياري: مدينة كبيرة تقع على الضفة الشرقية لنهر كند وفيها مقر الملك. البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة، ص 758.

. نهر جند: وهو نهر قريب من مدينة ياري كما أشار الكرديزي، 2/ 85.

الثاني انسحب ننداً فامر السلطان عيونه بمتابعته فعادوا واخبروه باتسحابهم فأمر بالإغارة على معسكرهم.

ولقد أشار البيهقي⁽¹⁾ إلى أن الجواسيس على الوزراء والأمراء كانوا ذوو صلاحيات واسعة ولهم اتصالات مباشرة مع السلطان يدخلون إليه متى شاءوا وإنهم كانوا يتقاضون أموالاً باهظة لقاء عملهم هذا.

ولا بد أن هؤلاء العيون كانوا يتمتعون بالصلاحيات نفسها ويحظون بامتيازات خاصة بهم وربما أكثر ولكن المصادر لم تشر إلا إلى منزلة أبي نصر الصيني الذي حظي باحترام السلطان محمود إذ أولاه منزلة عظيمة عندما فوض إليه مهمة الإشراف على البلاط⁽²⁾.

7. الموسيقيون:

عرفت الموسيقى في الجيش منذ القدم واستخدمت لإثارة حماسة الجنود إلى الحرب أو لشغل أذهانهم عن التفكير بما يحيط بهم من أخطار فكان العرب قبل الإسلام يستخدمون الطبول عند بدء المعارك⁽³⁾ أما في زمن الخلفاء الراشدين فكان هناك من يقوم بتحريض المقاتلين على القتال عن طريق تلاوة الآيات القرآنية والخطب لإثارة حماسهم⁽⁴⁾.

وقد توسع ذلك في زمن الأمويين حيث ظهر القصاص والقراء بشكل واسع فيقول ابن خلدون⁽⁵⁾ (وقد رأينا في حروب العرب من يتغنّى أمام المواكب بالشعر

(1) تاريخ، ص 299.

(2) البيهقي، تاريخ، ص 527.

(3) جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، 1/ 154.

(4) ابن خلدون، المقدمة، (مطبعة دار القلم، بيروت - 1978)، ص 275.

(5) ابن خلدون، المقدمة، ص 258.

ويطرب فتجيش همم الإبطال بها فيها ويسارعون إلى مجال الحرب وينبث كل قرن إلى قرنه)، وبعد ذلك دخلت الموسيقى فكانت تشتمل على الأبواق والطبول⁽¹⁾.
 أما في زمن العباسيين فاستخدمت الموسيقى بشكل واسع حيث كان وجودها ضروريا في الجيش⁽²⁾ ولقد عرف الجيش الغزنوي الموسيقى فاستخدمها في معاركه وفتوحاته ففي سنة (389هـ/ 998م) عند ملاقاته السلطان محمود لقائهم وبكتوزون وأبي القاسم سيمجور وبعد أن عبأ الجيش تعالت أصوات الأبواق لتعلن بدء الحرب⁽³⁾.

كما استخدمت في سنة (392هـ/ 1001م) عند ملاقاته جبال ملك الهند⁽⁴⁾ وبدأوا أنها استخدمت إضافة للإعلان عند بدء القتال لإفشاء الخوف والذعر في صفوف الأعداء.

وفي سنة (396هـ/ 1005) عند عبور الخانيين إلى خراسان قام جيش محمود بمطاردتهم من مدينة إلى أخرى فقصده جماعة منهم جهة جيحون فأمر محمود المبوقين بأن يعزفوا لحنا مرعبا فألقى الأعداء بأنفسهم في النهر⁽⁵⁾ من شدة الرعب من خلال هذه الرواية نرى مدى تأثير الموسيقى المرعبة في نفوس الأعداء من حيث بث بذور الخوف واليأس في نفوسهم.

(1) جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، 1/ 134. عون، الفن الحربي في صدر الإسلام، ص 245.

(2) عدي يوسف خلوص، التنظيمات الحربية في الفترة الأخيرة من الدولة العباسية، للجنة التاريخية، المجلد (3)، 1974، ص 222-

223.

(3) العتيبي، تاريخ، 1/ 304-305.

(4) العتيبي، تاريخ، 1/ 363.

(5) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 77.

كما استخدمت الموسيقى في أوقات السلم لتنظيم مسير الجيش أو لتعلن عن قدوم السلطان ففي سنة (416هـ / 1025م) عبر محمود إلى ما وراء النهر وبعد إن عبأ جيشه إلى ميمنة وميسرة وقلب وجناحين أمر بالأبواق والدبابت والطبول بان تفرغ من على ظهور الفيلة دفعة واحدة فيشير الكرديزي⁽¹⁾، إلا أن أصواتها كانت تدوي في الأفق حتى تكاد تصم الأذان، فنرى أن الموسيقى استخدمت هنا لتعلن عن قدوم السلطان إلى هذه المناطق ولتظهر عظمته وهيته في نفوس الناس.

لقد كانت الموسيقى تشكل جانبا مهما في الجيش وكان يقوم بها مجموعة من الرجال المتخصصين العارفين بالعرف على الأبواق ودق الطبول ونرى أنهم كانوا يعزفون أنواعاً متعددة من المعزوفات منها لإثارة الرعب في نفوس الأعداء ومنها لضبط مسير الجيش وأخرى لإثارة البهجة والسرور.

الحرس الخاص

وهي قوة عسكرية تتولى حراسة السلطان أثناء وجوده في دار الإمارة أو أثناء خروجه منها للسفر أو الصيد أو الفتح. ولقد عمل السلطان محمود على الإكثار من حراسه لإظهار هيته وعظمته فكان أغلب حراسه من الغلمان الذين تربوا على يديه وتعلموا الولاء والإخلاص له⁽²⁾ وكان السلطان أثناء سفره يضيف إلى حرسه الخاص مجموعة أخرى من الفرسان تعزيزاً لحراسته⁽³⁾.

أما عند زيارة الأمراء والوفود إلى غزنه فلقد كان السلطان يعمل على الإكثار من

الدبابت: ومفردها الدباب وهي شبيهة بالطبول والبقولات. والزرر التي كان يضرب بها عشية كل ليلة يباب للملك وخلفه إذا

ركب في المراكب وتعد من شعارات الملك القلقشندي، صبح الأعشى، 2 / 128.

(1) الكرديزي، زين الأخبطل، 2 / 92.

(2) فليبهقي، تاريخ، ص 484.

(3) نظام الملك، سياسة نامه، ص 126.

حراسه من الجند المتزینين بأحسن زينة، وعند مسيرته مع الوفود كانت تسير فرقة من الحرس أمامه وأخرى خلفه بحيث تكون المسافة بينه وبين الفرقتين خلوة سهم⁽¹⁾.

وفي سنة (402هـ / 1011م) عندما جاءت إليه رسل الأخوين المتنازعين إليك خان وطقان خان ليدخل بينهما وسيطا احد السلطان جيشه وأكثر من حراسه لكي يظهر أمامهما عظمتهم⁽²⁾. لان الإكثار من الحرس الخاص وتزيينهم عند مقابلة السلطان للوفود كان يراد منه إظهار عظمتهم وهيبته في نفوس الوافدين لكي يخشاه أعدائه ويذيع صيت جيشه وقوته في الأرجاء لان الحرس الخاص يعطي صورة واضحة عن الجيش من حيث إعداده وضبطه العسكري وتجهيزاته وأسلحته.

ديوان الجيش (العرض):

لقد كان لاهتمام السلطان محمود بالجيش الأثر الكبير في تطور مؤسسة عسكرية تتولى تدبير وتنظيم شؤونه والإشراف عليه، فأملت الحاجة وجود ديوان الجيش الذي يسمى بديوان العرض⁽³⁾. اذ كانت تقع عليه مسؤولية تحشيد القوات العسكرية والتنظيم الداخلي لها والميرة ودفع الأجور. وتأتي مكانة ديوان العرض بالمرتبة الثانية بعد الوزارة من حيث أهميته⁽⁴⁾. وكان يترأس هذا الديوان شخص يسمى (العارض)⁽⁵⁾، وغالبا ما يكون مقره في مركز الإمارة ليشرف على الناحية الإدارية والتنظيمية.

(1) ابن الزبير، المدخل والتحف، ص 152.

(2) العيني، تاريخ، 2/ 129-130.

(3) العيني، تاريخ، 2/ 166. أبو المعالي المزيدي بن محمد الجاهري، نكت الوزراء، دراسة وتحقيق فيلة عبد المنعم داود (مطبوعة على الآلة الكاتبة - مركز أحياء التراث، بغداد- 1984)، ص 124.

(4) Bosworth, The ChaznaVide, p.122.

(5) العيني، تاريخ، 2/ 166. الجاهري، نكت الوزراء، ص 124.

أما القيادة الفعلية للجيش فتكون لأحد الأمراء، فمثلا كان أخو السلطان نصر بن ناصر الدولة يتولى القيادة الميدانية⁽¹⁾.

وعلى العارض تقع مسؤولية الإشراف على ديوان الجيش وتنظيم سجلات الجند وصرف مرتباتهم وتهيئة الجيوش وتسليحها وتموينها⁽²⁾، وبهذا تكون وظيفة إدارية تنظيمية، ومن تولى هذه الوظيفة في عهد السلطان محمود الخواجه شمس الكفاة أحمد حسن الميمندي⁽³⁾.

ومن الجدير بالذكر أن اللغة العربية كانت اللغة الرسمية للإمارة إذ كانت الدواوين تكتب باللغة العربية باستثناء مدة وزارة أبي العباس الفضل بن أحمد الأسفراييني الذي حول لغة الدواوين من العربية إلى الفارسية لقلة معرفته بالعربية، ولما عزل عن الوزارة سنة (401هـ/ 1010م) ونصب مكانه الوزير الخواجه أحمد حسن

(1) العيني، تاريخ، 2/ 84.

Busoworth: The Chazna Vids: p.112.

(2) حسين أمين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي، ص 205.

. الخواجه: كلمة فارسية تطلق على صاحب المنزلة الكبيرة وقد تعني الوزير. د. محمد الشونجي، المعجم الذهبي، (دار العلم للملايين، بيروت-1968)، ص 243.

. أبو القاسم أحمد بن حسن الميمندي الملقب بشمس الكفاة كان يتولى ديوان الرسائل للسلطان محمود عندما كان والياً على خراسان للسامانيين ومن ثم تولى ديوان العرض، وبعدها تولى الوزارة سنة 400هـ بعد إن عزل الأسفراييني، ولقد عرف بالفصاحة والأدب وقام بتحويل المكتبات من الفارسية إلى العربية، وبقي في خدمة السلطان ثمانية عشر عاماً ثم عزله وسجن وبعد وفاة السلطان محمود تولى الوزارة لابنه مسعود بعد إن أطلق سراحه. وقد توفي سنة 424هـ العيني، تاريخ، 2/ 166. نظام الملك، سياسة نامه، ص 75. الجاجرمي، نكت للوزراء، ص 124. ابن الأثير، الكامل، 9/ 432. خواتمير، دستور للوزراء، ص 139.

3. العيني، تاريخ، 2/ 166. الجاجرمي، نكت للوزراء، ص 124.

. أبو قلباس الفضل أحمد الأسفراييني كان من خاصة قاق و ثقافته إذ كان يحمل على يرد مرو عندما كان السلطان والياً على خراسان للسامانيين وعرف بقوة وأمانته فكتب سبكتكين إلى الأمير الساماني الرضي يستومه ليقوم بتدبير أعمال ولده وأموره فاستجاب لطلبه وعندما تولى الأمير محمود السلطة عينه وزيراً له. وقد توفي سنة 404هـ. العيني، تاريخ، 2/ 166 - 157.

الطعالي، شجرة الدر، 4/ 437. الجاجرمي، نكت للوزراء، ص 123.

الميمندي أمر بإعادة اللغة العربية لكي تكون لغة الدواوين والمخاطبات الرسمية في جميع أنحاء الإمارة⁽¹⁾.

ولقد حرص السلطان محمود على أن يقيم استعراضات عسكرية للجيش، فكانت جيوشه تستعرض أمامه سنوياً في سهول شاباهار⁽²⁾، إذ كان السلطان يجلس في مكان مخصص له لمشاهدة مثل هذه الاستعراضات فتخرج من أمامه القطعات العسكرية بتعبئة الممارك وتجهيزاتها كاملة مصحوبة بالفيلة والخيول⁽³⁾ بعد أن تتلقى أوامرها من المعارض الذي كان يقف على ربوة مرتفعة يستطيع من خلالها السيطرة على استعراض تلك القطعات.

وقد نقل إلينا الكرديزي⁽⁴⁾ صورة واضحة عن الاستعراض الذي أقيم سنة (414هـ/ 1023م) في سهول شابار حيث اشترك فيه أربعة وخمسون ألف فارس بتجهيزاتهم وأحاطهم مع ألف وثلاثمائة فيل ومجموعة كبيرة من الخيول والجمال. ويتم خلال الاستعراض كتابة أسماء الجنود في جريدة تعرف بـ(الجريدة السوداء) حيث نشتمل كذلك على أنسابهم وأجناسهم ومبالغ أرزاقهم وقبوضهم وسائر أحوالهم وهي الأصل الذي يرجع إليه في الديوان⁽⁵⁾.

(1) المعني، تاريخ، 2/ 170-171، الجاجرمي، نكت الوزراء، ص 124. بارتولد، تركستان، ص 434.

Bosoworth، The. شابهار: وهي سهول خضراء تبعد مسافة نصف فرسخ من خزنة.

Chazna Vids، 122.

(2) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 90. البيهقي، تاريخ، ص 567-568.

(3) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 90. البيهقي، تاريخ، ص 531.

(4) زين الأخبار، 2/ 90-91.

(5) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص 38.

أما الغلمان فيتم تدوين أسمائهم وصفاتهم الجسدية وما يتميزون به نخباً للاشتباه ومقادير مدفوعاتهم (1).

وغالباً ما تكون الاستعراضات فرصة لدفع نفقات الجند حيث كان يتولى أمر دفعها نائب العارض (2). ولم تزودنا المصادر التي بين أيدينا بالمعلومات عن رواتب الجند وقوادهم غير أن نظام الملك يشير إلى أن الغزنويين كانوا يدفعون رواتب جندهم كل ثلاثة أشهر (3).

وبعد نهاية العرض ينسحب القادة إلى ثكناتهم ليعدوا المقاتلين والخيول كما يقوموا بإلقاء الخطب الحماسية لإثارة الحماس لدى المقاتلين، وترسل تقاريرهم إلى العارض الذي يرسلها بدوره إلى السلطان مؤكداً فيها عدم وجود جواسيس الأعداء (4).
ومما يتقدم يتبين لنا أن استعراض القطعات العسكرية يعد دليلاً على الضبط العسكري حيث يقوم السلطان بالإطلاع على حجم جيشه ومدى انضباطه وتسليحه ويكون كذلك مناسبة لاستلام الرواتب في أغلب الأحيان، كما أنه يزيد من حماس المقاتلين بعضهم مع بعض ومع القادة ويشير فيهم روح الحماس من خلال إشراف السلطان المباشر أو عن طريق الخطب الحماسية التي تلقى عليهم فتؤجج في نفوسهم حب التضحية والجهاد.

(1) أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، (مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة 1-1986)، ص 209.

Bosworth, The Chazna Vids, p.123

(2) البهقي، تاريخ، ص 718، ص 568.

(3) مياسة نغم، ص 125.

(4) Bosworth, The Chazna Vids, p.123

القيادة والوظائف العسكرية:

إن دراسة الإمارة الغزنوية دراسة عسكرية تحتم علينا معرفة قيادات الجيش والوظائف التي تشرف على إدارة شؤونه، ولا بد أن هذا الجيش كان يخضع لقيادة منظمة وصارمة استطاعت إن تعدد وتغيثه لظروف المعارك.

لقد كانت القيادة العليا للجيش أو ما يسمى (القيادة العامة) بيد السلطان محمود إذ كان يقود جيوشه بنفسه في أغلب المعارك فهو الذي يرسم الخطط الحربية للاقتحام (1) ويشارك في قتال الأعداء برمح وسيفه (2) فكان قائدا ناجحا تجسدت فيه كل الصفات القيادية فبرع بفضل مهارته وخبرته وقوته الجسدية (3) في ضبط أمور بلاده وفتح مدنا وقلاع كثيرة في بلاد الهند حتى وصفه البيهقي (4) بقوله «انه رجل صنديد خفيف الحركة» كما انه كان يمتلك الإصرار والعزيمة في مقاتلة أعدائه وما حمله سوونات إلا دليلا على ذلك (5).

إن كل هذه الصفات أهله للقيادة الناجحة فاستطاع من خلال ذكائه وبراعته العسكرية والخبرة الطويلة التي اكتسبها القيام ببسط نفوذه ونشر الإسلام في أغوار بعيدة من بلاد الهند.

القيادة العامة إذن كانت بيد السلطان ولكن كانت هناك قيادات فرعية أهمها:-

(1) المعني، تاريخ، 1/ 328.

(2) المعني، تاريخ، 2/ 67-68.

(3) المسير ادورد دينسون وروس، دولة الأتراك السلاجقة، تاريخ العالم، نشره بالإنكليزية السير جون. آ. هامرطن (مكتبة النهضة المصرية-لا.ت)، 3/ 153.

(4) تاريخ، ص 740.

(5) انظر الفصل الرابع فتح سوونات.

أ. قيادة جيوش خراسان:

وكان يتولى قيادتها نائب عن السلطان وتطلق عليه المصادر الفارسية تسمية (سبهسالار) التي تعني القيادة العليا لجيوش خراسان، وتتكون من أعداد كبيرة من المقاتلين المعدين والمهيئين للمهام ويكون مقر قائد الجند في نيسابور.

ولقد ولي السلطان محمود أخاه نصرا لينوب عنه في قيادتها بعد إن قضى على آل سيمجور سنة (389هـ/998م) (1).

ب. قيادة جيوش الهند:

بعد إن قام السلطان محمود بعمليات فتح واسعة للهند واتسعت رقعته رأى أن من الأنسب أن تكون هناك قاعدة للجيش للسيطرة على تلك البلاد ولصد محاولات الهنود وتمرداتهم من أجل استرجاعها فأسس قيادة جيوش الهند ومقرها في مدينة لاهور، ومن تولى قيادتها نيابة عن السلطان أرياق الحاجب الذي بقي يشغل هذا المنصب إلى ما بعد وفاة السلطان محمود سنة (421هـ/1030م) (2).

ومن الجدير بالذكر إن هاتين القاعدتين لم تكن أحدهما منفصلة عن الأخرى بل كانتا في أغلب الأحيان تشتركان سوياً في عمليات الفتح وصد المدوان ولاسيما في المعارك الكبرى.

كما كان هناك قيادات أخرى تقل رتبة عن سابقتها أهمها:

(1) المعني، تاريخ، 1/ 314، ابن الأثير، الكامل، 9/ 146.

. لاهور: وهي معبنة عظيمة مشهورة في بلاد الهند وهرقت بأسماء متقاربة لهاور ولوهور، ولهاور. ياقوت الحموي، معجم البلدان: 5/ 26-27. صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، مرصد الإطلاخ على أسماء الأماكن والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي، (دور أحياء الكتب العربية عيسى البابي-القاهرة-1954)، 3/ 212.

(2) البيهقي، تاريخ، ص 157-158، ص 238، ص 242. الحسيني، نزهة الخواطر، 1/ 61.

العارض:

العارض وظيفة إدارية تنظيمية كان متوليها يقوم «بالإشراف على ديوان الجيش وتنظيم سجلات الجند وحرف مرتبائهم وتهيئة الجيوش وتسليحها وتموينها»⁽¹⁾. كما كانت هناك وظيفة أخرى هي وظيفة نائب العارض حيث كان ينوب عنه في القيام ببعض الأعمال الموكلة إليه فكان في بعض الأحيان يقوم بصرف رواتب الجند نيابة عن العارض⁽²⁾.

قيادة التمينة:

كان لكل تعبئة قائد خاص بها وموكل أمرها إليه في السلم والحرب ولقد برز قادة كبار في عهد السلطان محمود مثل القائد العربي محمد بن إبراهيم الطائي الذي كان يتزعم العرب والأكراد⁽³⁾.

كما وكل لبعض الحجاب مهام قيادية بعد أن برزت كفاءاتهم وجدارتهم فأوكل لبعضهم أمر قيادة الجيوش والولاية على بعض الأقاليم.

فقد ولي أرسلان الجاذب قيادة إحدى تشكيلات الجيش⁽⁴⁾ كما عينه واليا على طوس سنة (389هـ / 998م)⁽⁵⁾، كما أنه ولي حاجبه الكبير التوتاش قيادة إحدى التشكيلات⁽⁶⁾ كما عينه سنة (408هـ / 1017م) واليا على خوارزم شام⁽⁷⁾، وكان هؤلاء القادة ممن عرفوا بولائهم وإخلاصهم للسلطان محمود.

(1) حسين أمين، العراق في العصر السلجوقي، ص 205.

(2) البيهقي، تاريخ، ص 718.

(3) المعني، تاريخ، 2/ 749، ص 256، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 82.

(4) المعني، تاريخ، 2/ 749، السبكي، طبقات المشايخ الكبري، 5/ 318.

(5) ابن الأثير، الكامل، 9/ 146.

(6) المعني، تاريخ، 2/ 141.

قائد القلعة (الكوتوال):

(الكوتوال) كلمة تركية تعني حارس القلعة أو قائدها (2) ويمثل منصب قائد القلعة (الكوتوال) ضابط كبير من ضباط الجيش ممن عرفوا بجدارتهم، وتكون هذه الوظيفة أشبه ما تكون بالحاكم العسكري للقلعة وعليه تقع مسؤولية حفظ الأمن ومنع الاضطرابات سواء كان داخل القلعة أو في المناطق المجاورة لها (3) ويكون مسؤولاً عن القلعة عند غياب السلطان (4).

وتلاحظ في عهد السلطان مسعود أنه كان يوكل لأبي علي الكوتوال مهمة حفظ الأمن وسجن المتمردين والعصاة (5) وكذلك إزالة العقبات الموجودة في الطرق سواء كانت طبيعية أو بشرية (6)، كما أنه كان يشرف على مخازن الغلة وآلات الحرب والخيول والجمال والذهب والألبسة (7).

إن وظيفة (الكوتوال) أشبه ما تكون بوظيفة (الشحنة) التي ظهرت فيما بعد (8) وكانت تقوم بالواجبات نفسها.

ولم نورد لنا المصادر معلومات كافية عن (الكوتوال) في زمن السلطان محمود سوى إشارة إلى أبي علي الكوتوال الذي استمر في منصبه إلى زمن السلطان مسعود وكان له دور كبير في النزاع بين الأمير محمد ومسعود على السلطنة حيث وقف إلى جانب الأمير

(1) العيني، تاريخ، 2/ 239. البيهقي، تاريخ، ص 84.

(2) البيهقي، تاريخ، كشف المصطلحات، ص 803.

(3) البيهقي، تاريخ، ص 724-725.

(4) م. ن. ص 728-729.

(5) م. ن. ص 249.

(6) م. ن. ص 580.

(7) م. ن. ص 646-671.

(8) تافع توفيق العبود، النولة الخوارزمية، (مطبعة جامعة بغداد-1978)، ص 200.

مسمود ضد أخيه الأمير محمد⁽¹⁾. وكان لكل مدينة وناحية (كوتوال) يقوم على إدارة شؤونها⁽²⁾.

قائد الفرسان (سوارسالار):

وهي رتبة عسكرية تأتي بعد رتبة قائد التعبئة وتكون تحت إمرته مجموعة من الفرسان ويبدوا إن عدد الفرسان يزيد على الخمسين فارساً ومن تولى هذا المنصب في عهد السلطان محمود التوتناش⁽³⁾.

الضابط الكبير (السرهنك):

ومن الوظائف الأخرى للجيش الغزنوي وظيفة (السرهنك)⁽⁴⁾ وهي تقابل وظيفة القائد الذي يقوم في الأحوال الاعتيادية في إدارة شؤون الجيش كالإشراف على توزيع الرواتب وترقية الجند إلى مراتب أعلى⁽⁵⁾.

السلح دار:

وهو الشخص الذي يقوم بالإشراف على بيت السلاح المخصص لحفظ الأسلحة المختلفة⁽⁶⁾.

ولم تسعفنا المصادر بمعلومات عن وجود راتب أدنى، ومن المؤكد أن الجيش الغزنوي كان يتألف من رتب صغيرة مثل العرفاء الذين كان تحت إمرة كل واحد منهم عشرة مقاتلين⁽¹⁾. وتقع عليه مسؤولية إعدادهم وقيادتهم.

(1) البيهقي، تاريخ، ص 83-84.

(2) البيهقي، تاريخ، ص 728-729. للبرنجاي، الحركات الاستقلالية في الدولة العباسية، ص 95.

(3) البيهقي، تاريخ، ص 678.

(4) البيهقي، تاريخ، ص 426.

(5) العيون الدولة الخوارزمية، ص 198.

(6) المقائشي، صبح الأعلى، 4/ 71-12.

أسلحة الجيش:

كان الجيش الغزنوي في عهد السلطان محمود يستخدم ما كان مألوفاً في تلك الأيام من الأسلحة الدفاعية والهجومية. ونحاول هنا تسليط الضوء على أهم الأسلحة:

أولاً. الأسلحة الهجومية:

السيف: وهو سلاح ذو حد يضرب به باليد وهو أنبل وأشرف الأسلحة وأشهرها استخداماً ولقد عرف المسلمون قيمته فاستخدموه في جميع معاركهم (2).

ولأهمية هذا السلاح للفرسان والرجالة فلقد استخدم بشكل واسع في جيش السلطان محمود واشتهر جنده باستخدامهم للسيوف القصيرة في جميع فتوحاتهم في الهند وخراسان (3).

وكان مصدر الحصول على السيوف، الهند المشهورة في صناعتها وما وراء النهر عن طريق الشراء أو عن طريق خنائم الحروب (4)، أو مما كانت تتولى تصنيعه دور الصناعة التي كانت متشرة في أرجاء الإمارة على ما سنورده لاحقاً.

واستخدمت الرماح سلاحاً فاعلاً من لدن الفرسان والرجالة وكان لها دور كبير في إحراز الانتصارات على الأعداء (5) كما استخدمت الخناجر في قتال الأعداء ولاسيما عند الالتحام في المعارك (6).

(1) نعيان ثابت، الجندية في عهد العباسيين، ص 97. الجناري، تظلمات الجيش الأموي، ص 221-222.

(2) عبد الرحمن زكي، السلاح في الإسلام، (دار المعارف، مصر - 1951)، ص 93. نعيان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين، ص 149. هون، الفن الحربي، ص 148.

(3) العتبي، تاريخ، 2/ 67، 120، 140، فكريزي، زين الأخبار، 2/ 101. ابن الأثير، الكامل، 9/ 184.

(4) العتبي، تاريخ، 2/ 81، 248.

(5) م. ن. 1/ 304، 309، 2/ 67، 130.

(6) م. ن. 2/ 155.

كما استخدم القوس والسهم جنباً إلى جنب مع الأسلحة الأخرى وكانت من أبرز أسلحة الرجال إذ كانت تقذف السهام والنبال على الأعداء واستخدمت في بداية المعارك كما استخدمت للرمي من فوق الأسوار عند حصار القلاع والمدن المسورة⁽¹⁾. وكان لها دور فعال في إيقاع الكثير من الخسائر في صفوف الأعداء.

واستخدم الجيش الغزنوي أنواع أخرى من الأسلحة الهجومية التي تعرف بالأسلحة الثقيلة وأهمها المنجنيق: وهو سلاح فعال ذو تأثير بالغ في تهديم الأسوار والحصون وإشعال الحرائق عن طريق المقذوفات من الحجارة وكرات النار والتي يرميها والمسافات بعيدة⁽²⁾.

ويعد المنجنيق من أهم الأسلحة وأكثرها فعالية عند مواجهة المدن والحصون والقلاع المنيع⁽³⁾.

وقد استخدم السلطان محمود المنجنيق ضمن أسلحة جيشه لذلك المدن المسورة والقلاع والحصون المنيع وأفاد منها الكثير⁽⁴⁾. كما استخدم العراندات⁽⁵⁾ لتقوم هي الأخرى بضرب الأعداء وإحداث الفعل نفسه.

سلام الحصار: وهي سلام خشب عريضة وعالية تلتصق على الأسوار فيتسلقها

(1) العتيبي، تاريخ، 1/ 363، 2/ 67، 84، الكوديبي، زين الأخبار، 2/ 81.

Bosworth, The ChazmaVids: p.116

(2) عبد الرحمن زكي، السلاح في الإسلام، ص 59، الجنابي، تنظيمات الجيش العربي في العصر الأموي، ص 148.

(3) الحرثي، مختصر ميامة الحروب، ص 59، الأنصاري، فريخ الكروب، ص 92.

(4) العتيبي، تاريخ، 2/ 141، ابن الأثير، الكامل، 9/ 147-148.

. العراندات: وهي آلة لرمي القلاع والحصون، وهي عبارة من منجنيق صغير الحجم، شهاب الدين أحمد الخفاجي، شفاء الخليل فيما في كلام العرب من الدخيل، صني بصحيحه السيد محمد بدر الدين النماني، (مطبعة السعادة، مصر - 1325هـ)، ص 141.

(5) العتيبي، تاريخ، 2/ 141.

الجند لعبور وفتح مغاليق الحصون (1).

واستخدمت هذه السلام في جيش السلطان محمود لحاجته لمثل هذه الآلة الحربية المهمة ولا سيما عند مواجهته للمدن المسورة والمحصنة فاستخدمها في سنة (416هـ / 1025م) عند فتحه لسومناات فتمكن جنده من تسلق أسوارها وفتح أبواب مدينة الصنم الأعظم (2).

الدبابة: آلة من آلات الحرب تستخدم لذلك الأسوار، وتكون على شكل مربع ذات سقف من الخشب الصلب وليس لها قاعدة تحتوي على أربع عجلات أو أكثر وتسير عن طريق دفعها من الخارج أو عن طريق دفعها من لدن الرجال الموجودين في داخلها فتلتصق بالسور ويقوم الرجال الذين بداخلها بتقصه وإحداث فجوة فيه عن طريق آلات حديدية (3) ولم تسعفنا المصادر بالمعلومات عن استخدامات مثل هذه الآلة الحربية المهمة في ذلك الأسوار ولا سيما أن أغلب مدن الهند كانت مسورة ومحصنة. ولم نجد سوى إشارة بسيطة عند البيهقي (4) تشير إلى أن «بوقي» مات في الثالثة والتسعين من العمر إذ يقول عنه «كان رجلاً يشترك في ذلك القلاع وقد أثنى بالجراح من الحجارة» وعلى ما يبدو من هذه الرواية أن «بوقي» كان يدك القلاع عن طريق الدبابة إذ قال (يشترك) أي مع أصحابه لأن عملية ذلك الأسوار بالدبابة تستلزم وجود أكثر من شخص. كما أنه أشار إلى أنه قد أصيب بالجراح من الحجارة ولا بد أن الأعداء كانوا يمتنعون الدبابين من هدم الأسوار برميهم بالحجارة. ومهما يكن من أمر فإن الدبابة كان لا بد من

(1) عون، الفن الحربي في صدور الإسلام، ص 173، الجنابي، تنظيمات الجيش العربي في العصر الأموي، ص 152.

(2) ابن الأثير، الكامل، 9/ 344. سبط ابن الجوزي، مرآة القزمان، ص 431، دحلان، الفتوحات الإسلامية، 1/ 381.

(3) جرجي زيدان، المسلمون الإسلامي، 1/ 160، عبد الرحمن زكي، السلاح في الإسلام، ص 24، عون، الفن الحربي، 168-169.

(4) البيهقي، تاريخ، ص 483.

استخدامها لأن الجيوش كانت تواجه مدنا مسورة وقلاعاً حصينة تحتاج لمثل هذه الآلة المهمة لذلك أسوارها ومن ثم فتحها.

ثانياً: الأسلحة الدفاعية

وأشهرها:

الدرع: سلاح وقائي معروف منذ القدم وهو ثوب منسوج من حلقات حديدية متداخلة بعضها ببعض ويلبس فوق ثوب من النسيج المبطن لوقاية الجسم من خشونة حلقاته (1).

ولأهمية الدرع في القتال كان جند السلطان محمود يرقطونه في حروبهم لوقاية أنفسهم من سيوف الأعداء ورماحهم وسهامهم.

ولقد أورد العيني (2) في تاريخه أكثر من رواية تشير إلى ارتداء الجنود للدروع. كما أن القيلة هي الأخرى كانت مدرعة لا يبين من أجسامها سوى عيونها وأنيابها لتقيها من ضربات رماح الأعداء وسيوفهم (3).

الترس: آلة وقائية تكون على شكل صفيحة مصنوعة من الفولاذ (4). يستخدمها الجند لوقاية أنفسهم من ضربات العدو سواء كانت بالسيوف أو الرماح أو الحجارة ويكون الترس على ثلاثة أنواع منها المسطح لصد ضربات الرماح والمستطيل لصد ضربات النشاب والمقرب المنحني الأطراف إلى الخارج يقي من ضربات السيوف (5).

(1) عبد الرحمن زكي، السلاح في الإسلام، ص 26-27، عون، ملحق الحربي في صدر الإسلام، ص 176.

(2) العيني، تاريخ، 1/30، 2/56، 309.

(3) م.ن، 1/304.

(4) عبد الرحمن زكي، السلاح في الإسلام، ص 16.

(5) مرضي بن علي بن مرضي الطوسي، تبصرة لوياب الأكلاب في كيفية المنجاة في الحروب من الاسواء، تحقيق، ونشر كلود كاهين (بيروت-1948)، ص 12.

واستخدم الترس في الجيش لوقاية الجند من ضربات الأعداء ويروي العتبي⁽¹⁾ أن السلطان محمود استعرض جيشه عند لقائه برسل أبلق خان وطفان خان بحدود سنة (402هـ / 1011م)⁽²⁾ وأنه رتب جيشه وجعل «الرجالة أمام الخيول في الترس الواقية» واستخدم الترس من لدن الجند في جميع معاركهم وفتوحاتهم في الهند.

ومن الوسائل الدفاعية التحصينات مثل الأسوار والخنادق، وهذه لم يكن معمولاً بها في عهد السلطان محمود لأنه كان يمتلك جيشاً قوياً مجهزة بالأسلحة كما أنه كان مهاجماً يتولى عمليات فتح واسعة لنشر الإسلام في الهند ولم يكن جيشاً مدافعاً، فلم يعمل على إقامة الأسوار وحفر الخنادق.

أما حفظ الأسلحة فقد جعل الغزنويون في عهد السلطان محمود أماكن خاصة لحفظها وكان يطلق على الموكل بحفظها (سلاح دار).

كما أوجدوا دار للصناعة تأخذ على عاتقها صناعة الأسلحة وتصليحها، ويبدو أن دور الصناعة كانت منتشرة في جميع معسكرات الجيش فيروي الكرديزي⁽³⁾ أن السلطان أمر بان يجعل في «مؤخرة كل تعبئة دار للصناعة» من هذه الرواية يتبين لنا أن كل تشكيل من تشكيلات الجيش كان له دار خاص للصناعة تقوم بتزويده بالأسلحة وإصلاح ما يمكن إصلاحه من الأسلحة. حيث كان تضم أعداد كبيرة من الصناع المهرة العارفين بتصليح وصناعة الأسلحة. وقد أخذت هذه الدور على عاتقها صناعة الأسلحة التي يحتاجها الجند مثل السيف والرمح والدروع والترس والمجانيق والديابات وكل ما يحتاج إليه المقاتلون في الحرب.

(1) جورج زبدان، التمدن الإسلامي، 1/ 757، نعيان ثلاث، العسكرية في عهد العباسيين، ص 154.

(2) العتبي، تاريخ، 2/ 130.

(3) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 91.

فكان السلطان محمود يجهز جنده بالأسلحة ليعدهم للملاقاة أعدائه (1) حيث كانت خزائنه مليئة بالأسلحة.

معسكرات الجيش؛

إن من مستلزمات الجيش الضرورية وجود معسكرات خاصة به، ولقد كان للجيش الغزنوي في عهد السلطان محمود نوعان من المعسكرات:-

أ. **المعسكرات الدائمة؛** وهي معسكرات معدة ومخصصة لإقامة الجند وغالباً ما كانت تتخذ في المدن والقلاع المهمة التي كانت تحت نفوذهم، فأقيمت مثل هذه المعسكرات في بست (2) ونيسابور التي كانت مقر قيادة جيش خراسان (3) وبلخ وبيشاور ولاهور (4) وغيرها من المدن الكبيرة.

ب. **المعسكرات المؤقتة؛** وكانت تقام عند الحاجة للإقامة المؤقتة أثناء سير الجيش للفتوح، فتتخذ للاستراحة من عناء المسير أو عند المراقبة في منطقة يتوقع خطرها. وعند عبور السلطان إلى ما وراء النهر في سنة (416هـ / 1025م) أمر بنصب خيمة كبيرة جداً لإقامته ونشرت من حولها خيام أخرى لخاصته ولبقية الجند الذين كانوا معه (5).

الأساليب العربية؛

انصفت الإمارة الغزنوية بالطابع العسكري البحت، فلقد كان للأمير سبكتكين

(1) العتبي، تاريخ، 2/ 87.

(2) البيهقي، تاريخ، ص 157. وقد جرت تفتيات فرنسية في سوق المعسكر بضواحي بست فتوصل من خلالها إلى معلومات مهمة بخصوص تنظيمات الجيش الغزنوي والتنشكيلات التي يتكون منها.

(3) العتبي، تاريخ، 1/ 314. ابن الأثير، الكامل، 9/ 146.

(4) البيهقي، تاريخ، ص 157. الحسن، فزعة الخواطر، 1/ 61.

(5) الكنديزي، زين الأخبار، 2/ 92.

وولده محمود من بعده الدور الكبير في إضفاء هذه الصفة حيث اختارا الساحة الهندية لتكون مسرحاً لعملياتها العسكرية بغية التوسع على حساب دار الكفر ونشر مبادئ الإسلام في ربوعها وبهذا تكون قد انفردت في نهجها عن بقية الإمارات التي كانت تتوسع على حساب أملاك الخلافة العباسية، فخاضت الإمارة الغزنوية عدة معارك وحروب ضد ملوك وأمراء الهند، ولقد برز السلطان محمود خلال هذه الحروب رجلاً سياسياً وقائداً عسكرياً من الطراز الأول حيث برع في استخدام الأساليب الحربية كافة من أجل إحراز النصر على أعدائه الكثيرين.

إن إعلان الحرب كان يتم بأمر من السلطان نفسه لأنه هو القائد الأعلى للجيش فكان يشاور بعض رجال دولته في أمر الحروب ويطلع على آرائهم، فلقد شاور وزيره أحمد حسن الميمندي قبل أن يفتح خوارزم سنة (408هـ / 1017م) (1).

وفي العادة كان يسبق إعلان الحرب إعادة تعبئة الجيش وإعداده وتجهيزه بالأسلحة والمؤن والركائب وغيرها من المتطلبات (2) ويعد استكمال التجهيز يسير لمواجهة أعدائه بجميع فرق وأصنافه ومعداته الحربية ويتبع في تشكيلاته النظام الذي كان سائداً في الدولة العباسية إذ يتألف من عسكر المقدمة ثم القلب حيث يكون مكان السلطان، ثم الجناح الأيمن والجناح الأيسر ثم المؤخرة (3). ولقد عمل السلطان على أن يجعل في مؤخرة كل تعبئة داراً للصناعة العسكرية (4).

(1) السبكي، تاريخ، ص 742-743.

(2) العيني، تاريخ، 2/ 78. ابن الأثير، الكامل، 9/ 188.

(3) العيني، تاريخ، 1/ 304، 2/ 84، 85، الصافي، تاريخ، 8/ 11، الكردي، زين الأخبار، 2/ 87، 92.

(4) الكردي، زين الأخبار، 2/ 92.

وكان يضع في كل تشكيل من هذه التشكيلات هدفا من القبيلة الحربية المدركة⁽¹⁾ التي قامت بدور فعال في إحراز أروع الانتصارات.

كما أن السلطان قبل أن يشرع في إعلان الحرب يذهبوا أعدائه الكفار إلى الإسلام بالطرق السلمية فلقد وجه إلى (تندا) منذرا «إن أسلم تسلم من كل سوء وضرر»⁽²⁾ فإن دخل الإسلام كان خيرا، وإن رفض عرض عليه الجزية، فإن امتنع عن دفعها شن عليه الحرب.

ولما للمطلاع من أهمية في كشف واستطلاع أخبار العدو وكشف تحركاته⁽³⁾ كان لا بد من أن يختار لهذه المهمة نخبة من خيرة فرسانه⁽⁴⁾. فيذكر الكرديزي⁽⁵⁾ إن السلطان محمود كان بعد أن يعين جيشه يرسل طلائعه لاستكشاف أمر عدوه ويأخذ بالحيلة والحذر.

ولقد كان السلطان محمود يقود أغلب المعارك بنفسه، وكان لوجوده على رأس الجيش الأثر الكبير في نفوس جنده مع رفع المعنويات وزيادة الحماس والإقدام على تحمل الصعاب ولقد استخدم الجيش كل أساليب القتال من الحصار والافتحام المباشر والمباغتة، والمطاردة والمشاغلة، والالتفاف.

(1) المعني، تاريخ، 304 / 1، الكرديزي، زين الأخبار، 90 / 1، ابن الجوزي، المنتظم، 53 / 8، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص 448، ابن كثير، البداية والنهاية، 30 / 12.

(2) الكرديزي، زين الأخبار، 87 / 2، واقطر، سير فرماس. وارتولد، الدعوة إلى الإسلام، ترجمته حسن إبراهيم حسن وعبد المجيد عابدين (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1-1970)، ص 288.

(3) الأنصاري، تفريع الكروب، ص 51.

(4) القرظي، مختصر مياضة للغروب، ص 48.

(5) زين الأخبار، 87 / 1.

، حصن حصيد: وهو حصن عظيم يقع في طبرستان كان يسكنه ملك تلك الناحية، باقوت الحموي، معجم البلدان، 210 / 1.

أما الحصار فلقد استخدم بشكل واسع في فتوحاته للهند لأنه كان يواجه مدنا وقلاعاً حصينة لا يمكن فتحها إلا عن طريق ضرب الحصار حولها وقطع الإمدادات عنها وتبدو هذه الطريقة واضحة عندما تحصن خلف أحمد صاحب سجستان بحصن أصهبذ سنة (390هـ/ 999م) ولما نعتته فلقد ضرب جيش محمود حوله الحصار وضيقوا عليه إلى أن أجبروه على طلب الصلح مقابل أموال طائلة والخطبة للسلطان⁽¹⁾. كما أطبق الحصار على قلعة ويهند الهندية سنة (392هـ/ 1001م) وفتحها عنوة⁽²⁾ واستطاع سنة (393هـ/ 1002م) أن يحاصر خلفاً مرة أخرى في حصن الطاق ومن ثم يقتحمه ويأسره⁽³⁾ وحاصر الملتان سنة (396هـ/ 1005م) وضيق عليها الحصار لمدة سبعة أيام فتوسط أناس في الصلح فعقد بينهما على أن يدفع صاحبها كل سنة عشرين ألف درهم⁽⁴⁾ وحاصر كذلك قلعة (نندا) المشهورة بحصانتها وأمر السلطان الحفارين بحفر الأنفاق للوصول إلى تلك الأسوار وفتحها سنة (404هـ/ 1013م)⁽⁵⁾.

(1) العيني، تاريخ، 1/ 359-360، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 70-71، ابن الأثير، الكامل، 9/ 759-160.

- وجدت فصية جليظة (كبر من المنصورة فيها بساكن كثيرة، طية المني، موضوعة الأنهار غزيرة الأمطار، تقع على وادي السند المقدسي، الحسن التماسيم، ص 379، أبو الفداء، تقويم البلدان، ص 357.

(2) ابن الأثير، الكامل، 9/ 170.

- حصن الطاق: حصن بطرستان، وهو قرب في موضع عال في جبل صعب المسلك، والتعب يشبه باباً صغيراً، تحيط به الجبال الشاهقة من جميع الجوانب، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 4/ 6، القزويني، آثار البلاد، ص 356.

(3) العيني، تاريخ، 1/ 370-371، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 75.

(4) العيني، تاريخ، 2/ 75، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 76.

(5) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 80-81.

كما سارت جيوش المسلمين سنة (416هـ / 1025م) لفتح سومنات مدينة الصنم الأعظم المحاطة بالأسوار المنيعة فحاصروها وتمكنوا من الدخول إليها عن طريق نصب السلام على أسوارها⁽¹⁾.

أما في الحروب المفتوحة فلقد اتبع الغزنويون الأسلوب الذي كان سائداً في جيش العباسيين آنذاك إذ كان السلطان يقسم جيشه إلى مقدمة وقلب وميمنة وميسرة ومؤخرة، واتباع عدة أساليب في مواجهة أعدائه في مثل هذه الحروب فاستخدم أسلوب التورية وتضليل العدو حيث كان يصرح بأنه قادم على المسير إلى منطقة معينة ولكنه في الحقيقة يروم أخرى ففي سنة (402هـ / 1011م) أعلن أنه سائر إلى هراة وتطايرت الأخبار بذلك ولكنه سار إلى قصدار وبسرعة مذهلة قاطعاً الجبال والمسالك الوعرة وباغت أهلها بالهجوم قبل أن يشعروا به⁽²⁾ فنجح في فتحها ببساطة ودون مقاومة.

ولقد استخدم الأسلوب نفسه عندما أراد أن يؤدب الأفغانية بعد أن قاموا بشن هجمات على مؤخرة جيشه العائد من فتح قنوج فأعلن أنه سائر إلى إحدى المدن ولكنه في الحقيقة كان يعد العدة للهجوم على الأفغانية فشن عليهم هجوماً خاطفاً وسربعاً فقتل واصر الكثير منهم⁽³⁾.

واستخدم السلطان محمود عند مواجهته للمدن المحصنة المنيعة الأسوار أسلوباً آخر في مخادعة العدو واستدراجه وسحبه (إلى منطقة القتل) ففي سنة 401هـ شن

(1) الكرمي، زين الأخبار، 2 / 97، ابن الأثير، الكامل، 9 / 344، سيوطي، تاريخ الخلفاء، 437.

(2) العيني، تاريخ، 2 / 132، ابن الأثير، الكامل، 9 / 223.

(3) العيني، تاريخ، 2 / 301-302، ابن الأثير، الكامل، 9 / 309.

الغور: جبال وولاية بين هراة وغزنة واسعة الأرجاء لا تنطوي على مدينة مشهورة وأكبر مدنها قلعة يقال لها فبروزكوه وتكون مقر ملوكهم، البغليقي، مرآة الإطلاع، 2 / 1005.

هجومًا على بلاد الغور المتحصنين والقلاع المنيعة والخنادق العميقة واحتدم القتال واستمرت المناوشات بينهما إلى انقضاء النهار ولصعوبة القتال أوعز السلطان إلى جيشه بالانسحاب متظاهرا بالهزيمة فتنبعهم الغور بطاردونهم فلنا منهم أنهم متهزمون ولما ابتعدوا عن مدينتهم عطف عليهم المسلمون واشتبكوا معهم في قتال عنيف وقتل وأسر عدد كبير من الغور وكان زعيمهم ابن سوري من بين الأسرى⁽¹⁾.

واستخدم أسلوب المطاردة في المعارك من أجل إبعاد العدو (استثمار الفوز) ففي سنة (396هـ / 1005م) عند ملاقاته لجيش أيلك خان في خراسان أخذ يطاردهم من مدينة إلى أخرى حتى أجلاهم عنها⁽²⁾.

وكان هذه المطاردة دور كبير في تقهقر الخاتيين إذ لم يمكنهم من إعادة تنظيم قواتهم من جديد. وفي سنة (398هـ / 1007م) وصل السلطان وجيشه إلى أقاصي نهر هند مند فلاقى أبرهم بن اندبال على رأس جيوش الهند فقاتله قتالاً شديداً أسفر عنه انهزام شركي الهند فطاردهم المسلمون حتى وصلوا إلى قلعة بيهم نغر⁽³⁾.

واستخدم خطة المشاغلة في بعض معاركه ليتسنى له ملاقاته عدوه والاشتباك به فقد سار لفتح تانشير التي كان صاحبها مغالياً في الكفر والعصيان، ولما علم بقدوم جيش المسلمين نحوه عبر النهر لجعل منه حاجزاً يمنع تقدم المسلمين ووقف على الجاني الثاني

(1) العتبي، تاريخ، 2/ 122-124. البيهقي، تاريخ، ص 115، ابن الأثير، الكامل، 8/ 221-222، دحلان، الفتوحات الإسلامية، 1/ 373.

(2) العتبي، تاريخ، 2/ 78-82، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 76-78.

هـ هند مند : وهو من أعظم أنهار سجستان يخرج من ظهر الغور ويمر على الرخج ويلقي الدلور ثم يجري إلى بست حتى ينتهي بسجستان، ويسمى أيضاً جبل مند، أبو بكر أحمد بن محمد الحمقلي المعروف بابن الفقيه مختصر كتاب البلدان (مطبعة بريل، لندن، 1902هـ)، ص 208، ابن حوقل، صورة الأرض، 2/ 417.

(3) العتبي، تاريخ، 2/ 96-97، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 78، دحلان، الفتوحات الإسلامية، 1/ 372.

للتنهر بمنعهم من العبور ولما رأى السلطان هذا أمر بمجموعة من جنده بالعبور لمقاتلة الأعداء ومشاغلتهم ليتسنى للمجموعة الثانية عبور النهر من المنطقة الأخرى، واستطاعت المجموعة الأولى مشاغلة الأعداء عن حفظ النهر وأخذت الثانية عبورها من المنطقة الأخرى، فاشتبكوا بمعارك عنيفة انهزم على أثرها أبرهمن وجيشه (1).

واستخدم الخطة نفسها في سنة (409هـ / 1018م) عند ملاقاته لجيش بروجييال الذي جعل هو الآخر من نهر كنك حاجزا بينه وبين المسلمين فعبروا بالطريقة نفسها وهزموا بروجييال وجنده (2). واستخدم الالتفاف أسلوبا حرييا ناجحا في مباغته العدو وإيقاع أكبر الخسائر بين صفوفه واعتمد السلطان هذا الأسلوب في بعض المعارك التي كانت تتطلب مثل هذا الأسلوب ففي سنة (407هـ / 1016م) سار لفتح الهند فوصل إلى قلعة كلجند وهو من أعيان الهند فاعترضه في طريق القلعة منطقة أحراش متشابكة لا يمكن اجتيازها بسهولة ولقد وضع كلجند فيها أعداد كبيرة من جنده وفيلته لمنع تقدم المسلمين إلى القلعة ولصعوبة الاجتياز أمر السلطان جنده بمقاتلة الجند ومشاغلتهم وسار هو على رأس فرقة من جيشه سالكا طريقاً آخر فالتف حول القلعة وداهمها وقتل الكثير منهم وانهزم كلجند (3). نرى أن هذا الأسلوب كان ناجحاً جداً في مثل هذه الظروف، فبدلاً من أن يقتحم الأعداء من منطقة الأحراش التي ستسبب في إلحاق خسائر كبيرة في صفوفه اختار الالتفاف لمباغته العدو وإيقاع أكبر الخسائر في صفوفه المرتبكة.

(1) العيني، تاريخ، 2/ 153-155، ابن الأثير، الكامل، 9/ 247.

(2) العيني، تاريخ، 2/ 306-307، ابن الأثير، الكامل، 9/ 308-309، حيث يذكره بروجييال.

(3) العيني، 2/ 266-269، الكردي، زين الأخبار، 2/ 84، حيث يذكر اسمه كلجند. ابن الأثير، الكامل، 9/ 268.

إن الفتوحات المتتالية للسلطان محمود في الهند أملت عليه الخبرة العسكرية في مواجهة الأعداء بخطط وأساليب متعددة وجعلت منه قائدا عسكريا متمرسا في مواجهة الأعداء والإيقاع بهم.

ويمكن -إذا جاز لنا ذلك- أن نضعه في ضوء خبراته العسكرية الطويلة ومن خلال حروبه الكثيرة التي خاض غمارها في صف القادة الكبار.

الأسرى والغنائم:

إن الفتوحات الواسعة التي قام بها السلطان محمود في الهند قد درت عليه الكثير من الأسرى والغنائم، فلقد كان لكل مقاتل في الجيش الغزنوي راتب معين كما كان له حصة من غنائم الفتوحات.

فبعد الانتهاء من المعارك يقوم العارض أو من ينوب عنه بتقويم الغنائم وجردها فإذا كان السلطان غير حاضرا فإن حصته من الغنائم يقوم بالإشراف عليها بمثله في ديوان الإشراف وتكون حصته الخمس من الرقيق والحيوانات إضافة إلى المعادن الثمينة والأسلحة والفيلة، أما الأخماس الباقية فإنها توزع على المقاتلين وبحسب الرتب، فالفرسان يأخذون ضعف نصيب المشاة⁽¹⁾.

أما بشأن أسرى الحرب فلقد أوردت لنا المصادر التاريخية معلومات عن المعاملة الحسنة التي كانوا يلقونها من لدن السلطان وجنده.

فعند فتح خوارزم سنة (408هـ / 1017م) أصاب منها السلطان خمسة آلاف أسير سيقوا إلى هزنة وهناك عفا عنهم وأطلق سراحهم واسكنهم في ثغور الهند بعد إن أنعم عليهم⁽¹⁾.

وبهذا عبر عن حسن معاملته للأسرى ومدى روح التسامح التي كان يحملها منطلقاً من مبادئ الشريعة الإسلامية السمحاء. ومن المرجح أن هذه المعاملة قد مرت على جميع الأسرى حيث لم نورد لنا المصادر أي شيء عن سوء معاملته للأسرى وكذلك لو نورد كيفية تبادل الأسرى مع الأعداء.

(1) الغنبي، تاريخ، 2/ 257-259، ابن الأثير، الكامل، 9/ 265، ابن خلدون، المعبر، مجلد 4 ق 1/ 796، پارتولد، تركستان،

الفصل الرابع

فتوحات السلطان محمود في الهند وخرجهما

بعد أن اعتلى الأمير محمود أمر الغزنويين وأزال الإمارة السامانية سنة (389هـ / 998م) (1) كتب إلى الخليفة القادر بالله يعلمه بسقوطهم ويلتمس منه الاعتراف بحكمه على خراسان (2) وأقام في بلخ، فوصل إليه رسول الخليفة القادر بالله في ذي القعدة من سنة (389هـ / 998م) يحمل إليه العهد واللواء والخلعة ولقبه الخليفة بيمين الدولة وأمين الملة (3) وأضفى الشرعية على حكمه، وما إن استقرت له الأمور حتى فرض على نفسه أن يقوم في كل عام بفتح جديد للهند ليقيم الوثنية وينشر دين الإسلام (4)، وكان لاعتراف الخليفة به والألقاب التي منحها إياه الأثر الفاعل في تأجيج حماسه للإسلام إذ رأى في نفسه ممثلاً عن الخلافة ومحط ثقة الخليفة نفسه، فاختار الهند تلك الساحة التي اختارها والده من قبل وعرفها هو من خلال مشاركته لوالده قبل أن يعتلي أمر الإمارة بعد أن رأى فيها خير ساحة لإعلان الجهاد والقضاء على الوثنية والشرك ليرضي

(1) العيني، تاريخ، 1/ 316، الصايي، تاريخ، 8/ 8-9، ابن الوردي، تاريخ، 1/ 475، القلقشندي، مآثر الإنافة، 1/ 330.

(2) الصايي، تاريخ، 8/ 8-13، ابن الأثير، للكمال، 9/ 146.

(3) العيني، تاريخ، 1/ 317، الصايي، رسوم دار الخلافة، ص 132، الكريديزي، زين الأخبار، 2/ 70، ابن الجوزي، المنتظم،

8/ 53.

(4) العيني، تاريخ، 1/ 317-318.

طموحه مسلماً غيوراً على الدين ولكسب رضى الخليفة، وظلت حملاته على الهند متعاقبة ستة بعد أخرى على مدى سبعة وعشرين عاماً⁽¹⁾.

ولقد قام بحملته الأولى سنة (391هـ / 1000م) فحقق بها انتصاراً رائعاً على الهندوس وتابع فتوحه لمدن الهند ستة بعد أخرى حتى توجهها بأكبر فتوحاته وأهمها سنة (416هـ / 1025م) عندما فتح سومنات وكانت آخر حملاته على الهند سنة (418هـ / 1027م) لتأديب المتمردين من الجتآن الذين اعترضوا طريقه عند عودته من فتح سومنات.

وكان لحملاته المتوالية في الهند وفتحها المدن الواحدة تلو الأخرى الأثر الكبير في نشر الإسلام وتخطيم الأوثان وإقامة بيوت الأصنام مساجد الإسلام وعن مشاهد اليهتان معاهد التوحيد والإيمان⁽²⁾.

ولقد كان لمدينة غزنة حاضرة السلطان محمود عدة مزايا ساعدته على الانطلاق نحو الهند منها قربها من بلاد الهند ووقوعها في منطقة جبلية تشرف على سهول الهند المنبسطة⁽³⁾.

كما كان للظروف الداخلية للهند الأثر الكبير في تسيير تلك الحملات إذ كانت الهند تعاني من انقسامات داخلية متعددة فالشمال الغربي منقسم بين أمراء كثيرين من

(1) البيروني، الجواهر في معرفة الجواهر، ص 26، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، المحاسن ومساكن لابن حزم، تحقيق د. إحسان عباس، ناصر الدين الأسد مراجعة أحمد محمد شاكر (دار المعارف، مصر - لا. ت.)، ص 350، مكاريس، تاريخ إيران، ص 114.

(2) العيني، تاريخ، 1/ 38-39.

(3) الفخري، لطائف المعارف، ص 207، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب التومري، نهاية الإرب في فنون الأدب، (دار الكتب المصرية) (1929-1959)، 1/ 365.

فراجيوت: بلاد من الهند سميت نسبة إلى أهلها الراجيوت، الندوي، معجم الأمكنة، ص 27.

الراجبوت معترفين لراجا دهلي بالغلبة والتفوق، وراجا قنوج بملك إمارة وادي الكنج، وآل بال يسيطرون على البنغال، أما جنوب الهند فكان يشمل على الممالك الهندية الثلاث جيرا، ورجولا، وبيندرا^(١).

إن هذه الانقسامات المتعددة كان لها الأثر في عدم اتحاد الهندوس بوجه جيوش المسلمين مما سهل على السلطان محمود كسر شوكتهم وتوغله إلى أغوار بعيدة من الهند. ولم تكن فتوحات السلطان محمود في الهند من أجل الحصول على الأموال والاستيلاء على معابد الهندوس وما فيها من المجوهرات كما اتهمه بعض المؤرخين^(٢). بل كانت من أجل نشر الإسلام ورفع شأن الشريعة الإسلامية^(٣) والإطاحة بأوثانهم وما يعبدون من دون الله فذلك هو الدافع الأول لتلك الفتوحات ولم يكن محمود يختلف عن أسلافه المسلمين من القاتحين العظام بل كان يسير على هديهم في نشر مبادئ الإسلام وإيصالها إلى شعوب الهند المقهورة تحت حكم الاستبداد والوثنية.

وكانت حملاته في الهند يسبقها طلب الدخول في الإسلام واعتناق مبادئه قبل أن يباشرهم الحرب ويذكر العتبي^(٤): إن السلطان محمود كان كلما توجه لفتح مدينة من مدن الهند عرض على أهلها أن تقبل الإسلام، أو تدفع الجزية، أو الحرب. وإلى ذلك يشير ارتولند^(٥) بقوله: «وفي الحق أن الإسلام قد عرض في الغالب على الكفار من الهندوس قبل أن يقاجتهم المسلمون بالقتال».

(١) لويون، حضارة في الهند، ص 217-218، د. حسن أحمد محمود، الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي، (دار النهضة العربية، مصر - 1968)، ص 205.

(٢) سير ولي هاج، الهند وإمبراطوريتها الإسلامية، تاريخ العالم، م 5/ 666.

(٣) لويون، حضارة الهند، ص 276.

(٤) تاريخ، 2/ 276، كما أن الكرديزي أشار إلى ذلك لنظر زين الأخبار، 2/ 87.

(٥) الدعوة إلى الإسلام، ص 228.

وكانت فتوحات السلطان محمود في حقيقتها تعزيمًا لكلمة الإسلام حيث بلغ في فتوحه « إلى حيث لم تبلغه في الإسلام راية ولم تقل بها قط سورة أو آية » (١) فاستطاع أن يعيد إلى الأذهان مسيرة أولئك الفاتحين العظام أمثال محمد بن القاسم الثقفي وقتيبة بن مسلم وطارق بن زياد وغيره من الفاتحين حتى عد واحداً من أولئك الفاتحين العظام ولقد كان لمساعيه في الفتوح أحسن الأثر وفي تقوية الخلافة ولاسيما في تلك المدة الحرجة التي كانت تمر بها الخلافة العباسية حيث كانت تشكوا ضعفاً في قواها بسبب التدخل الأجنبي في شؤونها فعمزت من هبة الخلافة ووسعت من رقعة دار الإسلام إذا كانت كل فتوحاته تتم باسم الخلافة ومباركة الخليفة الذي كان يشد على يده ويؤازره ويشجعه فكان عامل قوة للخلافة، ونظراً لكثرة فتوحاته وتشابك أحداثها، أثرنا أن نتحدث عنها بحسب ترتيبها....

فتح بيشاور وبيهند سنة (392هـ/1001م)

بعد أن استقرت الأوضاع السياسية في خراسان عاد السلطان محمود إلى غزنة حاضرة ملكه ومنها انطلق نحو الهند أواخر سنة (391هـ/1000م) في أول حملة له على رأس جيش كبير قوامه خمسة عشر ألف مقاتل (٢).

والتقى عند بيشاور (برثور) (٣) بملك الهند جيبال الذي كان على رأس جيش كبير قوامه اثنا عشر ألف فارس وثلاثون ألف رجل وثلاثمائة فيل (٤) واشتبك المسلمون مع

(١) المعيني، تاريخ، 2/ 148.

(٢) المعيني، تاريخ، 1/ 361، ابن الأثير، الكامل، 9/ 169.

(٣) المعيني، تاريخ، 1/ 361، الكرميزي، زين الأخبار، 2/ 74، ابن الأثير، الكامل، 9/ 169، الحسيني، نزهة الخواطر، 1/ 70.

(٤) المعيني، تاريخ، 1/ 362، الكرميزي، زين الأخبار، 2/ 74.

جيش جييال في الثامن من شهر محرم سنة (392هـ) (1) ودارت معركة عتيفة صمد فيها المسلمون أمام جيش جييال الذي يفوقهم بالعدة والعدد واستمرت المعركة حتى انتصاف النهار حيث انهزم الهنود وقتل منهم خمسة آلاف رجل واسر ملكهم جييال وخمسة عشر من أبنائه والمقرين إليه (2). وغنم المسلمون خمسمائة ألف من العبيد وأموالاً طائلة وجواهر نفيسة من بيتها قلادة ثمينة كانت في عنق الملك جييال قدوت يهائي ألف دينار (3).

وبعد هذا الانتصار الكبير ارتأى السلطان محمود أن يطلق سراح جييال ليراه الهنود في شعار الذل والخسران ولترتفع هيبة الإسلام والمسلمين في ديار الكفار فأطلقه مقابل مال قرره عليه وكان من سنن الهنود أن من بقع من ملوكهم أسيراً في أيدي المسلمين لا تعتقد له رئاسة ولم تتم له زعامة فما رأى جييال حاله حلق رأسه وألقى بنفسه في النار لأنه رأى الموت أهون عليه من حياة الذل (4) وكان لهذه المعركة الأثر الكبير في رفع معنويات المسلمين وفتح الطريق أمامهم للقيام بعمليات فتح أخرى للهند وأطلق على السلطان محمود بعد هذه المعركة لقب (الغازي) وبعد هذا اللقب من الألقاب الدينية حيث يطلق على من يحارب في سبيل الله (5).

(1) العيني، تاريخ، 1/ 365، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 74، ابن الأثير، الكامل، 9/ 169، ابن كثير، البداية والنهاية، 11/ 330، ابن تقي بري، النجوم الزاهرة، 4/ 205، الساذلي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، 1/ 88.

(2) العيني، تاريخ، 1/ 184، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 74.

(3) العيني، تاريخ، 1/ 365-366، ابن الأثير، الكامل، 9/ 169-170، جمال الدين الشيال، تاريخ دولة أباظرة المغول الإسلامية في الهند، (مطبعة التقدم، الإسكندرية-1968)، ص 19.

(4) العيني، تاريخ، 1/ 365-366، ابن الأثير، الكامل، 9/ 170، مستوفي قزويني، تاريخ كزيلة، ص 392، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 5/ 322، دحلان، الفتوحات الإسلامية، 1/ 369.

(5) مستوفي قزويني، تاريخ كزيلة، ص 392، حسن طباشا، الألقاب الإسلامية، ص 412.

وبعد أن استتب له فتح يشاور سار إلى ويهند فحاصرها وفتحها فتوة وبلغه أن جماعة من الهنداكة اجتمعوا بشعاب الجبال عازمين على مهاجمته فأرسل إليهم طائفة من جنده استطاعت قتل عدد منهم وانهزم الباقون، ولما أقبل الربيع عاد إلى غزنة ظافراً منتصراً (1).

فتح بهاطية سنة (395هـ/1004م).

في هذه السنة عاد السلطان محمود إلى الهند قاصداً بهاطية فعبّر بجيشه نهر سيحون من وراء الملتان ولما وصل المسلمون إلى مشارفها وجدوها مدينة متينة ذات أسوار عالية محاطة بخندق كبير عميق القعر مشحونة بالرجال المسلحين بالقيلة الحربية (2). ويرز ملكها بجهراراجه (3) خارج أسوارها معتزاً بكثرة جنده وأفياله (4). والتقى مع المسلمين واستمرت نار الحرب ثلاثة أيام بلياليها وفي صبيحة اليوم الرابع شن المسلمون هجوماً هزوماً على قلب الأعداء أدى إلى انهزام الهنداكة صوب مدينة بهاطية ليعتصموا بأسوارها وخنادقها لكن المسلمون سبقوهم إليها فمنعواهم من دخول المدينة، واشتبكوا معهم في معركة ضارية استبسل فيها المسلمون وصمدوا صمداً رائعاً وأكثروا فيهم القتل (5) »

(1) العيني، تاريخ، 1/367-368، للكرديزي، زين الأخبار، 2/74، ابن الأثير، الكامل، 9/170، الحسني، الهند في العهد الإسلامي، ص 147.

. بهاطية: مدينة كبيرة من مدن الهند تقع شرق الملتان في الطريق إلى تاتشير انظر خارطة رقم ().

(2) العيني، تاريخ، 2/67، ابن الأثير، الكامل، 9/184، أبو القدا، المختصر، 4/31، القلاشدي، صبح الأعشى، 5/88، خليلي، تاريخ أفغانستان، جلد سوم، ص 260-261، (فارسي).

(3) العيني، تاريخ، 2/67، للكرديزي، زين الأخبار، 2/75، ابن الأثير، الكامل، 9/185، (يورده بجزء)، ابن خلدون، المعبر، مجلد 4 ق 1/784.

(4) العيني، تاريخ، 2/67.

(5) العيني، تاريخ، 2/67-68، ابن الأثير، الكامل، 9/784، ابن خلدون، المعبر، م 4 ق 1/784، الحسني، الهند في العهد الإسلامي، ص 148.

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ⁽¹⁾ ولما رأى «بجهر» هول المعارك وضراوتها وانخذهال جنده هرب مع جماعة من أصحابه إلى شعاب الجبال⁽²⁾ وردم المسلمون الخنادق وهدموا الأسوار واقتحموا المدينة وفتحوها عنوة⁽³⁾، يجذوهم حب الجهاد للاستبسال في سبيل الله عما هون عليهم تلك المتاعب.

وأرسل السلطان محمود كوكبة من خيرة فرسانه لتعقب بجهرا الكافر فأحاطوا به وبأعوانه فلما رأى حراجة الموقف وإن مصيره القتل بأيدي المسلمين استل خنجره وقتل نفسه⁽⁴⁾ وأقام السلطان محمود في بهاطية إلى أن استقرت الأمور وأمر القراء والمعلمين الذين كانوا يرافقونه في حملاته بتعليم من أسلم من الهنود سنن الإسلام ومبادئ الدين الحنيف⁽⁵⁾، وغنم المسلمون من هذه الحملة أموالاً كثيرة ومائة وعشرين فيلاً وعاد إلى غزنة مكلاً بالنصر⁽⁶⁾ ولقد كشفت هذه الحملة عن قابليات محمود العسكرية وعن حب المسلمين وتفانيهم للجهاد في سبيل الله لنشر مبادئ الدين الحنيف.

(1) سورة قلم، الآية 249.

(2) الكرديزي، زين الأخبار، 75/2، ابن الأثير، الكامل، 185/9، مقروس الصلبي، تاريخ الإسلام، 5/2.

(3) العيني، تاريخ، 68/2.

(4) العيني، تاريخ، 68/2، الكرديزي، زين الأخبار، 75/2، ابن الأثير، الكامل، 185/9، ابن خلدون، المعبر، مجلد 4 ق 7/784.

(5) العيني، تاريخ، 69/2، ابن الأثير، الكامل، 185/9، ابن خلدون، المعبر، م 4 ق 7/785.

(6) العيني، تاريخ، 69/2، أما الكرديزي فيذكر (280) فيلاً، زين الأخبار، 75/2.

فتح الملتان سنة (396هـ/1005م).

في سنة 396هـ توجه السلطان محمود إلى الهند لفتح الملتان والقضاء على صاحبها أبي الفتوح داود بن نصر بن حميد الباطني حيث نقل عنه خبث اعتقاده، وأنه دعا أهل ولايته إلى مذهب الباطنية فأجابوه (١).

فسار على رأس جيش المسلمين ولما رأى الأنهار قد قاضت ولاسيما نهر سيحون وعرقلة هذا الفيضان لمسيرة عبوره أرسل إلى انتدبال بن جيبال بأن يأذن له في العبور إلى الملتان عبر بلاده لكنه امتنع (٢). أما الكرديزي (٣) فيذكر أن السلطان أراد أن يصل إلى الملتان عن طريق بلاد انتدبال لكي لا يتسرب الخبر إلى والي الملتان أبي الفتوح.

ولما امتنع انتدبال رأى السلطان أن من الأصوب، أن يتدبى به ليفتح أمام جيوشه الطريق فذاهمه فهرب انتدبال وأخذ المسلمون يطاردوه من مضيق إلى مضيق ويتعقبونه في السهول والوديان حتى أوصلوه إلى قشمبر (٤).

ولما سمع أبو الفتوح بمقدم محمود وهروب ملك الهند انتدبال من أمامه خشي من ملاقاته فنقل أمواله إلى سرنديب، ووصل السلطان إلى الملتان وضرب عليها الحصار

(١) العتبي، تاريخ، ٧٢/٢، البغدادي، الفرق بين الفرق، ٢٧٧. ابن الأثير، الكامل، ١٨٦/٩، الحسيني، نزعة الخواطر، ٦٣/١، القاضي، أبو المعالي، أظهر الباركجوري، رجال الهند والهند إلى القرن السابع الهجري، (الطبعة الحجازية، بومباي - الهند - ١٩٥٨م)، ص ١٧.

(٢) العتبي، تاريخ، ٧٢-٧٣، ابن الأثير، الكامل، ١٨٦/٩.

(٣) الكرديزي، زين الأخبار، ٧٦/٢.

(٤) العتبي، تاريخ، ٧٢-٧٣، الكرديزي، زين الأخبار، ٧٦/٢، ابن الأثير، الكامل، ١٨٦/٩، الشياخ، تاريخ دولة أباظرة المفلو، ص ١٥.

- سرنديب: جزيرة مشهورة في بحر هركند مساحتها ثمانون فرسخاً في ثمانين. ويطلق عليها حالياً سريلانكا. الإدرسي، وصف الهند وما يجاورها من البلاد، ص ٧. د. عادل عي الدين الألوسي، تجارة العراق البحرية مع الهندوسيا حتى أواخر القرن السابع الهجري، (دار الحرية للطباعة، بغداد - ١٩٨٤)، ص ٢٥٢.

مدة سبعة أيام⁽¹⁾، ثم افتتحها فوجد أهلها في ضلال فقضى على أهل الباطنية⁽²⁾ وصالح أهلها على أن يدفعوا له عشرين ألف درهم سنوياً⁽³⁾، ثم وصلت إليه أخبار عبور الخانيين إلى خراسان فعهد إلى نواسه شاه أحد أبناء ملوك الهند بحكم بعض القلاع الهندية التي فتحها بعد أن أسلم على يديه وعاد مسرعاً لمواجهة الموقف⁽⁴⁾.

تعد هذه الحملة من الحملات المهمة حيث استطاع يمين الدولة أن يضع حداً لتفوذ أهل الباطنية والبدع حيث كان أهل الملتان يخطبون للفاطمي صاحب مصر ويأترون بآمره⁽⁵⁾ وهذه الحملة بحق تعد نصراً كبيراً للخلافة العباسية على أعدائها.

حربه ضد نواسه شاه (398هـ/1007م).

بعد أن انتصر السلطان عمود على الخانيين في ربيع الآخر سنة (398هـ/1007م) وصلت إليه أخبار خروج نائبه في الهند شوكبال نواسه شاه وارتداده عن الإسلام⁽⁶⁾. وتحالفه مع زعماء الهند ضد السلطان فسار إليه على رأس جيش كبير لتأديب المرتد وما إن سمع نواسه شاه بمقدمه حتى فر هارباً من أمامه تاركاً البلاد فأعادها السلطان إلى رقة الإسلام ونصب عليها بعض أصحابه وحاد إلى حاضرة ملكه غزنة⁽⁷⁾.

(1) المعني، تاريخ، 2/ 72-73، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 76، ابن الأثير، الكامل، 9/ 186، الشيبان، تاريخ دولة أباظه للنول، ص 15.

(2) لمبنداني، الفرق بين الفرق، ص 277. ابن الأثير، الكامل، 9/ 186، ابن الساعي، مختصر أخبار الخلفاء، ص 85.

(3) المعني، تاريخ، 2/ 76، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 76، ابن الأثير، الكامل، 9/ 186. يذكر "(عشرين ألف درهم)".

(4) المعني، تاريخ، 2/ 94، 75، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 78، قساق، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، 1/ 89.

(5) الفطحي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص 48-50.

(6) المعني، تاريخ، 2/ 94، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 78، ابن الأثير، الكامل، 9/ 192، منغريوس القطلي، تاريخ الإسلام، 7/ 2.

(7) المعني، تاريخ، 2/ 94، ابن الأثير، الكامل، 9/ 192، ابن خلدون، المعبر، م 4 في 1/ 789، أما الكرديزي، فيذكر أن السلطان قبض على نوكبال نواسه شاه وقد عرض عليه أربع مائة ألف درهم فأخذها عمود مقابل الإبقاء على حياته فسيجته في إحدى القلاع إلى أن مات فيها. زين الأخبار، 2/ 78.

فتح قلعة بهيم نقر سنة (399هـ/1008م).

عندما كان السلطان محمود منشغلاً بأمر الختاتيين عند عبورهم لخراسان عقد ملوك الهند حلفاً لمقاومته والدفاع عن بلادهم⁽¹⁾ ولما انتهى من أمر الختاتيين قام بتجهيز جيشه وسار إلى الهند في ربيع الآخر من سنة 399هـ فدخل بلاد الهند إلى أن وصل إلى شاطئ نهر هندمند حيث التقى بالملك ابرهمن بال بن اندبال وراجبات اوجين وكوليوار ودهلي وكالنجر وقنوج واجير المتحالفين معه⁽²⁾، فاشتبك معهم في سهل البنجاب بمعركة ضارية استمرت من الساعات الأولى للنهار إلى مغيب الشمس وكادت المعارك تنحسم لصالح الهنود لولا فطنة السلطان محمود وخبرته العسكرية حيث جمع جيوش المسلمين وشن هجوماً عزموا على الكفار مما أدى إلى تشتيت قوتهم وانهزامهم⁽³⁾، بعد إن قتل منهم الكثير وغنم المسلمون ثلاثين فيلاً⁽⁴⁾، وبهذا استطاع أن ينقض تحالفهم ويفرقهم في البلدان وتابع السلطان فلول المنتهزمين بطاردهم من مضيق إلى مضيق حتى أوصل ابرهمن بال إلى حصن نكر كوت أو كما يسمونه (بهيم نقر)⁽⁵⁾، فتحصن به وهو حصن منيع وقد جعله المشركون لخصائمه خزانة لصنمهم الأعظم ينقلون إليه الذخائر

(1) الساداتي، تاريخ المسلمين في الهند 1/ 89، النمر، تاريخ الإسلام في الهند، ص 86.

E.L.(Mahmond) Vol 11. p. 133.

. لوجين: مدينة من مدن الهند تقع في ولاية مالو وهي واقعة في سهل تنبع على الضفة اليمنى من نهر سير، ابن بطوطة، الرحلة.

365، الندوي، معجم الأمكنة، ص 5.

(2) العشي، تاريخ، 2/ 95-96، الكورديزي، زين الأخبار، 2/ 78: ابن الأثير، الكامل، 8/ 206، الساداتي، تاريخ المسلمين في

الهند، 7/ 89، النمر، تاريخ الإسلام في الهند، ص 86.

E.L.(Mahmond) Vol 11. p. 133.

(3) العشي، تاريخ، 2/ 96، الكورديزي، زين الأخبار، 2/ 78، ابن الأثير، الكامل، 8/ 206.

(4) العشي، تاريخ، 2/ 96، الكورديزي، زين الأخبار، 2/ 78.

(5) الندوي، معجم الأمكنة، ص 53.

قرنا من قرن (1). ويعتقدون ذلك ديناً وعبادة (2).

فسار إليه المسلمون وحاصروا الحصن ثلاثة أيام (3) وباشروهم القتال بنية صادقة يخلوهم حب الجهاد في سبيل إعلاء كلمة الحق فلما رأى الهنود كثرة جيوش المسلمين وإقدامهم على القتال طلبوا الأمان وفتحوا أبواب الحصن فدخل السلطان وجيشه⁽⁴⁾ فوجدوا فيه من الذخائر والأموال ما أبهرهم، فغنموا أموالاً طائلة وجواهر نفيسة وأواني ذهب وفضة وأصنافاً عديدة من المنسوجات (5)، ووجدوا فيها بيتاً من الفضة طوله ثلاثون ذراعاً وعرضه خمسة عشر ذراعاً على شكل صفائح مهيئة للطي والنصب (6) وشراعاً من دياج طوله أربعون ذراعاً وعرضه عشرون ذراعاً بقائمتين من الذهب (7).

«وتقل منها ما أقلته ظهور رحاله واستحمل سائر ما أعيان رجاله» (8). وعاد إلى غزنة بعد إن وكل أمر تلك القلعة إلى بعض ثقاته وعندما وصل غزنة أمر بأن تعرض تلك الجواهر في ساحة قصره فعرضت سنة (400هـ / 1009م) ودعا رسل الأمراء

(1) العنبي، تاريخ، 97/2، ابن الأثير، الكامل، 206/9.

(2) ابن الأثير، الكامل، 206/9.

(3) الكرديزي، زين الأخبار، 78/2، ابن الأثير، الكامل، 206/9.

(4) العنبي، تاريخ، 98/2، الكرديزي، زين الأخبار، 78/2، ابن الأثير، الكامل، 206/9-207.

(5) الكرديزي، زين الأخبار، 78/2، ابن الأثير، الكامل، 207/9، البكري، طبقات الشافعية الكبرى، 323/5، ابن كثير،

البداية والنهاية، 338/17 للإطلاع على أنواع ومقادير ما وجد في تلك القلعة انظر العنبي، تاريخ، 98-99.

(6) العنبي، تاريخ، 99/2، ابن الأثير، الكامل، 207/9، البكري، طبقات الشافعية الكبرى، 323/5، خاشع المعاضيدي

والجمللي، الدويلات العربية الإسلامية، ص 72.

(7) العنبي، تاريخ، 99/2، ابن خلدون، المعبر، م 139/789.

(8) العنبي، تاريخ، 99/2.

وملوك الأطراف لمشاهدتها فكان من بين الحضور رسل طغان خان ملك الترك⁽¹⁾ فكان لهذا المعرض الأثر الكبير في نفوس الوفود الذين استبانوا عظمة السلطان وقوته ومدى ما أنجزه كما كان له الأثر الكبير في شد أزور المسلمين واندفاعهم للمساهمة في عمليات الفتوح⁽²⁾ إلى جانب العامل الأول وهو حبههم للجهاد في سبيل الله ونشر كلمة الحق.

فتح نارايين سنة 400هـ

قام السلطان محمود بتجهيز جيشه، ولما استكمل استعداداته سار إلى الهند سنة 400هـ وقطع طرقاً وعرة حتى وصل إلى وامضة الهند فشن عليها الحرب وحطم أصنامها⁽³⁾، وتابع سيره إلى نارايين فلما وصلها اشتبك مع عظيم الكفار في معركة باسلة أسفرت عن انتصار جيوش المسلمين وقتل أعداد كبيرة من جموع الهنود المشركين⁽⁴⁾.

ولما رأى ملك الهند أنه لا قوة له بمواجهة المسلمين بعد أن رأى ضراوتهم في القتال وحبههم للجهاد قام بمراسلة السلطان في أمر الصلح مقابل إعطائه الجزية فتصالح معه على مال يؤديه، وخمسين فيلاً، وإن يكون في خدمته ألفاً فارس يتتأوبون الخدمة عنده، ومال معلوم يؤديه كل سنة⁽⁵⁾. فنفذ ما وعد واخذ منه الجزية وعاد إلى غزنة ظافراً⁽⁶⁾.

فتح الملتان سنة 401هـ

وفي سنة 401هـ خرج السلطان محمود على رأس جيش المسلمين من حاضرتة غزنة

(1) العيني، تاريخ، 2/ 99، الكردمزي، 2/ 79، ابن الأثير، الكامل، 9/ 207.

(2) النمر، تاريخ الإسلام في الهند، ص 87.

(3) العيني، تاريخ، 2/ 120، ابن الأثير، الكامل، 9/ 213، الحسني، نزهة الخواطر، 1/ 71.

(4) العيني، تاريخ، 2/ 120-121، ابن خلدون، المعبر، 4 ق 1/ 790.

(5) العيني، تاريخ، 2/ 121، ابن الأثير، الكامل، 9/ 213، الحسني، الهند في العهد الإسلامي، ص 150.

(6) ابن الأثير، الكامل، 9/ 213، ابن الودي، تاريخ، 1/ 484.

قاصداً بلاد الهند لفتح الملتان⁽¹⁾ بعد أن ارتد صاحبها أبو الفتوح داود إلى عقائد القرامطة⁽²⁾ فسار إليه ونا وصل استولى على الملتان وقتل الكثير من القرامطة وقبض على صاحبها أبي الفتوح داود بن نصر فقيده وأرسله إلى قلعة فورك فسجنه بها إلى وفاته⁽³⁾، وأعاد الملتان إلى هدى الإسلام الصحيح بعد أن قضى على أهل البدع والتاولات المواليين لصاحب مصر الفاطمي فضمها إلى ولايته لتزهوا بالنصر والفخر وتساهم مع مثيلاتها من المدن الإسلامية في رفد حركة الفتوح ونشر الإسلام.

فتح ناردين سنة 404هـ.

إن نجاح الحملات السابقة على الهند شجعت السلطان محمود للقيام بحملات جديدة للتوغل إلى مناطق أبعد في الهند فاخذ يعد العدة لفتح جديد يعزز به موقفه ويشتت أهل الكفر، فندب الرجال وفرق الأموال فيهم فلما اكتملت ترتيبات الجيش سار في أواخر فصل الخريف من سنة 404هـ قاصداً واسطة الهند⁽⁴⁾، ولكنه أرجأ المسيرة لكثرة تساقط الثلوج التي سدت مسالك الطرق فانعطف مقبهاً ينتظر زوال الثلوج واخذ يستكمل عدته وعنايه ودعا المتطوعة للحاق به.

(1) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 79، السادي، تاريخ المسلمين في الهند، 1/ 92.

(2) المباركوي، رجال المسند والهند، ص 109، حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، 3/ 91، الشيباني، تاريخ دولة لياطوة للغول، ص 15.

(3) البيروني، تحقيق ما للهند من 89، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 79، ابن خلدون، التذكرة، 2/ ورقة 152، البغدادي، كنز الدرر، 6/ 283، النساني، المسجد المسبوك، 2/ ورقة 17 ب.

E.I.I.(Mahmoud) Vol. 11, p. 133.

(4) للمصنف، تاريخ، 2/ 146-147، ابن الأثير، الكامل، 9/ 244، أما ابن خلدون فيذكر أنها كانت سنة 408هـ المعبر، 4

ولما اقبل فصل الربيع استأنف المسير ثانية بعد ذوبان الثلوج⁽¹⁾. وكان يتقدم جيشه الاولاء الذين خبروا تلك البلاد فتوغل في داخل بلاد الهند مسيرة شهرين قاطعا انهارا عميقة ووديانا وبوادي قاحلة إلى أن وصل مقصده⁽²⁾.

فلما بلغ هدفه قام بتعبئة جيشه استعدادا لبدء المعارك فجعل أخاه الأمير نصر بن ناصر الدين على الميمنة وارسلان الجاذب على اليسرة والقائد العربي أبا عبد الله محمد بن إبراهيم الطائي في المقدمة على رأس فرسان العرب والحاجب التوتناش في القلب⁽³⁾ فما إن سمع ملك الهند بمقدم المسلمين نحوه حتى أصابه الفزع فجمع جيشه وأعيانه واعتصم بحبل صعب المرتقى ضيق المسلك⁽⁴⁾، وكتب إلى الهنود يحثهم لمساعدته في قتال المسلمين فاستجابت له أعداد كبيرة من جميع نواحي الهند فلما تكاملت عدته وعدده نزل من الجبل للملاقاة المسلمين⁽⁵⁾ فوقعت المعركة وهي وطيسها، وأبلى فيها القائد العربي محمد بن إبراهيم الطائي البلاء الحسن، فلما رأى ملك الهند شجاعته وفروسيته وحماسة في القتال أرسل إليه أشجع فرسانه، فاشتبك معهم وصمد أمامهم بثبات المؤمن الصادق من أجل نصرة الدين، ولما رأى السلطان شدة هجوم الأعداء عليه أمره بكوكبة من خواص فرسانه لإنقاذه من هجوم الأعداء فجيء به إلى السلطان فلما رأى كثرة جروحه وشدتها أمر له بقتل ليستريح عليه⁽⁶⁾. واستمرت المعركة إلى أن

(1) المعني، تاريخ، 2/ 147-148.

(2) المعني، تاريخ، 2/ 148، ابن الأثير، الكامل، 9/ 244، ابن خلدون، المعبر، م 4 ق 1/ 794، دحلان، الفترحات، 1/ 374.

(3) المعني، تاريخ، 2/ 149.

(4) ابن الأثير، الكامل، 9/ 244، ابن خلدون، المعبر، م 4 ق 1/ 794، المعني، الفتوح الإسلامية، ص 151.

(5) المعني، تاريخ، 2/ 151، ابن الأثير، الكامل، 9/ 244.

(6) المعني، تاريخ، 2/ 151-152.

أسفرت أخيراً عن انهزام الكفار بعد أن أكثر المسلمون فيهم القتل وغنموا الكثير من الأموال والخيول والأسلحة وأعداد كبيرة من العبيد ودخل المسلمون مدينة ناردين ووجدوا في بيت بد عظيم حجراً منقوشاً عليه أنه مبني منذ أربعين ألف سنة ولا شك أنها مبالغه فليس من المعقول أن يصمد بناء على وجه الأرض مثل هذه المدة ولكنهم يصدقونها (1) وبعد أن استكمل فتح ناردين واستقرت له الأمور عاد إلى غزنة محملاً بالغنائم ومنها كتب إلى الخليفة القادر بالله يخبره بها فتح الله على يديه من البلدان ويطلب منه عهداً على خراسان وما بيده من الممالك ليحكمها باسمه (2).

فتح تانيش سنة (405هـ / 1014م) (3).

وصلت الأخبار إلى السلطان عن مدينة تانيش ومدى قدسية هذه المدينة عند الهندوس وإن لهم فيها صنماً يسمى جكر سوام يتعبدونه ويعتقدون بتدم وجوده (3) وإن صاحبها غال في الكفر والعناد (4).

فوقعت رغبته في المسير لفتح تانيش وهدم صنمها ليقضي على الشرك والوثنية وينشر مبادئ الدين الحنفي في أرجائها (5).

البدا: منارة عظيمة يكون في داخلها الصنم الذي يعبدونه، والبد هو صنم الهند الأكبر الذي يحجونه ويتقربون إليه وكل صنم يعظمونه ويتقربون إليه يسمى بددا، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر بن طلوع البغدادي البلاذري، فتوح البلدان، عتي بمراجعتة والتعليق عليه وضوان محمد وضوان، (مطبعة السعادة، مصر - 1959)، ص 424، (الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص 74.

(1) العتي، تاريخ، 2/ 152، ابن الأثير، الكامل، 9/ 244، مستوفي قزويني، تاريخ كزملك، ص 394، ابن خلدون، العبر، م 784/1 ق4.

(2) ابن الأثير، الكامل، 9/ 244، الكتبي، هيون التواريخ، 13/ ورقة 2أ، ابن كثير، البداية والنهاية، 352/11، دحلان، الفتوحات الإسلامية، 1/ 374.

(3) البيروني، تحقيق مآلهند، ص 89، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 79، النمر، تاريخ الإسلام في المنك، ص 87.

(4) العتي، تاريخ، 2/ 153، ابن الأثير، 9/ 247.

(5) لكرديزي، 2/ 79، المرزجاوي، تاريخ الحركات الاستقلالية في الخلافة العباسية ص 80.

فاعد العدة وسار إليها في سنة 405هـ على رأس جيش كبير فلاقى في طريقه مصاعب جمة استطاع أن يذللها ويبتازها⁽¹⁾، فلما وصل على مقربة من مقصده صادفه نهر شديد الجريان صعب المخاض وقد وقف صاحب تاتيشر بجيوشه وفيلته على الجهة الثانية يمنع عبور المسلمين⁽²⁾ فأمر السلطان محمود شجعان عسكره بعبور النهر من جهتين لمشاغلة الكفار بالقتال ليتمكن باقي عسكره من العبور فشاغلهم عن حفظ النهر فعب المسلمون واشتبكوا معهم في معركة حامية الوطيس واستمرت إلى ساعة متأخرة من النهار حيث أصفرت عن انهزام جيوش المشركين وغنم المسلمون ما معهم من أموال وقبيلة⁽³⁾.

وقد أرسل صاحب تاتيشر إلى السلطان محمود يعرض عليه خمسين فيلاً مقابل العدول عنها فلم يجبه إلى مطلبه⁽⁴⁾. وتابع سيره إلى تاتيشر فدخلها المسلمون وحطموا أصنامها وحملوا جكر سوام إلى غزنة حيث القي في إحدى ساحاتها لتطأ أقدام المسلمين احتقاراً له⁽⁵⁾.

من خلال هذه الرواية نرى مصداقية السلطان محمود في قتاله للمشركين ومدى جديته للجهاد والفتح من أجل إعلاء كلمة الحق ونشر الدين حيث أنه رفض عرض

(1) العتبي، تاريخ، 2/ 154، ابن الأثير، الكامل، 9/ 297، الحسيني، الهند في العهد الإسلامي، ص 157، دحلان، الفتوحات الإسلامية، 1/ 374.

(2) ابن الأثير، الكامل، 9/ 297، ابن خلصون، المعبر، 4/ 794، الحسيني، الهند في العهد الإسلامي، ص 151.

(3) المعشي، تاريخ، 2/ 154-155، ابن الأثير، 9/ 297، منقربوس القفطي، تاريخ الإسلام، 2/ 7.

(4) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 79.

(5) البيروني، تحقيق مذهب الهند من مقولة، ص 89، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 80، السافاني، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية،

صاحب تانيش للعدول عن قصده فلو كان هدفه الأول جمع الأموال كما يدعي بعض المؤرخين⁽¹⁾ لقبول عرضه وعاد إلى غزنة دون حناء.

– محاولة فتح مناطق أخرى من الهند سنة 406هـ / 1015م

في هذه السنة توجه السلطان محمود كعادته لفتح مناطق جديدة في الهند وكان يتقدم جيشه الإدلاء⁽²⁾ ممن خبروا وعرفوا تلك البلاد ليهدوه إلى مسالك الطرق فضل إدلاؤه الطريق⁽³⁾ وناهوا في مجاهل تلك البلاد.

إما الكتبي⁽⁴⁾ فيروي إن الإدلاء أضلوه عن الطريق السوي وغشوه وسلكوا به بلاداً غريبة يبدو من هذه الرواية إن الإدلاء عمدوا إلى ذلك وتقصدوه لأن أغلبهم كانوا من الهند من أهالي البلاد المفتوحة والذين لم يترسخ الإسلام في قلوبهم فتحامل هؤلاء على المسلمين وأرادوا أن يثاروا لأصنامهم التي حطمت على أيديهم فأوصلوا الجيش إلى أرض قد غمرتها المياه فوقع السلطان وعسكره في تلك المياه وغرق الكثير من أصحابه وخاض السلطان وجيشه المياه أياماً إلى أن تخلص وعاد إلى خراسان⁽⁵⁾ من دون تحقيق الهدف الذي سار من أجله.

(1) بارتولد، تركستان، ص 429، سيروسلي هايج، (الهند وإمبراطوريتها الإسلامية)، تاريخ العالم، م 5 / 616، أحمد سعيد سليمان، تاريخ الدول الإسلامية 2 / 588.

(2) للكتبي، عيون التواريخ، 13 / ورقة 11 ب، ابن كثير، البداية والنهاية 2 / 12.

(3) ابن الأثير، الكامل، 9 / 260، أبو الفداء، المختصر، 4 / 40، ابن الوردي، تاريخ، 1 / 493، ابن خلدون، العبر، م 1 / 794.

(4) للكتبي، عيون التواريخ، 13 / ورقة 11 ب، ويوافقه السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 5 / 323، ابن كثير، البداية والنهاية، 2 / 12.

(5) ابن الأثير، الكامل، 9 / 260، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 5 / 329، أبو الفداء، المختصر، 4 / 40، ابن خلدون، العبر، م 1 / 795، دحلان، الفتوحات الإسلامية، 1 / 375.

لوهكوت: يقع هذا الحصن في مدينة لوهارين الحديثة، هامش رقم (3)، الكرديزي، زين الأخبار، 2 / 81.

وبعد هذه المحاولة قصد كشمير فوصلها في خريف سنة 406هـ فحاصر حصن «لوهكوت» وقام بمناوشتهم الحرب في محاولة لفتح الحصن لكن السلطان انسحب بعد عدة أيام من الحصار لصعوبة فتحه بسبب مناعته ولكثرة تراكم الثلوج حوله وشدة ابرد ووصول الإمدادات إلى أهالي الحصن من كشمير وعاد عند حلول فصل الربيع إلى غزنة⁽¹⁾ ففشلت هذه الحملة أيضاً بسبب صعوبة الظروف الجوية إذ لم يتمكن من إطباق الحصار بشكل تام حول الحصن مما أدى إلى وصول الإمدادات إليه فلذا عمد السلطان إلى رفع الحصار والعودة لأن بقاءه لن يسفر عن أي نتيجة ايجابية.

فتح قشمير وفتوح سنة 409هـ / 1018م

بعد أن ضم السلطان ولاية خوارزم إلى بلاده سنة 408هـ عاد إلى غزنة وأخذ يستعد وينتهي لفتح قشمير وذلك لأنه استطاع أن يفتح كل البلدان التي بينه وبين قشمير ولم يبق أمامه سوى مدينة قشمير فأثناء من المتطوعين نحو عشرين ألف مقاتل من ما وراء النهر وغيرها من البلدان⁽²⁾. فسار من غزنة يوم السبت الثالث عشر من جمادي الأول سنة 409هـ فتوغل في بلاد الهند مسيرة ثلاثة أشهر سيرا مستمرا فعبّر سيحون وجليم⁽³⁾. وجتدراهه

(1) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 81-82، نور الدين هاوند كشمير محنة في الفردوس، (مطبعة المعارف، بغداد - 1950)، ص 72

FLI (Mahomud) Vol.11, P. 143.

(2) العتبي، تاريخ، 2/ 262-263، ابن الأثير، الكامل، 9/ 266، ابن خلّكان، المعر، 4/ 396.

(3) العتبي، تاريخ، 2/ 262-263، ابن الأثير، حيث يذكر تاريخها 407هـ 9/ 266، ابن دحية الكلبي، التبراس، ص 129، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص 401، السبكي، طبقات الشافعية، 5/ 378، صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أحمد المصطفي، المعروف بابن دقمان الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، تحقيق محمد كمال الفنين، (دار الكتب، بيروت - لبنان - 1985)، 1/ 190.

ومناطق أخرى اعترضته أثناء سيره⁽¹⁾. وكان كلما وصل مملكة من بلاد الهند أتاه
رسل ملوكها بالطاعة وبذل الإتاوة⁽²⁾.

ولما وصل درب قشмир أتاه صاحبها «جنكي بن سهمي» فأسلم على يديه ومار
معه هاديا ودليلا فوصلا إلى نهر جون لعشر بقين من رجب سنة 409هـ⁽³⁾. فقام بفتح
الولايات والقلاع الواحدة تلو الأخرى إلى أن وصل إلى قلعة يرته أحد قلاع هردب
راي الهند⁽⁴⁾.

ولما اقتربت جيوش المسلمين من القلعة نظر «هردب» إليهم فأصابه الذعر والخوف
وأدرك خطورة موقفه فخرج في عشرة آلاف من أتباعه يتنادون بكلمة «الإخلاص طلبنا
للخلاص»⁽⁵⁾ فصالحهم السلطان على أن يدفعوا ألف ألف درهم وثلاثين فيلا⁽⁶⁾. ثم

. جيلم: وهو نهر كبير يشرق مدينة كشمير وأراضيها، وهو أحد أنهار البنجاب الخمسة، البيروني، القانن السعدي، (مطبعة دار
المعارف العشانية، حيدر آباد-الذكر، الهند-1955)، 2/ 562.

. جندلعه: نهر يجري بين ناحيتين ناكثير ولوهاور، البيروني، القانن السعدي، 2/ 562.

(1) المعني، تاريخ، 2/ 264.

(2) المعني، تاريخ، 2/ 265، ابن الأثير، الكامل، 8/ 266، السبكي، طبقات الشافعية، 5/ 324.

(3) المعني، تاريخ، 2/ 265، السبكي، طبقات الشافعية، 5/ 324-325، ابن خلدون، المعبر، 4/ 1 في 786، حيث تذكر اسمه
جنكي بن شاهين.

. نهر جون: هو أحد الأنهار الكبيرة في الهند ويصب في نهر كنك أسفل مدينة قنوج وتكون على غربة، البيروني، تحقيق ما للهند،
ص 217.

(4) المعني، تاريخ، 2/ 265-266، الكرديزي، 2/ 84، حيث يذكره "هردت"، ابن الأثير، الكامل، 9/ 266، يذكره هودب.

. قلعة يرته: تبعد تسعة فراسخ عن جون، المعني، شرح المعني، 2/ 265.

(5) المعني، تاريخ، 2/ 366، ابن الأثير، الكامل، 9/ 266، أما الكرديزي، فيذكر أنه هرب وسلم أصحابه، 2/ 84، الحسيني،
نزهة الخواطر، 1/ 72.

(6) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 84، ضبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص 401.

تابع المسلمون سيرهم إلى قلعة كلجند أحد أعيان الهند⁽¹⁾ فيما سمع بمقدم المسلمين أرسل أعداداً كبيرة من جيشه لتقف عند الغياض الموجود أمام القلعة لتصد تقدم المسلمين إليه فاشتبك الطرفان فلما رأى السلطان محمود صعوبة اختراقها ترك جيشه يقاتل ويشاغل الأعداء وسار هو على رأس مجموعة من جيشه فسلك طريقاً آخر إلى الحصن فوصل إليه من دون أن يشعروا به فدخل وقاتل أصحابه بيالة فانهزم الهادكة واخذ المسلمون بطاردونهم فصادفوا نهراً عميقاً ففرق الكثير منهم فيه وبلغ عند القتلى خمسين ألفاً⁽²⁾ ولما رأى «كلجند» مصيره المحتوم على أيدي المسلمين فضل الموت على الأسر فقتل زوجته ثم قتل نفسه⁽³⁾ وختم المسلمون من هذه المعركة مائة وخمسة وثلاثين رأساً من القيلة وأموالاً طائلة جداً⁽⁴⁾.

ومن ثم تابع السلطان سيره إلى قلعة «ماهورة» تلك القلعة العظيمة البناء التي تحتوي على الكثير من الأصنام التي يعبدها الهندوس ومن أشهرها خمسة من الذهب

(1) العيني، تاريخ، 2/ 267، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 84، مذكرة كلجند، ابن الأثير، الكامل، 9/ 266، ابن خلدون، المعبر، 4 ق 1/ 796.

(2) العيني، تاريخ، 2/ 267-271، ابن الأثير، الكامل، 9/ 266، ابن خلدون، المعبر، 4 ق 1/ 797.

(3) العيني، تاريخ، 2/ 271، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 84، ابن الأثير، الكامل، 9/ 266، خواتمير، تاريخ حبيب السير، جلد دوم/ 381.

(4) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 84، السبكي، طبقات الشافعية، 5/ 325، يجعل أصنامها (135) فيلا. خواتمير، تاريخ حبيب السير، جلد دوم/ 381.

ملعورة: مدينة تقع على غرب نهر جيحون وهي عاصمة للسلطان فيها الكثير من الأصنام ومشحونة بالبراهمة وشهريها وعظمتها كبيرة لأنها موطن «اكشن بن ياسديو» الذي يعتقد الهندو تياهم، خيروني، تحقيق ما للهند، ص 158، ص 466، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 85.

الأحر يبلغ ارتفاعها خمسة أذرع في الهواء وقد جعلت عينا كل صنم منهما ياقوتتين ثميتين (1).

فلما وصل المسلمون «ماهورة» لم يستقبلهم أحد بحرب فأمر السلطان جنده بأن يحطموا تلك الأصنام ويحرقوها وقد حصلوا على غنائم كثيرة. وقد وزن أحد الأصنام فكان وزنه ثمانية وتسعين ألفاً وثلاثمائة مثقال من الذهب (2).

وتابع سيره إلى قنوج بعد أن خلف وراءه عددا كبيرا من عسكره تطمعا لأرجيال في الثبات لملاقاته ليقبض عليه وذلك لأن أغلب الملوك وأمراء الهند متقادين لرأيه (3) فأراد أن يقضي عليه لكي يتخلص من أحلاف الهند بعد أن تنكسر شوكتهم بأسره أو موته.

وسار بفتح القلاع الواحدة تلو الأخرى وكان ينذرها قبل أن يصلها ويدعوها للإسلام أو الجزية أو الحرب (4).

إلى أن وصل في الثامن من شعبان سنة 409هـ مدينة قنوج وقد فارقتها أرجيال

(1) المعني، تاريخ، 2/ 274، ابن الأثير، الكامل، 9/ 266-267، سبط ابن الجوزي، مرآة المفرد، ص 401، ابن خلدون، المعبر، 4م ق 7/ 787.

(2) الكورديزي، زين الأخبار، 2/ 85، للمزيد من المعلومات عن الغنائم انظر المعني، 2/ 274-275، القاضي الرشيد، الذخائر والتحف، 191-192، الحسني، نزاهة الخواطر، 1/ 72.

(3) المعني، تاريخ، 2/ 276.

(4) المعني، تاريخ، 2/ 274، ارتولد، الدعوة إلى الإسلام، ص 228.

عندما سمع بمقدم المسلمين نحوه⁽¹⁾.

فعبث المسلمون نهر كنك وفتح قنوات وسبعة قلاع أخرى تقع على نهر كنك وكان فيها ما يقارب العشرة آلاف صنم يزعمون قدمها ففتحها في يوم واحد وحطم أصنامها⁽²⁾. وانطلق يتابع جهاده في بلاد الشرك والوثنية فاتجه إلى قلعة «منج» المعروفة بقلعة البراهمة⁽³⁾ فلما وصلها اشتبك معهم فلما تبين لهم قوة المسلمين امتسلموا فدخل المسلمون القلعة وأزالوا عنها معالم الشرك والجحود⁽⁴⁾ وبعدها قصدوا قلعة «أسي» فلما اقتربوا منها هرب ملكها «جندال بهور» فتقدم إليها المسلمون وفتحوها وغنموا منها الكثير⁽⁵⁾. وتابعوا السير إلى قلعة «شروه» فلما إن قاربوها حتى هرب ملكها «جندراي» بعد أن نقل أمواله إلى أحد الجبال⁽⁶⁾، واستطاع السلطان فتحها ومن ثم قام بمطاردة «جندراي» في ليلة الأحد فخمس بقين من شعبان فقتل وأسر الكثير من أتباعه وهرب «جندراي» في قلة من أصحابه⁽⁷⁾ ولقد غنم المسلمون من هذه القلعة الكثير من الغنائم

(1) العيني، تاريخ، 2/ 277، ابن الأثير، الكامل، 9/ 267، السبكي، طبقات الشافعية، 5/ 326، ابن خلدون، العبر، م 4 ق 1/ 797.

(2) ابن الأثير، الكامل، 9/ 267، أبو الفلك المختصر، 4/ 40، ابن الوردي، تاريخ، 1/ 495، ابن كثير، البداية والنهاية، 12/ 8، ابن خلدون، العبر، م 4 ق 1/ 798.

E.I (Mahommid) Vol.31, P. 134.

(3) العيني، تاريخ، 2/ 278، ابن خلدون، العبر، م 4 ق 1/ 798، حيث يذكرها "لنج".

(4) العيني، تاريخ، 2/ 279، ابن الأثير، الكامل، 9/ 267، ابن خلدون، العبر، م 4 ق 1/ 798.

أسي: مدينة تقع في الجنوب الغربي من قنوج وتبعد عنها بحدود ثمانية عشر فرسخ، البيروني، تحقيق ما للهند، ص 161.

(5) ابن الأثير، الكامل، 9/ 267، ابن خلدون، العبر، م 4 ق 1/ 797، دحلان، الفتوحات الإسلامية، 1/ 376.

شروه: إحدى القلاع الهندية القريبة من قنوج، المنيني، شرح البيهقي، 2/ 282.

(6) العيني، تاريخ، 2/ 283-285، ابن الأثير، الكامل، 9/ 267.

(7) العيني، تاريخ، 2/ 286-289، ابن الأثير، الكامل، 9/ 267.

فلقد بلغ ما غنمه من الذهب والفضة والياقوت قرابة ثلاثة آلاف ألف درهم⁽¹⁾ وإما السبي فقد بلغ ثلاثة وخمسين ألف مملوك⁽²⁾ حتى أن الواحد منهم كان يباع بأقل من عشرة دراهم⁽³⁾ و«نيفا وثلاثمائة وخمسين فيلا»⁽⁴⁾ وعاد إلى غزنة مكلا لا بالظفر والنصر وكتب إلى الخليفة القادر بالله يخبره بما تم له من فتح في هذا العام وأرفق مع رسالته هدية إلى الخليفة القادر بالله هي صنم من ذهب زنته أربعمائة رطل وقطعة من الياقوت الأحمر في صورة امرأة وزنها ستون مثقالاً قضيء كالقنديل⁽⁵⁾ كان قد جلبها معه من فتوحاته للهند.

وأمر ببناء للمسجد الجامع في غزنة لكي يكون بديلاً عن جامعها الصغير وعلى أن ينفق عليه من غنائم قنوج حتى عد هذا الجامع من روائع العمارة والفن الإسلامي⁽⁶⁾.
فتح مملكة كجوراهه ومدينة باري سنة (410هـ / 1019م).

في هذه الأثناء قام السلطان محمود بتجهيز جيشه وإعداده للقيام بحملة جديدة في الهند لما سمعه من نمادي «نندا» ملك كجوراهه⁽¹⁾ الذي أرسل إلى راجيبال راي قنوج

(1) المعني، تاريخ، 2/ 288-289، ابن الأثير، الكامل، 9/ 267-268، أبو الفداء، المختصر، 4/ 40، ابن خلدون، المعبر، م4 ق1/ 888.

(2) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 86، الذهبي، دول الإسلام، 1/ 244، الكتبي، صيون التواريخ، 13/ ورقة 38. السبكي، طبقات الشافعية، 5/ 315.

(3) المعني، تاريخ، 2/ 289، ابن الأثير، الكامل، 9/ 267-268، ابن خلدون، المعبر، م4 ق1/ 298، خوالنمير، تاريخ حبيب السير، جلد دوم/ 381.

(4) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 86، الكتبي، صيون التواريخ، 13/ ورقة 238. السبكي، طبقات الشافعية، 5/ 319.

(5) الديار بكري، تاريخ الخميس، 2/ 356-357.

(6) المعني، تاريخ، 2/ 290-291، للمزيد من المعلومات حول بناء ونقوش الزخرفة وملحقات للمسجد الجامع انظر المعني، 2/ 290-300.

. كجوراهه: هي قسبة مملكة "ججهاوتي" التي تبعد عن قنوج بحدود ثلاثين فرسخاً، المعني، تحقيق ما للهند، ص161.

يؤرخه على انهزامه أمام المسلمين وسار إليه وحاربه وقتل راجييال وذاع صيته في الهند وقصده بعض ملوك الهند الذين دحروهم محمود فوعدهم بإعادة ملكهم إليهم⁽²⁾. فلما وصلت الأخبار إلى السلطان محمود قام بتجهيز جيشه وسار من غزنة سنة (410هـ/1019م) قاصدا «تندا» فابتدأ في طريقه بالأفغانية سكان الجبال لأنهم تعرضوا مؤخرة جيشه عند عودته من قنوج فباغتهم بهجوم سريع فقتل واسر منهم الكثير⁽³⁾. وتابع سيره إلى الهند فتوغل فيها فعبّر نهر كنك فرأى قافلة كبيرة فغتمها⁽⁴⁾. فلما سمع بروجييال بقدوم المسلمين هرب باتجاه باري⁽⁵⁾. قاصدا ننذا ليحتمي به فسار المسلمون بأثره فلحقوا به في الرابع عشر من شعبان⁽⁶⁾ وقد جعل بينه وبين المسلمين نهرا عميقا ليحتجز به ووقف على الجهة الثانية يمنع عبور المسلمين فعبّر المسلمون بواسطة الاطواف من جهتين فشغلوهم عن حفظ النهر فعبّر باقي الجيش ودارت المعركة وانتصر المسلمون وغنموا أموالا طائلة ومائتين وسبعين فيلا⁽⁷⁾.

(1) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 86، ابن الأثير، الكامل، 9/ 308، حيث يرد اسمه "يينا"، العسقي، الهند في العهد الإسلامي، ص 154.

(2) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 86، ابن الأثير، الكامل، 9/ 308، ابن خلدون، المعبر، 4م ق 1/ 799.

(3) العسقي، تاريخ، 2/ 300-303، ابن الأثير، الكامل، 9/ 309، حيث يجعل تاريخ المعركة 409هـ. ابن خلدون، المعبر، 4م ق 1/ 799.

(4) ابن الأثير، الكامل، 9/ 309، دحلان، الفتوحات الإسلامية، 1/ 578.

. باري: مدينة تقع على الضفة الشرقية لنهر كنك وفيها مقر الملك، الفيروزي، تحقيق ما للهند، ص 158.

(5) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 86.

(6) ابن الأثير، الكامل، 9/ 309.

(7) العسقي، تاريخ، 2/ 306-308، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 86، ابن الأثير، الكامل، 9/ 309.

وهرب بروجييال في قلعة من أصحابه⁽¹⁾ وراسل السلطان محمود طالباً منه الأمان فلم يجبه فسار إلى نندا فقتله بعض الهنود في الطريق⁽²⁾.

وبعد هذا الانتصار الباهر قام ملوك الهند بمراسلة السلطان محمود يولونه الطاعة خوفاً على أنفسهم من العاقبة فاخذ منهم الجزية⁽³⁾ وتابع المسلمون تقدمهم إلى مدينة باري فدخلوها فوجدوها خالية من الناس فأحرقت بيوت الأصنام⁽⁴⁾ وانطلقوا يتابعون السير نحو ولاية نندا فعبروا نهر جند فلما سمع نندا بمقدم المسلمين تهيأ للحرب وحشد جيشه وعيأ فكان قوامه ستة وثلاثين ألف فارس وأربعين ومائة وخمسين ألف راجل ومستمائة وأربعين فيلاً⁽⁵⁾ وعيأ السلطان جيشه وأرسل إلى نندا يعده ويخبره ويدعوه للإسلام «إن أسلم تسلم من كل سوء وضرر»⁽⁶⁾ فلم يستجب نندا لدعوته.

فخرج السلطان محمود ليستطلع قوة أعدائه فلما رأى حشودهم أصابه الذعر والخوف من كثرتهم وفي الوقت نفسه فان «نندا» هو الآخر كان خائفاً من بطش محمود وجبرونه ويطولاته التي سمع بها من قبل مما أدى إلى انسحابه من ساحة المعركة فأمر

(1) العسبي، تاريخ، 309/2، الكرديزي، زين الأخبار، 86/2، ابن الأثير، الكامل، 309/9، ابن خلدون، المعبر، م4، ق1/800.

(2) ابن الأثير، الكامل، 309/9.

(3) ابن الأثير، الكامل، 309/9، ابن خلدون، المعبر، م4، ق1/300.

(4) الكرديزي، زين الأخبار، 86/2، ابن الأثير، الكامل، 310/9.

(5) الكرديزي، زين الأخبار، 87/2، ابن الأثير، الكامل، 310/9، ابن خلدون، المعبر، م4، ق1/800، الحسني، الهند في العهد الإسلامي، ص156، السافلي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، 54/1.

(6) الكرديزي، زين الأخبار، 87/2-88.

السلطان جنته بالإغارة على معسكره ومطاردتهم فأكثرُوا فيهم القتل والأسر ونجا نندا نفسه وعاد إلى غزنة ظافراً منتصراً⁽¹⁾.

فتح قيرات ونور سنة (411هـ/1020م).

عند عودة السلطان من فتح ولاية نندا سنة 410هـ تراءت له في طريقه «البيشه» فخرج عليها وفتحها ووجد فيها خمسمائة وثمانين فيلاً لنندا ثم وصلت إلى السلطان الخبر بأن هناك نهرين هما قيرات ونور قامت عليهما مدينتان باسميهما وإن سكانهما كفار يعبدون الأصنام فقصدهما وأمر الفعلة من حدادين ونجارين وحجارين بمرافقة الجيش من أجل تمهيد الطرق وقطع الأشجار ونكسب الصخور⁽²⁾.

فوصل المسلمون إلى قيرات وهي مكان منزّه وأهلها عباد الأسد فلما علم شاه قيرات بتقدمهم خرج إليهم وقدم الطاعة وطلب الأمان فاستقبله السلطان وأكرم وقادته فأسلم وأسلم معه جماعة كبيرة من سكان قيرات فأرسل السلطان من يعلمهم مبادئ الدين الحنيف⁽³⁾.

أما أهل نور فامتنعوا بوجه السلطان فأرسل إليهم الحاجب علي بن إيل أرسلان القريب ففتحها عنوة وبني فيها القلعة وقام بنشر الإسلام في أرجائها وكان فتح هاتين للمدينتين سنة (411هـ/1020م)⁽⁴⁾.

(1) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 87-88.

البيشه: لم تقع عليها في المصادر المتوفرة لدينا، ولا بد أنها كانت قرية أو في الطريق إلى كجوراهه.

وهما راقدان لنهر كابل وقد قامت عليهما مدينتان تحملان اسميهما، البيروني، تحقيق ما للهند، ص 215، (مرث سابقاً).

(2) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 88.

(3) م.ن، 2/ 88.

(4) م.ن، 2/ 88.

المحاولة الثانية لفتح كشمير سنة (412هـ/1021م).

في هذه السنة قصد السلطان ولاية كشمير وحاصر قلعة «الوهر كوت» وأطبق الحصار عليها شهراً كاملاً. وتعد حيلته هذه هي المحاولة الثانية لفتح القلعة. حيث أنه لم يتمكن من فتحها بسبب ارتفاعها الشاهق ومناعة أسوارها (1). مما سبب صعوبة اختراقها الأمر الذي دعاه للاستحباب من تلك القلعة وتوجه إلى سهل البنجاب (2) فقام المسلمون بفتح تلك الجهات ولما رأى حفيد الجييال تقدم جيوش المسلمين نحوه وعجزه عن صد تقدمهم انحاز إلى أجير ليحتمي بملكها (3).

وصارت تلك المناطق في حوزة السلطان وعند حلول الربيع عاد إلى حاضرة ملكه غزنة (4).

سبرته لفتح قلعتي كواليار وكانجار سنة (413هـ/1022م).

في هذه السنة قصد السلطان محمود بلاد الهند متوجهاً إلى ولاية نندا فوصل إلى قلعة كواليار، وهي قلعة حصينة على رأس جبل شاهق الارتفاع فحاصرها وقاتل أهلها أربعة أيام بلياليها (5).

ولما رأى صاحبها شدة إحكام الحصار حوله وبسالة المسلمين في القتال قام بمراسلة السلطان في الصلح فصالحه على أن يدفع له خمسة وثلاثين فيلاً (1) أما ابن الأثير فيذكر

(1) الكرديزي، زين الأخبار، 2 / 89.

E.I (Mahomnid) Vol.11 P. 134.

2 - الكرديزي، زين الأخبار، 2 / 89.

(3) الحسن، الفتى في العهد الإسلامي، ص 156.

E.I (Mahomnid) Vol.11 P. 134.

(4) الكرديزي، زين الأخبار، 2 / 89.

(5) الكرديزي، زين الأخبار، 2 / 89.

E.I (Mahomnid) Vol.11 P. 134.

أن السلطان استطاع فتح تلك القلعة وقام المسلمون بحرق أصنامها ولكنه يجعل تاريخ هذا الفتح سنة 396هـ (2) وهذه الرواية غير صحيحة حيث أنها لم ترد في العتبي، أو الكرديزي وهما مصدران قريبان من الأحداث، كما أن ابن الأثير نفسه يذكر في سنة 414هـ⁽³⁾ الأحداث التي ذكرها في سنة 396هـ ولكنه لم يذكر اسم القلعة.

وبعد إن عقد معهم الصلح تابع سيره إلى قلعة كالنجار وهي حصن يسع خمسمائة ألف إنسان وخمسمائة فيل وعشرين ألف دابة وفيها من العلف والمؤن ما يكفيهم مدة (4) ولما قاربها اعترضته غياض مانعة لسلوك الطريق فأمر بقطعها وصادفه خندق عظيم العمق فأمر بردم مساحة منه تتسع لعبور عشرين رجلاً فردم بالجلود المملوءة بالتراب فلما وصل القلعة قام بمحاصرتها (5). ولما رأى صاحب القلعة تشديد الحصار حوله قام بمراسلة السلطان في أمر الصلح فترددت الرسل بينهما واتفقا على أن يعطي «نندا» الجزية وعلى أن يدفع له بهدايا يكون على رأسها ثلاثمائة فيل بحليتها فسر «نندا» بهذا الاتفاق⁽⁶⁾ وبعد أن استوفى السلطان محمود شروط الصلح عاد إلى غزنة ظافراً.

(1) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 89.

(2) ابن الأثير، الكامل، 9/ 187.

(3) م. ن، 9/ 333-334.

(4) ابن الجوزي، المنتظم، 8/ 32-13، ابن الأثير، الكامل، 9/ 333، الأشرف الغساني، المسجد النبوي، 2/ ورقة 19 ب، القلشندي، صبح الأعشى، 5/ 88، مجهول خطوط أخبار الزمان في تاريخ بني العباس، نسخة خطية مصورة في مكتبة الجمع العلمي العراقي، تحت رقم 1348، ورقة 152 ب.

(5) ابن الأثير، الكامل، 9/ 187، الحسني، الهند في العهد الإسلامي، ص 157.

(6) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 90، ابن الجوزي، المنتظم، 8/ 13، ابن الأثير، الكامل، 9/ 333، أبو الفداء المختصر، 4/ 31، الحسني، صبح الأعشى، 13/ ورقة 56، القلشندي، صبح الأعشى، 5/ 88، مجهول، خطوط أخبار الزمان في تاريخ بني العباس، ورقة 152 ب.

فتح سومنات سنة 416 هـ

ويعد أن التقى مع قدرخان سنة 416 هـ عاد إلى بلخ ومنها إلى غزنة، وفيها وصلته الأخبار من مدينة كبيرة تقع على ساحل البحر المحيط تبعد حوالي سبعين ميلاً شمالي دهل، تحوي معبد سومنات المقدس ولكن الطريق إليها صعب ومليء بالأخطار⁽¹⁾ وإن الهندوس كانوا كلما فتح السلطان مدينة أو حطم صنماً يقولون أن هذه الأصنام قد سخط عليها سومنات ولو أنه راض عنها لأهلك من قصدها بسوء فلما سمع السلطان ذلك عزم على تحطيمه ظناً منه أن الهندود إن فقدوه ورأوا كذب ادعائهم دخلوا الإسلام⁽²⁾.

فأمر بتعبئة الجيش وتجهيزه للسير إلى تلك المدينة الكافرة فخرج من غزنة في العاشر من شعبان سنة 416 هـ⁽³⁾ على رأس ثلاثين ألف فارس وأعداد كبيرة من المتطوعة⁽⁴⁾ وسلك طريق الملتان فوصل إليها منتصف شهر رمضان⁽⁵⁾ وأقام في الملتان مدة أسبوعين قضاهما في إكمال التدابير اللازمة لقطع صحراء الثار التي تعد أكبر صحاري الهند من

(1) الفريدي، زين الأخبار، 2/ 96-97، الحسين، نزهة الخواطر، 1/ 72، مكاريوس، تاريخ إيران، ص 113، الشافعي، الأدب الفارسي في العصر الغزنوي، ص 35.

(2) ابن الأثير، الكامل، 9/ 343، ابن دحية، التبراس، ص 143، ابن خلطون، المعبر، 4ق1/ ص 810.

(3) ابن الأثير، الكامل، 9/ 343، ويرى البعض أن خروجه كان يوم الأربعاء لثلاث ليال يقين من شعبان، ابن دحية التبراس، ص 131. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص 450، مجهول، أخبار الزمان، في تاريخ بن العباس، ورقة 253 ب.

(4) ابن الأثير، الكامل، 9/ 343، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص 421، ابن خلطون، وفيات الأعيان، 4/ 246، ابن كثير، البداية والنهاية 12/ 22.

(5) ابن الأثير، الكامل، 9/ 343، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص 430، خواتمير، تاريخ حبيب المعبر، جلد دوم، ص

تجهيز الجيش بالذخيرة والمؤن والمياه وسير مع الجيش قافلة كبيرة تعد بعشرين ألف رجل لحمل الماء والميرة (1).

وانطلق من اللتان في الثاني من شوال فاصدا الهند عبر صحراء الثأر (2) ودخل المقازة ولقد واجه من الصعوبات ما هاله ولكن صدق إيمانه كان يدفعه لتجاوز تلك الصعاب لفتح تلك المدينة الكافرة ونشر الإسلام في ربوعها. ورأى في طرفها حصونا مشحونة بالرجال تحتوي على آبار للمياه وقد أخفاها أهلها فشن عليهم الحرب واستولى عليها وحطم أوثانها وتزود منها بالماء (3) وسار إلى اتلواره فوصلها في مستهل ذي القعدة واستولى عليها وهرب ملكها «بهيم» وتابع المسلمون سيرهم إلى سومنات فلاقوا في طريقهم عدة حصون كان فيها أعتاد كبيرة من الأصنام التي وضعت على شكل الحجاب والنقباء لسومنات ففتحها وكسر أصنامها وسار عبر المقازة في مسيرة شهر إلى «ديولوار» وهي مدينة محصنة وقوية تبعد مرحلتين من سومنات (4). ومما سهل فتحها الاعتقاد السائد بين الهندوس بأن صنم سومنات سوف يحميهم كما يحمي نفسه من المسلمين (5). ومما زاد في اعتقادهم هذا كسوف الشمس نهارا فزعموا أن حلول

(1) ابن الأثير، الكامل، 9 / 343، محمد الترنجي، مقال السلطان محمود الغزنوي، وفتح سومنات، (مجلة الفيصل، العدد 116 لسنة 1986)، ص 111.

(2) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص 431، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 17 / 490، خوافد مير، حبيب السبر، ص 382.

(3) ابن الأثير، الكامل، 9 / 343.

اتلواره: مدينة تبعد عن مدينة بزنه (نارين) مسافة ستين فرسخا وبينها وبين سومنات على الساحل خمسون فرسخا، البيروني، تحقيق ما للهند، ص 164، القلقشندي، صبح الأعشى، 5 / 71.

ديولواره: مدينة تقع في الطريق للودي إلى سومنات، لم نعث عليها في المصادر التي بين أيدينا.

الفرحلة: ستة فراسخ، للقدمي، أحسن التقاسيم، ص 106.

(4) ابن الأثير، الكامل، 9 / 343-344، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص 431، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 17 / 491.

(5) ابن الأثير، الكامل، 9 / 344.

الظلام من مكائد الصنم وأنه شرع في قتال المسلمين⁽¹⁾ فتهاون الهنود في الدفاع عن المدينة ففتحها السلطان محمود وتابع سيره إلى سومنات فوصلها في الرابع عشر من ذي القعدة⁽²⁾.

معبد سومنات

ذهب بعض المؤرخين⁽³⁾ القدامى إن سومنات هو نفسه صنم «مناة» الذي كان في مكة والذي كان يعبده الاوس والخزرج وان الرسول محمد ﷺ عندما حطم الأصنام استطاع عباده الهروب عن طريق البحر إلى الهند فقاموا على تزيينه والاستمرار في عبادته وسموه سومنات.

وهذه الرواية مدحوضة لأن صنم (مناة) هدم بأمر الرسول الأعظم محمد ﷺ عند فتح مكة⁽⁴⁾ وفند البيروني هذا الرأي وأكد أن الصنم هندي واسمه مركب من كلمتين «صوم» بمعنى القمر، ونات بمعنى صاحب وبهذا يصبح المعنى صاحب القمر⁽⁵⁾.

تقع القلعة التي تحوي سومنات على ساحل البحر وهي حصينة جداً⁽⁶⁾ والمعبد يقع في صدر القلعة وهو مبني بقطع كبيرة من الحجر بعناية كبيرة ومهارة عالية جداً ويستند سقف المعبد على ست وخمسين سارية من الساج المجلوب من جزر الزنج مصقع

(1) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص 431، للتونجي، مقال محمود الغزنوي، وفتح سومنات، ص 722.

(2) ابن الأثير، الكامل، 344/9، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 491/17.

(3) الكونيزي، زين الأخبار، 2/96-97، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 491/17.

(4) أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، السيرة النبوية، تحقيق وضبط مصطفى السفي، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، (دار الفكر، بيروت-لا.ت)، 1/86، محمد بن عبد الله بن أحمد الأزقي، أخبار مكة وما جاء فيها من آثار، تحقيق وشدي صالح ملحق، (دار الأندلس، مدريد، أسبانيا-1352هـ)، 1/131.

(5) البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة، ص 429.

(6) ابن الأثير، الكامل، 345/9، ابن دحية، الثبراس، ص 133، شيخ الرتبة، نخبة الدهر، ص 170.

. الزنج: وهي بلاد كبيرة، شياها اليمن وجنوبها القباقي، وشرقها التوبة وغربها الحبشة، الغزنوي، آثار البلاد، ص 22.

بالرصاص (1) ويتكون سقف المعبد من ثلاث عشرة طبقة مركب بعضها فوق بعض بشكل هرم، وتتكون الطبقة العليا من قراميد الساج المغشي بصفائح الرصاص لمنع تأثيرات الحرارة والأمطار (2) ويعملوا هذه الطبقة أربع عشرة قبة من الذهب تتوهج لمعاتنا كالشموس فتترامى للناس عن بعد وتؤثر في قلوب عابدها (3) والمعبد مضاعف من الداخل بالمشاعل والقناديل (4) ووسط هذه الأبهة يقع صنم سومنات وعلى يابه ستائر مرخاة من الديباج (5).

كما يحتوي المعبد على عشرات الغرف المخصصة لسدنة المعبد وخدامه^{١٠}. حيث يقوم على خدمته ألفاً برهمي وثلاثمائة حلاق وثلاثمائة مغن وخمسمائة امرأة يعزفن ويرقصن عند باب الصنم (1) ويتقاضون رواتبهم من أوقافه التي تزيد على عشرين ألف دينار عن عشرة آلاف قرية مشهورة مرفوفة لخدمته (2).

(1) ابن الأثير، الكامل، 345/9، ابن دحية، التبراس، ص 133، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص 431، نحو القمبر، تاريخ حبيب السير، جلد دوم / 283.

. قراميد: هي ألواح فخارية مزججة ذات أشكال مربعة أو مستطيلة وتستخدم لتبليط اللباني لتضفي عليها اللمعة، ابن منظور، لسان العرب، 352/3، خالد جليل الأعظمي، مقال خزف سامراء الإسلامي، مجلة سومر - جلد 30 لسنة 1974، ص 221.

(2) البيروني، الجواهر في معرفة الجواهر، ص 91، ابن دحية، التبراس، ص 133.

(3) ابن دحية، التبراس، ص 133، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص 431.

(4) ابن الأثير، الكامل، 345/9، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 491/17.

. صنم سومنات: يستند على كرسي ومغطى بالمسك ومزود بمقود من الباقوت والجواهر وجعل في واجهته لطيف من الذهب مملوءة بالأحجار اللطيفة والكرسي مستند على مقعد مستدير الشكل يسع عشرة رجال وتنتزع من المقعد تسع درجات وتكون يشكّل دائري حول المقعد ووضع فوق كل درجة أصنام متعلقة من الذهب والفضة تنتشر حول الصنم وتكون بمنزلة اللاتكة حول عرشه، كل واحد منها منسوب إلى عظماء الهند وملوكها. ابن الأثير، الكامل، 345/9، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص 431، شيخ الفريوة، نخبة الدهر، ص 270، العامري، غرر الزمان، ورقة 98 ب.

(5) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص 431، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 491/17.

6. شيخ الفريوة، نخبة الدهر، ص 170، التوتنجي، مقال محمود الغزنوي، وضع سومنات، ص 722.

ووضعت أمام صنم سومنات سلسلة ذهبية تتلبد منها الأجراس وكان البراهمة يتناوبون على عبادته فكلما مضت طائفة منهم حركوا تلك السلسلة فتدق الأجراس لتستيقظ طائفة أخرى وهكذا يتناوبون على عبادته على مر الأيام والسنين (3).

معتقدات الهندوس بعنهم سومنات:

يعد صنم سومنات من أعظم أصنام الهند منزلة ويرى الهندوس إن جميع الأصنام تابعة له (4). ويعتقدون أنه يحي ويميت وينشر الدمار ويحث السعادة والسرور (5) ويشفي من الأمراض المستعصية مثل البرص والعمى والعصم والشلل (6).

ويزعمون أن الأرواح إذا فارقت الأجساد اجتمعت إليه على مذهب أهل التناسخ وهو الذي ينشئها من جديد فيمن يشاء وإن المد والجزر ما هو إلا عبادة البحر لسومنات (7).

والهندوس يقدون لزيارته من أصقاع بلادهم ملوكا وعامة ولا سيما عند خسوف القمر فيجتمع عنده ما يقارب مائة ألف إنسان يتعبدونه ويقدمون له نفورهم بما عز من

(1) ابن الجوزي، المنتظم، 53/8، ابن الأثير، الكامل، 343/9، ابن خلكان، وفيات الأعيان، 265/4، الكشي، ميون التواريخ، 13/ ورقة 186-87 ب. السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 317/5، الغساني، السجد للسبوك، 2/ ورقة 30، العمري، غربال الزمان، ورقة 88 ب.

(2) ابن الجوزي، المنتظم، 53/8، ابن الأثير، الكامل، 345/9، ابن دحية، التبراس، ص 132. ابن الساسي، مختصر أخبار الخلفاء، ص 85، ابن خلكان، وفيات الأعيان، 265/4، اليافعي، مرآة الجنان، 23/3، ابن كثير، البداية والنهاية، 22/12.

(3) ابن الأثير، الكامل، 345/9، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص 342-343.

(4) ابن الأثير، الكامل، 343-342/9، ابن دحية، التبراس، ص 132، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص 428، مجهول، أخبار الزمان في تاريخ بني العباس، ورقة 153.

(5) ابن الأثير، الكامل، 343/9، ابن دحية، التبراس، ص 132، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص 429.

(6) ابن دحية، التبراس، ص 132، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص 429، اليافعي، مرآة الجنان، 23/3.

(7) ابن الأثير، الكامل، 342/9، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص 429، ابن خلكان، وفيات الأعيان، 265/4، اليافعي، مرآة الجنان، 23/3.

الأموال والذخائر⁽¹⁾ وكان لكل ملك من ملوك الهند نائب عنه في سومنات ينوب عنه في ملازمته وعبادته والقيام بخدمته ريثما يصل الملك بنفسه إليه لحجه وزيارته⁽²⁾.
 وكان الهندوس لشدة تعظيمهم له يحملون إليه الماء من مهر كتك المقدس الذي يبعد عنه مائتي فرسخ ليغسلوا به وجه المصنم كل يوم⁽³⁾، ويزينونه بالأزهار والرياحين التي

(1) ابن الأثير، الكامل، 342/9، ابن خللكان، وفیات الأعيان، 269/4، اليافعي، مرآة الجنان، 23/3.

(2) ابن دحية، فنرأس، ص 132.

(3) البيهقي، تحقيق ما للهند من عجائب، ص 430، ابن الجوزي، المنتظم، 33/8، ابن الأثير، الكامل، 342/9، مسبط ابن الخوزي، مرآة الزمان، ص 430.

يحملونها من كشمير(1).

فتح سومنات وتعظيم منعمها سنة (416هـ/1025م).

وصل المسلمون إلى مشارف قلعة سومنات يوم الخميس متصرف ذي القعدة من سنة 416هـ فوجدوها قلعة حصينة جداً وقد وقف رجال المعبد وحاميه على أسوارها يتفرجون على المسلمين وهم وانفقون من أن معبودهم سوف يقطع وإبرهم ويهلك من قصده بسوء(2) وفي اليوم الثاني زحف المسلمون وقاتلوا الهنود قتالاً لم يعهدوا مثله من قبل فلما رأى الهنود ضراوة الحرب وشجاعة المسلمين فارقوا الأسوار فتصيب المسلمون عليها السلام وتسلقوها ودخلوا القلعة وحاربوا الهندوس ودارت المعركة وكان سدنة الصنم يدخلون إليه يتضرعون إليه ويتوسلون طالبين منه النصر لكن دون جدوى فظن الهندوس أن سومنات غاضب عليهم فحاربوا محاربة شرسة راغبين في الموت تحت شفرات سيوف المسلمين كفارة عن فئوبهم فأفادهم هذا الاعتقاد الديني في الثبات بوجه المسلمين(3).

وفي اليوم الثالث خرج المسلمون مبكرين للقتال فاشتبكوا مع الهنود وفي هذه الأثناء وصلت أعداد كبيرة من الجيوش التي وفدت من جميع أطراف الهند لتدافع عن سومنات فاشتراكوا في القتال ودارت المعركة واشتدت ضراوة فقاتل المسلمون وصمدوا من أجل المبادئ وقتلوا من المشركين خمسين ألف مقاتل(4) وانهمزم الهندوس

(1) البيروني، تحقيق ما للهند من 430-431.

(2) ابن الأثير، الكامل، 343/9، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص 431.

(3) ابن الأثير، الكامل، 344/9، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص 431، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 491/17، التتلي، تاريخ الإسلام، 2/8.

(4) ابن الجوزي، المنتظم، 53/8، ابن كثير، البداية والنهاية، 22/12، أبو الليل، الهند تاريخها وتقليدها وجغرافيتها، ص 117.

أمام بطولة المسلمين الذين يقاتلون في سبيل إعلاء كلمة الحق ونشر مبادئ الدين الخفيف.

ودخل السلطان إلى صنم سومنات، وعرض عليه سدنته أموالاً طائلة جداً ليترك لهم معبودهم فرفض محمود ما عرض عليه وقال: أحب إلي أن أنادي يوم القيامة بمحطهم الأوثان لا بائمها⁽¹⁾. فبرهن على أن فتوحاته بالهند لم تكن كما يدعي بعض المؤرخين⁽²⁾ بأنها كانت من أجل الغنيمة والحصول على الأموال ولو كانت غايته الأساسية الغنيمة لقبول ما عرض عليه مقابل تركه لسومنات وعاد إلى غزنة من دون أي عناء وبهذا دلت على أن فتوحاته للهند كانت ذات طابع ديني سياسي وهو كما يقول عنه لويون⁽³⁾ كان مسلماً متين العقيدة تواقاً إلى رفع شأن الشريعة الإسلامية فأعلن في كل مكان أنه ناشر لدين الإسلام.

وضرب السلطان رأس سومنات بدبوس حديد فهشمه وأمر بإضرام النار تحته فأحرق ووجد في أذنيه نيفا وثلاثين حلقة فسأل السلطان عن معنى ذلك فزعموا أن كل حلقة هي عبادة ألف سنة⁽⁴⁾. وأمر المؤمن أن يؤذن للصلاة وتلا المجاهدون⁽⁵⁾ قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾⁽⁶⁾ وأمر ببناء مسجد

(1) محمد بن إسماعيل قزويني النيسابوري، منطق الطير، دراسة وترجمة د. بهمن محمد جمعة ط 3 (دار الأندلس بيروت -

1984)، ص 350. ابن شاعر الكشي، عيون التواريخ، 13 / ورقة 87، ابن كثير، البداية والنهاية، 22 / 72.

(2) بارتولد، تركستان، ص 429، سيرولسي هانج، الهند وإمبراطوريتها الإسلامية، تاريخ العالم، 5 / 516، أحمد سعيد سليمان، تاريخ الدول الإسلامية، 2 / 589.

(3) حضرة الهند، ص 218.

(4) لانيروني، الجواهر في معرفة الجواهر، ص 135، ابن خلكان، وفیات الأعيان، 4 / 266، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 5 / 317، العامري، فربال الزمان، ورقة 98 ب.

(5) ابن حجة التبراس، ص 134.

(6) سورة الأنبياء، الآية 98.

بدلاً من الصنم الذي حطمه ليقوم المسلمون الذين أسلموا على يديه في هذا الفتح المين (1) وعقب هذا الانتصار الكبير سمي محمود «بمعظم الأصنام» (2) وعند عودته إلى غزنة حمل قطعة من صنم سومنات فوضعها على باب جامعها تمسح به الأقدام من التراب ومن البلل (3) احتقاراً ومهانة له.

وبهذا أنهى السلطان محمود أسطورة سومنات «المعظم» ويذكر الساداتي (4) إن محمود لم يكن ليخاطر بعبور صحراء الثار المهلكة لمجرد تحطيمه الصنم أو الاستيلاء على ما بداخله ولكنه أراد أن يقضي على أخطر مراكز المقاومة والعدوان الهندوسي كما أن سومنات كان يتخذ في الوقت نفسه مثابة للأموال التي كانت تنفق للأعمال الخيرية الموجهة ضده.

وبعد تحطيم سومنات تابع السلطان مطاردته للملك «بهيم» صاحب «انهاره» الذي ترك قلعة وولى هارباً فدخلها المسلمون ومن ثم توجهوا عائدين إلى غزنة وقصد في هودته المتصورة ليعاقب صاحبها الذي ارتد عن الإسلام فلما سمع بمقدم السلطان محمود نحوه فر هارباً فتابع المسلمون سيرهم إلى بهاطية ومن ثم إلى غزنة فوصلها في العاشر من صفر من سنة 417 هـ (5).

(1) ابن دحية، الفرياس، ص 134، التونجي، مقال محمود الغزنوي، ونسخ سومنات، 113.

(2) لين بولك طبقات سلاطين الإسلام، ص 266، برون، تاريخ الأدب الفارسي من الفرسوسي إلى السدي، ص 110. احمد سعيد سليمان، تاريخ الدول الإسلامية، 2/ 589، أبو اللبل، الهند تاريخها وتقاليدها وجغرافيتها، ص 118.

(3) البيروني، تحقيق ما للهند من مقول، ص 429، ابن الساعي، مختصر أخبار الخلفاء، ص 85، ابن الوردي، تاريخ، 1/ 508.

(4) الساعاتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، 1/ 96.

. المتصورة: ملحة كبيرة وهي قضية الهند ومصر الإقليم واسمها هند الهندو بليرمان. للقاضي، أحسن التاميم، ص 479، الإدريسي، وصف الهند وما يحاورها، ص 32.

(5) الكرميزي، زين الأخبار، 2/ 98، ابن الأثير، الكامل، 9/ 345-346، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 17/ 491، السلاتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، 1/ 97، الحسي، لند في العهد الإسلامي، ص 160.

بعد إن قضى ما يقارب ستة أشهر يجوب بها بلاد الهند ليحطم معبد سومنات وغنم من هذه الحملة أموالاً طائلة جداً. وكتب إلى الخليفة القادر بالله يخبره ويبشره بفتح سومنات وتحطيم الصنم الأعظم ولقد وصف له في رسالة مطولة الصنم وعقائد الهندوس حوله ومكانته عندهم⁽¹⁾.

حملة علي جتان السند سنة (418هـ/1027م).

في هذه السنة أخذ السلطان محمود يعد العدة للمسير إلى جتانملتان وبهاطية وساحل نهر السند الذين اعترضوه عند عودته من فتح سومنات في السنة الماضية⁽²⁾. فسار على رأس جيش كبير فوصل إلى الملتان وأقام بها وأمر بإعداد السفن فأعدت ألف وأربعمائة سفينة حربية مركب على كل واحدة منها ثلاث آلات قاذفة واحدة في مقدمة السفينة واثنين على جانبيها وسيرت في نهر السند وكان على متن كل سفينة عشرون مقاتلاً مزودين بالسهم والأقواس وقوارير النفط⁽³⁾. وتعد هذه الحملة من الحملات النهرية الكبرى التي أعدها لمحاربة أقوام الجتان الساكنين على سواحل نهر السند وقد استخدم فيها سفناً حربية مزودة بمجانيق صغيرة أو عرادات لكي تقوم بأداء مهمتها بقذف الحجارة على سفن الأعداء والنار اليونانية.

(1) ابن الجوزي، المنتظم، 53/8، للكشي، هيون التواريخ، 13/ ورقة 26 ب، الضائي، المعجم للسبوك، 2/ ورقة 20 أ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد المنعم الحميري، أروض للعطار في خير الأقطار، تحقيق د. إحسان عباس، (مطبعة دار القلم - بيروت - 1975)، ص 428.

. جتان: هم جنس من السند يقال لهم جتان ويعد هذا الجنس من الأجناس الخبيثة في الهند وإن الزوط يصل من الجتان، الخوارزمي، مفاتيح العلوم، 74.

(2) الكرديزي، زين الأخبار، 99/2، حيث أورد اسم النهر سهجون خطأ وربما كان خطأ المحقق، حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، 94/3.

(3) الكرديزي، زين الأخبار، 99/2 - 100.

واقبل الجتآن على ظهر أربعة آلاف سفينة حربية مشحونة بالمقاتلين المزودين بالأسلحة فالتقوا بالمسلمين ودارت رحى معركة نهريّة ضارية أسفرت عن انكسار أسطول الجتآن حيث غرقت أغلب سفنهم، وانهزم قواتهم وانتصار المسلمين وعاد السلطان وجيشه إلى حاضرة ملكه غزنة ظافراً⁽¹⁾.

وتعد هذه الحملة آخر حملات السلطان محمود الغزنوي في الهند.

نتائج فتوحات السلطان محمود الغزنوي في الهند.

لقد تمخضت فتوحات السلطان محمود الغزنوي للهند من عدة نتائج من أهمها:-

1. انتشار الإسلام في شبه القارة الهندية، حيث اعتنق الكثير من الهنود عامة وأمراء وملوكاً الدين الإسلامي⁽²⁾ بعد أن أطاح المسلمون بأوثانهم وقضوا على الشرك والوثنية وأقاموا مقامها المساجد والمدارس التي أخذت على عاتقها مهمة تعليم الهندوس الوثنيين مبادئ الدين الإسلامي الخفيف فأرسل السلطان المعلمين ليتبنوا عملية تعليمهم، ولقد أسلم من الهندوس أعداد كبيرة جداً تخلصوا من نظام الطبقات الذي كان سائداً في الهند وعدم المساواة ولقد وجدوا في الإسلام نظاماً إنسانياً يساوي بين الغني والفقير⁽³⁾. وان مسلمي الهند وباكستان والذين يربوا عددهم على «147» مليوناً⁽⁴⁾ ما هم إلا ثمرة من ثمرات تلك الفتوح التي قام بها السلطان محمود الغزنوي ومن معه من المجاهدين.

(1) المكريزي، زين الأخبار، 2/ 200، حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، 3/ 94.

(2) حسن خليفة، الدولة العباسية، قيامها وسقوطها، (الطبعة الحديثة، القاهرة-1937)، ص 218.

(3) د. فيصل السامرائي، الأصول التاريخية للحضارة العربية الإسلامية في الشرق الأقصى، (دار الشؤون الثقافية، بغداد-1986)، ص 42، هي الدين الاتواشي، أضواء على التاريخ الإسلامي في الهند، (مجلة ثقافة الهند، المجلد 17 - العدد 3-1966)، ص 14.

(4) عبد الكريم زيدان وآخرون، التربية الدينية للصف الثالث - المدارس المهنية، (مطبعة وزارة التربية، بغداد-1986)، ص 126.

2. انتشرت بفضل الفتوحات المذكورة اللغة العربية لأنها لغة القرآن الكريم ولغة أغلب المجاهدين كما تراجعت اللغة الفارسية واللغات المحلية أمام سيادة اللغة العربية وكتب الهنود فيها بعد بآلاف باء العربية(1).
3. ازدهار الحركة الفكرية إذ برز الدارمين لعلوم القرآن والحديث(2) كما ظهر نشاط واسع في مجال الأدب والشعر فلقد ضم بلاطه العلماء والأدباء والشعراء أمثال البيروني والبستي والفردوسي. فألفت في هذه مؤلفات عظيمة الشأن في اللغتين العربية والفارسية. ولعل أبرزهما كتب البيروني(3).
4. إن حملات الجهاد في الهند فتحت الطريق أمام الأمراء الذين جاءوا بعد محمود لسلوك الطريق الذي سار عليه حيث استلهموا من فتوحاته العبر وتعلموا روح الإقدام والجراءة في التوغل في مجاهل الهند من أجل نشر الإسلام.
5. إن الحملات التالية للهند واتخاذ لاهور مقر لقوات السلطان محمود يمكن عدّه بداية حكم المسلمين الحقيقي في الهند(4).
6. تجلّت عن هذه الفتوحات أروع صور البطولة والتضحية التي قدمها المسلمون في جهادهم الدؤوب حيث توغلوا في مجاهل الهند ووصلوا إلى مناطق لم يصلها الإسلام من قبل ونحت ظروف مناخية قاسية جداً فصبروا وصمدوا في أعنى المعارك وأشدّها ضراوة صمداً رائعاً إيماناً منهم بقضيتهم التي ساروا من أجلها حاملين مبادئ الإسلام ونوره الوهاج لتلك الشعوب الضالة في غياهب الجهل والشرك.

(1) التونجي، السلطان محمود الغزنوي وفتح سومات، مجلة الفيصل، ص 113.

(2) ابن حزم، غرر مسائل، ص 350، فيصل السامر، الأصول التاريخية، ص 88.

(3) فنظر الشامي، الأدب الفارسي في العصر الغزنوي، ص 40-41.

7. كما برزت في هذه الفتوحات شخصية السلطان محمود بطلا من أبطال المسلمين قدم للإسلام كل ما عنده وحمل نوره إلى بلاد الهند المشرقة ونشر في ربوعها العدل والسلام والمحبة والمساواة والتآخي، حتى عد بفضل جهاده بطلا من أبطال الإسلام لا تقل بطولته عن قتيبة بن مسلم أو طارق بن زياد أو محمد بن القاسم الثقفي أو صلاح الدين الأيوبي (1).

فتوحاته وتوسعته خارج الهند

حصار سجستان سنة (390هـ/999م).

لما تولى الأمير محمود الإمارة انشغل في مهذبة الأمور وإقرار الأمن في المناطق التي دانت له فانتهاز خلف بن أحمد صاحب سجستان انشغال الأمير محمود بتلك الأمور فأرسل ولده طاهرا إلى قهستان فاستولى عليها وعلى بوشنج التي كانت هي وهرة تحت حكم الأمير محمود بغراجق (2).

ولما فرغ محمود من مطاردة متصرف الساماني استأذنه عمه في المسير إلى طاهر وطرده من ولايته فأذن له فسار إليه والتقى به بنواحي بوشنج فدارت معركة عنيفة انهزم فيها طاهر واخذ بغراجق يطارده فاتعطف إليه طاهر فقتله (3). فوصلت الأخبار إلى الأمير محمود بمقتل عمه فاستشاط غضبا فاعد الجيش وسار في سنة 390هـ من بلخ إلى

(1) يقول عنه ابن الأثير (أنه كان يتوصل إلى اخذ الأموال بكل طريق فمن ذلك أنه بلغه أن إنساناً من ثيلبور كثير المال، عظيم الثمن، فاحضره إلى غزنة وقال له: بلغنا أنك كرمطي فقال لست بكرمطي وفي مال يؤخذ منه ما يراد وأعطى من هذا الاسم فأخذ منه مالا وكتب معه كتاباً بصحة اعتقاده) وهذه الرواية تبدو ضعيفة لأنها غير مستودة من جهة كما أنه لم يشير إلى اسم ذلك الرجل ولم ترد في مصادرنا الأساسية. الكامل، 9/ 401.

- بوشنج: بلدة حصينة تقع في غرب هرة بينها وبين هرة عشرة فراسخ، البغلياني، مرآة الإطلاخ، 1/ 230، ليسرنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص 453.

(2) العيني: تاريخ، 7/ 357، ابن الأثير، الكامل، 9/ 159، ابن خلدون، المعبر، 4م، 1/ 781، الحسني، نزعة الخواطر، 1/ 70.

(3) العيني: تاريخ، 7/ 357-358، ابن الأثير، الكامل، 9/ 159-160، مستوفي قزويني، تاريخ كزنده، ص 992.

سجستان طالباً الثأر لعمه فحاصر خلف بن أحمد في حصن أصبهيذ⁽¹⁾ المنيع، فأرسل إليه خلف رسله طالباً الصفح عنه ومصالحته على أن يفتدي نفسه بمائة ألف دينار وأن يكون في خدمته وعلى أن تقام الخطبة للأمير محمود في أرجاء ولايته فوافقه الأمير محمود على ذلك وعفاه عنه وعاد إلى غزنة وأخذ يعد العدة لحمله إلى بلاد الهند⁽²⁾.

استيلاؤه على سجستان سنة (393هـ/1002م).

عند انصراف الأمير محمود عن سجستان سنة 390هـ قام خلف بن أحمد بتولية ولده طاهر أمير سجستان وعكف هو لحياة العزلة ليقضيها بالنسك والعبادة فعظم أمر طاهر واتسعت ولايته فطمع خلف بانتزاع ما لابته من السيادة فامتنع ولم يقدر عليه لقوته فاخذ خلف بملاطفته ومخادعته فراسل ولده مظهرأله بالندم على ما بدر منه وغارض واستدعى ابنه لقبول الوصية واستلام الودائع فامن طاهر وسار إليه والتقى الأب الماكر بولده فاخذ يعانقه فخرج إليه الكمين الذي وضعه خلف للإيقاع بولده فقبض عليه وسجنه إلى أن مات⁽³⁾.

فلما سمع قواد جيش خلف بما عمله مع ابنه طاهر قام صاحب جيشه طاهر بن زيد بضبط المدينة والسيطرة عليها وحكمها باسم السلطان محمود وأرسل إليه طالباً منه إرسال من يقوم بأمرها من جهته فصارت الدعوة للسلطان محمود في سنة (393هـ/1002م)⁽⁴⁾.

(1) العيني، تاريخ، 1/ 358-359، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 70-71، ابن الأثير، الكامل، 9/ 160.

(2) العيني، تاريخ، 1/ 260، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 71، ابن الأثير، الكامل، 9/ 160، ابن خلدون، العبر، م 4 ق 1/ 782-781.

(3) العيني، تاريخ، 1/ 368-369، الصابي، تاريخ، 8/ 54، ابن الأثير، الكامل، 9/ 173، ابن خلدون، العبر، م 4 ق 1/ 783.

(4) العيني، تاريخ، 1/ 370، ابن الأثير، الكامل، 9/ 172، ابن خلدون، وفیات الأعيان، 4/ 265، ابن خلدون، العبر، م 4 ق 1/ 782، خوالدمير، تاريخ حبیب السیر، ص 376، أخيلي، شلوات الذهب، 3/ 221.

فسر هذا السلطان محمود وسار إلى سجستان في شهر محرم من سنة 393هـ ليقطع دابر خلف فوصل إلى سجستان واتجه إلى حصن الطاق فحاصره (1) وقد كان حصنا منيعا شاهقا. محاطا بخندق عميق وعريض عليه جسر متحرك يرفع في الحالات الطارئة ويوضع عند الأمان فأمر جنده بردم الخندق فردم بالأخشاب وأغصان الأشجار والتراب في يوم واحد وعبر عليه الجند والفيلة واستعدت الحرب وتمكن جيش السلطان محمود من دخول الحصن والاشتباك مع قوات خلف فقتلوا منهم أعدادا كبيرة (2). واطل خلف بن أحمد على المعارك فرأى ضراوة القتال ورجحان كفة الحرب لصالح السلطان وأحس بمصيره المحتوم فارتعد من الخوف (3) فطلب الأمان من السلطان فأمنه، ولما حضر بين يديه أكرمه وعفا عنه وطلب منه أن يختار مقاما له يقضي به ما بقى من عمره فاختر الجوزجان فسار إليها وأقام بها أربع سنوات ونقل إلى السلطان أن خلفاً يرأس أيلك خان ويغريه بمهاجمة ولايته فنقله إلى كرديز فبقى فيها إلى أن وافته المنية سنة (399هـ / 1008م) (4) فضم سجستان إلى إمارته بعد أن حررها من يد خلف بن أحمد لتسهم في رقد خزانة الدولة بالأموال ويسهم أبناؤها مع إخوانهم المسلمين في حملات الجهاد في الهند.

(1) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 75، ابن الأثير، الكامل، 9/ 173، ابن خلدون، المعبر، م 9 ق 1/ 763.

(2) الغنبي، تاريخ، 1/ 371، ابن الأثير، الكامل، 9/ 173، ابن خلدون، المعبر، م 1 ق 4/ 863.

(3) الغنبي، تاريخ، 1/ 273، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 75، ابن الأثير، الكامل، 9/ 173.

(4) الغنبي، تاريخ، 1/ 273، الصافي، تاريخ، 8/ 54، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 75، أبو الفداء، المختصر، 4/ 29، ابن الوردي، تاريخ، 1/ 477، مستوفي قزويني، تاريخ كزيفك، 392، ابن نفري بردي، النجوم الزاهرة، 4/ 207، القزويني، حواشي

ورحل السلطان عنها بعد أن استخلف عليها، «قنجي الحاجب» أبرز قواد أبيه فأحسن السيرة في أهلها⁽¹⁾.

فتمرد عليه بعد مدة جماعة من المفسدين فما إن سمع يمين الدولة بتمردهم حتى سار إلى سجستان في عشرة آلاف مقاتل وبصحبه صاحب الجيش أبو المظفر بن ناصر الدولة والتوتناش الحاجب والقائد العربي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الططائي فوصل إلى سجستان وحاصر المتمردين في حصن «أرك»⁽²⁾ وبأثر معهم القتال في حصر يوم الجمعة للنصف من ذي الحجة سنة 393هـ⁽³⁾ ودافع المتمردون دفاعاً مستميتاً عن الحصن واستمر القتال إلى الليل ولقد أبلى أصحاب يمين الدولة فيهم البلاء الحسن وقام بعض أصحابه بالالتفاف من الجهة الثانية من الحصن واخذوا يتنادون بشعار السلطان فأريك هذا المتمردين ظناً منهم أن الجيش قد واهم الحصن فلابدوا بالفرار بعد أن قتل منهم الكثير واخذ الجيش بمطاردتهم من مكان إلى آخر إلى أن نزلت سجستان منهم وبعد إن أتم تحرير سجستان للمرة الثانية أقطعها أخاه أبا المظفر إضافة إلى نيسابور وعاد السلطان إلى بلخ منتصراً⁽⁴⁾.

الدفاع عن خراسان وتحريرها من الغزو الخاني (397هـ / 1006م -

398هـ / 1007م).

(1) العيني، تاريخ، 386/1، ابن الأثير، الكامل، 175/9.

. أرك: كلمة أفغانية قديمة معناها حفر للملكة، الكرديزي، زين الأخبار، هامش رقم (2)، 2/ ص 78.

(2) العيني، تاريخ، 387/1، الكرديزي، زين الأخبار، 76/2، ابن الأثير، الكامل، 175/9، ابن خلدون، المعبر، م 1، ق 4/ 783-784.

(3) العيني، تاريخ، 387/1، ابن الأثير، الكامل، 175/9.

(4) العيني، تاريخ، 387-389، الكرديزي، زين الأخبار، 76/2، ابن الأثير، الكامل، 175/9، ابن خلدون، المعبر، م 1، ق 4/ 784، حسن، تاريخ الإسلام، 88/3.

في سنة 396هـ سار السلطان محمود إلى الهند لفتح الملتان، فاغتنم أيلك خان خلو خراسان من محمود وجيشه فأرسل سباشي تكين صاحب جيشه لاحتلال نيسابور وهرات وأخاه جعفر تكين لاحتلال بلخ⁽¹⁾.

فلما سمع السلطان بعبور الختانيين إلى خراسان عاد مسرعاً من الهند إلى غزنة فجمع الجيش وأعدّه وسار إلى بلخ⁽²⁾ وأخذ جيش الغزنويين يطارد الختانيين من مدينة إلى أخرى وأجلى الختانيون من خراسان بعد أن تكبدوا خسائر كبيرة جداً في سنة 397هـ⁽³⁾. ولقد تركت هذه الهزائم الأثر السيئ في نفس أيلك خان فاخذ يعد العدة لمحاولته الثأر فتحالف مع قدر خان بن بغراخان وسار على رأس جيش يزيد على خمسين ألف مقاتل فعبروا جيحون⁽⁴⁾ فالتقى السلطان محمود بجيوش الغزاة ووقعت المعركة في يوم الأحد الثاني والعشرين من ربيع الآخر سنة 398هـ ولقد أسفرت عن هزيمة الختانيين بعد أن تكبدوا فيها خسائر كبيرة جداً⁽⁵⁾.

فتح بلاد الغور سنة 401هـ:

في هذه السنة عزم السلطان على فتح بلاد الغور التي تقع بين هرات وغزنة وذلك لأن الغوريين كانوا يقومون بحملات تعرضية واسعة لقطع الطرق وسلب المارة ممتنعين بجبايلهم الشاهقة⁽⁶⁾ فسار إليهم على رأس جيش كبير بصحبة فائده التوتناش الحاجب

(1) المعني، تاريخ، 2/ 76، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 76-77، ابن الأثير، الكامل، 9/ 188.

(2) المعني، تاريخ، 2/ 77-78، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 76-77، ابن الأثير، الكامل، 9/ 188.

(3) المعني، تاريخ، 2/ 82، ابن الأثير، الكامل، 9/ 189.

(4) المعني، تاريخ، 2/ 83، ابن الأثير، الكامل، 9/ 189.

(5) المعني، تاريخ، 2/ 86، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 82، ابن الأثير، الكامل، 9/ 194، للإطلاع على تفاصيل المعارك، انظر

(علاقة بالخانيين فص 2).

(6) المعني، تاريخ، 2/ 122، ابن الأثير، الكامل، 9/ 221، ابن خلدون، القبر، م 1 ق 4/ 791، دحلان، الفتوحات الإسلامية،

والي هراة وارسلان الجاذب ولى طوس (1) عن طريق ارض داور (2) فوصلت مقدمة جيشه إلى مضيق مشحون بالمقاتلين فاشتبكت به ودارت معارك هتيفة صبر فيها الفريقان فما إن سمع السلطان بالمعركة حتى جد في المسير فوصل إليهم وضيق عليهم وواصل معهم الحرب فتفرقوا فتابع سيره إلى مدينة «هنكران» فبرز له عظيم الغور محمد بن سوري على رأس عشرة آلاف مقاتل فاشتبك الطرفان ودارت رحى معركة ضارية لم تسفر عن شيء وذلك لأن الغوريين كانوا مستندين إلى معقل حصينة جدا (3) وقد زادت هذه المعقل في قوتهم. وعند انتصاف النهار أمر السلطان جيشه بالتظاهر بالهزيمة وسحب العدو من تلك المعقل إلى (منطقة قتل جيدة) فانهمزوا في المعركة فتبعهم الغوريون ظنا منهم بأنهم انكسروا فلما ابتعدوا عن معقلهم انعطف عليهم السلطان وجيشه واشتبكوا معهم في معركة أسفرت عن هزيمتهم وقتل أعداد كبيرة منهم وأسر أعداد أخرى وكان من بين الأسرى زعيمهم ابن سوري (4). في هذه المعركة تجلت بوضوح كفاءة السلطان محمود حيث انه لما رأى صعوبة اقتحام مثل هذه المعقل نراه يرسم خطة عسكرية محكمة لسحب العدو إلى مساحة قتل جيدة يختارها هو، وهكذا يدل على عبقرية العسكرية.

ولما رأى ابن سوري انتصار المسلمين عليه وما حل بجيشه من هزيمة وما حل به هو من حالة الأمر شرب سماً فإت. ودخل المسلمون المدينة وأمر السلطان يمين الدولة

(1) المعشي، تاريخ، 2/ 123، ابن الأثير، الكامل، 9/ 221، ابن خلدون، المعبر، م 791.

(2) النيهتم، تاريخ، ص 715.

. هنكران: مدينة من مدن الغور وهي جبلية وقصبتها وند، الليردني، القانون السعودي، 2/ 561.

(3) المعشي، تاريخ، 2/ 123، ابن الأثير، الكامل، 9/ 221.

(4) المعشي، تاريخ، 2/ 124، ابن الأثير، الكامل، 9/ 221-222، ابن خلدون، المعبر، م 1 ق 4/ 791، خواتمير، تاريخ حبيب

السير، ص 379، الشاوية الأدب الفارسي في العصر الغزنوي، ص 34.

بإقامة شعائر الإسلام وأنشئت بها المساجد لترفع الأذان ولتكبر باسم الرحمن وترك
عندهم من يعلمهم مبادئ الدين وعاد ظافرا إلى غزنة⁽¹⁾.

فتح قصدار سنة (402هـ/1011م)؛

في هذه السنة اخذ السلطان بطمح في فتح قصدار وذلك لأن صاحبها قد امتنع عن
إرسال الأموال التي تصالح عليها مع السلطان مغترا بمناعة مملكته وصعوبة الطرق
المؤدية إليها⁽²⁾. فسار السلطان محمود من غزنة في جمادي الأولى سنة 402هـ وأعلن أنه
يروم قصد هراة فلما سلك الطريق الموصل إليها اتجه نحو قصدار، يطوي تلك الأرض
الوعرة والمسالك الصعبة بسرعة مذهلة فلم يشعر به صاحبها إلا وجيوش يمين الدولة
حول قصره قبل أن تشرق الشمس فلما رأى موقفه طلب من السلطان الأمان فأجابته
على أن يدفع خمسة عشر ألف ألف درهم واخذ منه عشرين فيلا وعاد إلى غزنة بعد أن
استخلفه على قصدار⁽³⁾.

فتح غرغستان سنة (403هـ/1012م)؛

كانت غرغستان يحكمها الشار أبو نصر محمد بن أسد ولما بلغ ولده الشاه محمد
غلب والده في الحكم وكان فيه لوثة وهوج ولما أزال السلطان محمود الإمارة السامانية
سنة 389هـ إيطاعته الأطراف وأقام الشار الخطبة باسم السلطان في غرغستان في شهور
سنة 389هـ⁽⁴⁾ وبقيت العلاقة تتصف بنوع من الود والصفاء إلى أن طلب السلطان من

(1) العيني، تاريخ، 2/ 124-125، ابن الأثير، الكامل، 9/ 221-222، ابن خلدون، العبر، م 1 ق 4/ 791، دحلان، الفتوحات الإسلامية، 1/ 373.

(2) العيني، تاريخ، 2/ 132، ابن الأثير، الكامل، 9/ 277.

(3) العيني، تاريخ، 2/ 132-133، ابن الأثير، الكامل، 9/ 222، ابن خلدون، العبر، م 1 ق 4/ 791.
- للشار: لقب بطلق على من يتولى حكم غرغستان، القمني، أحسن التقاسيم، ص 309.

(4) العيني، تاريخ، 2/ 133-136، ابن الأثير، الكامل، 9/ 147، ابن خلدون، العبر، م 1 ق 4/ 791.

الشار مشاركته المسير معه في إحدى فتوحاته للهند لكن الشار امتنع وعصى السلطان وبعد أن عاد من فتح الهند ظافراً كتب إليه ثانية فامتنع وظهر عصبانيته⁽¹⁾.

ولما رأى عناده جرد إليه جيشاً كبيراً بقيادة حاجيه الكبير التوتناش ووالي طوس ارسلان الجاذب وسير معهم أبا الحسن المنيعي الزعيم بمرور الروذ العارف بمسالك الطرق دليلاً فلما وصل الجيش إلى غرستان خرج أبو نصر طالباً الأمان من الحاجب التوتناش متبرئاً من فعل ولده فتنقل إلى هراة⁽²⁾ أما ابنه محمد فقد تحصن بحصن منيع في آخر ولايته فسار إليه الجيش وأطبق عليه الحصار ورميت القلعة بالمجانيق والعرادات إلى أن انهدمت أسوارها فصعد الجيش إلى تلك القلعة وقتلوا أصحابها حتى تم فتح القلعة سنة 403هـ واخذ الشار محمد أسيراً إلى السلطان محمود فأدبه وسجنه إلى أن مات⁽³⁾. أما والده فقد استخدمه السلطان من هراة إلى غزنة فأقام بها موسماً عليه إلى وفاته سنة (406هـ / 1015م)⁽⁴⁾.

استيلاؤه على خوارزم سنة (408هـ / 1017م)؛

في سنة 407هـ توجه السلطان محمود على رأس جيش كبير لفتح خوارزم والأخذ بثأر ختنة أبي العباس مأمون بن مأمون الذي قتله المتمردون ونصبوا مكانه أبا الحرث محمد بن علي بن مأمون⁽⁵⁾ لأنه أراد أن يخطب في مملكته للسلطان محمود فسار السلطان إلى خوارزم واشتبك معهم في معركة ضارية استمرت حتى منتصف النهار وأسفرت

(1) الغني، تاريخ، 2/ 139-140، ابن الأثير، الكامل، 9/ 147.

(2) الغني، تاريخ، 2/ 140، ابن الأثير، الكامل، 9/ 147، ابن خلدون، العبر، م 1 ق 4/ 792، خواتمير، تاريخ حبيب السير، 2/ 379.

(3) الغني، تاريخ، 2/ 140-143، الكردتزي، زين الأخبار، 2/ 80، ابن الأثير، الكامل، 9/ 147.

(4) الغني، تاريخ، 2/ 146، ابن خلدون، العبر، م 1 ق 4/ 793، خواتمير، تاريخ حبيب السير، جلد دوم / 389.

(5) البيروني، المسامرة في أخبار خوارزم، نقلها عن البيهقي، تاريخ، ص 742، ابن الأثير، الكامل، 9/ 264.

عن هزيمة المتمردين⁽¹⁾ وألقى القبض على قائد المتمردين البثكين البخاري وسائر القواد الآخرين وصلب المتمردين عند قبر خوارزمشاه، واستولى على خوارزم في الخامس من صفر سنة 408هـ⁽²⁾ وأسر منهم زهاء خمسة آلاف رجل فسيرهم إلى غزنة ومن ثم إلى نغور الهند ونصب حاجبه الكبير التوتاش واليا عليها وعاد إلى غزنة⁽³⁾.

معارفته الأفغانية سنة (410هـ/1019م)؛

عند عودة السلطان يمين الدولة وأمين الملة من فتح قنوج سنة 409هـ قامت قبائل الأفغانية بشن هجمات متلاحقة على مؤخرة جيشه فأقام السلطان في حاضرة ملكه غزنة وأخذ يعد العدة ويجهز لشن الهجوم عليهم⁽⁴⁾.

فسار إليهم وأعلن انه متوجه إلى إحدى أقطار ولايته ولكنه في الحقيقة كان يروم قبائل الأفغانية المتحصنين بالجبال مستخدماً أسلوب التورية للإيقاع بأعدائه ومفاجأتهم بالهجوم وبالفعل فلقد باغتهم بعد إن قطع تلك المسافة من دون أن يشعروا به فوصل إليهم في سنة 410هـ وشن عليهم هجوماً خاطفياً فقتل وأسر أعداداً كبيرة منهم⁽⁵⁾ وتابع سيره إلى الهند لملاقاة «نندا» ملك كيجورا⁽⁶⁾.

(1) العيني، تاريخ، 2/ 257، ابن الأثير، الكامل، 9/ 265.

(2) الكردبزي، زين الأخبار، 2/ 89، البيهقي، تاريخ، 745.

(3) العيني، تاريخ، 2/ 257، ابن الجوزي، المصنف، 7/ 264، ابن الأثير، الكامل، 9/ 265، ابن خلدون، المعبر، 1/ 4/ 265، خوافعير، تاريخ حبيب السير، ص 380، المزيد من التفاصيل انظر علاقاته بالخوارزميين.

(4) العيني، تاريخ، 2/ 300-301، ابن الأثير، الكامل، 9/ 309.

(5) العيني، تاريخ، 2/ 301-303، ابن الأثير، الكامل، 9/ 309، ابن خلدون، المعبر، 1/ 4/ 799، حسن، تاريخ الإسلام،

93/3.

(6) الكردبزي، زين الأخبار، 2/ 86، ابن الأثير، الكامل، 9/ 308، الحسني، الهند في العهد الإسلامي، ص 154.

حمية مع السلاجقة سنة (420هـ/1029م):

استقر السلاجقة في خراسان بمواقعة السلطان محمود الذي سمح لهم بالعبور وذلك في حدود سنة 416هـ⁽¹⁾ وفي سنة 418هـ وصل إلى الحضرة أهل نسا وماورد وفراوة يشتكون من عبث السلاجقة وأحداثهم للاضطرابات في ديارهم فأرسل السلطان إلى أمير طوس أرسلان الجاذب يأمره بتأديب السلاجقة فامتثل لأمره وجهاز جيشه ودامهم فاحتشد السلاجقة وتوحدوا ضده ف وقعت معركة ضارية استطاع السلاجقة الوقوف أمام جيش أرسلان والانتصار عليه⁽²⁾.

وما إن سمع السلطان محمود الخبر حتى أرسل إليه يلومه ونسب إليه العجز فكتب أرسلان له يخبره عن قوة السلاجقة وبأسهم وأنه لا يمكن الانتصار عليهم إلا بحضوره فلما وصلت الرسالة حتى حشد جيشه وسار إلى غزنة سنة 419هـ فتوجه إلى بست ثم إلى طوس واتحد جيش أرسلان الجاذب بجيش السلطان وهجموا على السلاجقة وانتصروا عليهم انتصارا كبيرا سنة 420هـ⁽³⁾.

وكان لحضور السلطان محمود الأثر الكبير في رفع المعنويات والحماس لدى المقاتلين مما أحال نصر السلاجقة إلى هزيمة نكراء وقتل منهم أربعة آلاف و أسر منهم الكثير ولذا الباقون بالفرار إلى بلخان ودهستان⁽⁴⁾.

(1) الكردبزي، زين الأخبار، 2/ 95-96، البيهقي، 506.

(2) الكردبزي، زين الأخبار، 2/ 101، ابن الأثير، الكامل، 9/ 378، أحمد سعيد سليمان، تاريخ الدولة الإسلامية، 2/ 590، فاروق عمر، الخلافة العباسية في العصور المتأخرة، ص 76.

(3) الكردبزي، زين الأخبار، 2/ 101-102، ابن الأثير، الكامل، 9/ 378، ابن العمري، مختصر الدول، ص 314، ابن خلدون، المعبر، م 1 ق 4/ 807.

Laue Poole Mohammadan Dywasties, P.281.

(4) الكردبزي، زين الأخبار، 2/ 101-102، البيهقي، تاريخ، ص 585، ابن الأثير، الكامل، 9/ 378، عبد المنعم حسين، سلاجقة إيران والعراق، ص 25.

استيلائه على الري سنة (420هـ/1029م)؛

تأزمت الأمور في الري حيث تمرد قادة الجيش على مجد الدولة البويهية بعد وفاة والدته التي كانت تدير شؤون المملكة(1). ولحراجه موقفه كتب مجد الدولة إلى السلطان محمود يستجده في القضاء على هذا التمرد(2) فرأى السلطان أن من الأجدر أن يغتنم الفرصة للسيطرة على مدينة الري وضمها إلى نفوذه. فجهز جيشا كبيرا وجعل قيادته إلى قائد من أبرز قواده وهو الحاجب علي وأمره بالقبض على مجد الدولة البويهية فسار إلى الري فوصلها في سنة 420هـ فخرج مجد الدولة

لاستقبالهم ظاناً أن السلطان محمود على رأس الجيش وكان معه ولده أبو دلف فقبض عليهم الحاجب علي وكنم الأمر وكتب إلى السلطان يعلمه بما آلت إليه الأمور(3).

فسار السلطان محمود إلى الري فوصلها في غدوة الاثنين السادس عشر من جمادى الأولى سنة 420هـ ففتحها(4). وتابع سيره ففتح قزوین وقلاعها ومدينة ساوة وإبه ويافت(5) وكتب إلى الخليفة القادر بالله يعلمه بفتح الري(6).

كانت حملته هذه هي آخر حملاته العسكرية إذ أصيب بعدها بمرض أعاقه من القيام بالفتوحات ولم يمهله طويلاً حتى ونافته المنية في سنة 421هـ. وبموته انطوت

(1) الذهبي، تاريخ، 2/ 194، ابن الأثير، الكامل، 9/ 371، النوري، دراسات في المعصورات لعباسية المتأخرين، ص 273.

(2) ابن الأثير، 9/ 371، المعش، تاريخ عصر الخلافة العباسية، ص 186.

(3) الكنديزي، زين الأخبار، 2/ 302- 103، ابن الجوزي، المنتظم، 8/ 39، ابن الأثير، الكامل، 9/ 371، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 17/ 492.

(4) الكنديزي، زين الأخبار، 2/ 104، ابن الجوزي، المنتظم، 9/ 39.

(5) ابن حمدون، المذكرة، 12/ ورقة 15 ب، ابن الأثير، الكامل، 9/ 372، ابن خلدون، المعبر، 1م في 4/ 804.

(6) نظام الملك، سياسة نامه، ص 91، ابن الجوزي، المنتظم، 8/ 39- 40، ابن الأثير، الكامل، 9/ 372، ابن دحية، التبراس،

صفحة مشرقة من صفحات الجهاد الطويل الذي أسداه خدمة للإسلام ونشر رسالته في ربوع لم يبلغها من قبل.

مرضه ووفاته:

اختلفت الأخبار والروايات التاريخية في تحديد سنة وفاة السلطان محمود الغزنوي، فيذكر الراوندي⁽¹⁾ أن وفاته كانت في سنة (418هـ / 1027م) وهذه الرواية غير صحيحة لأن سير الأحداث لا يؤيد ما ذهب إليه، إذ أن السلطان محموداً حارب السلاجقة ودخل الري في سنة (420هـ / 1029م) بينما اجمع المؤرخون على أن وفاته كانت في سنة (421هـ / 1030م)⁽²⁾.

ولقد وردت بعض الروايات التي تشير إلى أن وفاته كانت سنة (422هـ / 1030م)⁽³⁾ ورواية أخرى تشير إلى سنة (426هـ / 1034م)⁽⁴⁾.

(1) راحة الصلوة وآية السور، ص 154.

(2) الكردبزي، زمن الأخبار، 2/ 704، البهني، تاريخ، 12، عبد الغفار الفارسي، المعياق، ورقة 89 ب- 90 أ، ابن حمدون، التذكرة، 12/ ورقة 755 م، ابن العمري، الأبناء في تاريخ الخلفاء، ص 188، ابن الجوزي، المنتظم، 8/ 54، ابن الأثير، الكامل، 9/ 398، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص 447، الجوزجاني، طبقات ناصري، جلد أول/ 231، ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص 315، أبو الفداء، المختصر، 4/ 56، الفهري، سير أعلام النبلاء، 17/ 488، مستوفي قزويني، تاريخ كزيتك، ص 397. الكتبي، عيون التواريخ، 13/ ورقة 114 أ، اليافعي، مرآة الجنان، 3/ 37. ابن كثير، البداية والنهاية، 12/ 31، القرشي، الجواهر الذهبية، ص 758، الفسائي، المعجم المسيوك، 2/ ورقة 121، ابن الشحنة، روضة الناظر في أخبار الأوائل والأواخر، ص 1 هامش ابن الأثير، 8/ 749، القلقشندي، مآثر الإمامة في معالم الخلافة، 1/ 330، ابن تقي بردي، المنجوق المزاهرة، 4/ 274، العامري، غربك الزمان، ورقة 100 أ، خواندمير، تاريخ حبيب السير، جلد دوم/ ص 375، الحنبلي، شذرات الذهب، 3/ 221، طغاري قزويني، جهان آراء، ص 102، الشيخ عيسى قمي، تمة المتوفى وقائع أيام خلفاء، ينصحح فاضل عمرم آقاي علي زاده، «خبايا» ناصر خسرو- 1373هـ، جاب دم، ص 331.

(3) أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق، تاريخ الفارقي، حققه وقدم له د. بدوي عبد اللطيف هوش، (دار الكتب اللبناني، بيروت 1974)، ص 727، الحسني، أخبار الدولة السلجوقية، ص 3، القرماني، أخبار الدول وآثار الأول، ص 261، حاجي خليفة، كشف الغنون، 1/ 426.

(4) الفولادري، كنز الدرر، 6/ 338.

ومهما اختلفت الروايات فان وفاته كانت في سنة 421هـ بإجماع اغلب المؤرخين
الاقدمين بما فيهم الكرديزي والبيهقي اللذان كانا يعيشان في كنف الغزنويين وهما
مؤرخان قريبان من الأحداث.

وأما ما ورد من روايات مغايرة لهذا التاريخ كانت على لسان مؤرخين متأخرين
مثل الحسيني (ت 622) والسواداوي (ت 736) والقرماني (ت 1019) وحاجي
خليفة (ت 1067)، إذا ما استثنينا الفارقي (ت 578) الذي يعد هو الآخر متأخراً عن
الحدث بعض الشيء.

وكان سبب وفاته أنه أصيب بسوء مزاج وإسهال مزمن عانى منه مدة تربو على
الستين⁽¹⁾.

فأعياء المرض وأصابه الضعف حيث كان يعاني من الآلام شديدة ولم يظهر للناس
آلامه وتوجهه ولم يستسلم للفراش بل كان يستند إلى مخدة ويجلس للناس كل يوم⁽²⁾،
وعجز الأطباء عن شفائه فاستفحل عليه المرض ووافته المنية عصر يوم الخميس الثالث
عشر من ربيع الآخر سنة (421هـ / 1030م)⁽³⁾ ونقل جثمانه إلى حديقة النصر (باغ
فيروزي) بعد صلاة العشاء فدفن فيها تلبية لوصيته⁽⁴⁾.

(1) ابن الجوزي، المنتظم، 54/8، ابن الأثير، الكامل، 398/9، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص 449، أبو الفداء، المختصر،
56/4، ابن كثير، البداية والنهاية، 31/12.

(2) الكرديزي، زين الأخبار، 104/2، ابن الأثير، الكامل، 398/9، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص 449، ابن الجوزي،
تاريخ، 512/15، الكتبي، هيون للتواريخ، 13/ ورقة 114.

(3) الكرديزي، زين الأخبار، 104/2، البيهقي، تاريخ، ص 12، حيث يذكر أن وفاته كانت في السابع من ربيع الآخر، ابن
الجوزي، المنتظم، 54/8، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص 449، ابن كثير، البداية والنهاية، 31/12، حصار قزويني، جهان
لراء، ص 102.

(4) البيهقي، تاريخ، ص 280، الحنبلي، شذرات الذهب، 3/ 231.

لقد كان رحمه الله مؤمناً صادقاً مجاهداً من الطراز الأول واليه يرجع الفضل في نشر الإسلام في الهند، عادلاً كثيراً للصدقات حتى أن السبكي (١) عدّه واحداً من بين أربعة من مشاهير الإسلام بعد عمر بن عبد العزيز رحمهم الله.

وبفضل جهاده استطاع أن يكون إمارة كبيرة شملت حدودها عند وفاته مناطق البنجاب وأجزاء من إقليم السند من جهة، وبلوجستان وأفغانستان وخراسان والغور وسجستان وخراسان وفارس إلى حدود الجبال من جهة أخرى (٢). وخلفه في حكم الإمارة ولده الصغير محمد بناء على وصيته فنازعه أخوه الأكبر مسعود على الإمارة حيث عرف عنه كفاءته وحب قيادات الجيش له، فاستطاع أن يتزع الإمارة من أخيه وهذا يذكرنا بالحادثة التي واجهها السلطان محمود بعد وفاة أبيه الذي عهد بالإمارة من بعده إلى ابنه الأصغر إسماعيل.

وبوفاة السلطان محمود انطوت صفحة من صفحات البطولة والجهاد ولكن اسمه وإنجازاته ظلت تزخر بها كتب التاريخ والسير لتروي للأجيال قصة بطل من أبطال الإسلام نفر نفسه لخدمة مبادئه وله الفضل في إسلام مشركي الهند وباكستان حتى إن اسم محمود أصبح من أبرز ما يتسمى به المسلمون في باكستان (٣). وبموته انتهت حياة أكبر سلاطين الإمارة الغزنوية.

(١) طبقات الشافعية الكبرى، ٥ / ٣٦٥.

(٢) د. فاروق عمر و د. مرتضى النقيب، تاريخ إيران، ص ١٥٣.

(٣) النمر، تاريخ الإسلام في الهند، هامش رقم (١)، ص ٩٢.

الختاتمة

كرس البحث لدراسة شخصية إسلامية كبيرة كان لها دور متميز في نشر الإسلام في شبه القارة الهندية، ألا وهو السلطان محمود الغزنوي ولقد تضمنت الرسالة دراسة سيرته ودوره السياسي والعسكري في الهند وخراسان.

لقد أبرزت الدراسة بفصولها الأربعة جملة نقاط أهمها:-

- إن ثقافته كانت عربية إسلامية حيث أنهى حفظ القرآن ودرس الحديث، وتعلم أصول الدين من موارده الأصلية، وأنه كان يجيد اللغة العربية إجابة تامة وكان فصيحاً بليغاً له باع في الفقه والحديث والخطب والرسائل.

- أبرزت الدراسة أن نشأة السلطان كانت نشأة عسكرية حيث عمده والده إلى تعليمه منذ الصغر مبادئ الفروسية والقتال ومن ثم مشاركته إياه في حروبه التي مكنته فيما بعد من الظهور على وجه الأحداث رجلاً عسكرياً من الطراز الأول فاستطاع أن يزيل السامانيين من عرشهم، وأن يمد سلطانه إلى أغوار بعيدة في شبه القارة الهندية.

- وأظهرت الدراسات قوة ومثانة العلاقة بين السلطان محمود والخلافة العباسية فمنذ أن أزال السامانيين سنة 389هـ حصل على الشرعية في حكم خراسان من الخليفة القادر بالله العباسي وتوطدت العلاقة بينهما حتى صار السلطان ممثلاً عنها ولقبه الخليفة العباسي بلقب «يمين الدولة» ليرعى الركن الأيمن من الخلافة فكان السلطان يأتمر بأمره. وقد شجب السلطان محمود محاولات الفاطميين في كسبه إلى جانبهم تنفيذاً لمخططهم الرامي لإضعاف الخلافة العباسية وأثر أن يبقى على علاقته بالخلافة رغم إغراءات الفاطميين له حيث أنه لم يكن ينظر لنفسه على أنه متفصل عن العباسيين حتى أنه كان ينظر إلى الخليفة العباسي على أنه سيده ومولاه الذي أكرمه بهذه المنزلة، فكان

لانتصاعه لأوامر الخليفة الأثر الكبير في القيام بحملات فتح واسعة باسم الخلافة، حيث كان الخليفة يشد على يده ويشجعه على ذلك.

- كما أظهرت الدراسات أن الإمارة الغزنوية في عهد السلطان محمود توجّهت توجّهاً صحيحاً في اختيار الساحة الهندية لإعلان الجهاد والتوسع على حساب دار الكفر، وبهذا اختلفت عن بقية الإمارات التي كانت تتوسع على حساب الخلافة.
- إن ظهور السلطان محمود قوة عسكرية كبيرة، وقفت إلى جانب الخلافة قد فوتت الفرصة على الطامعين من الانقضاض عليها.

- وتبين لنا أن الجيش الغزنوي في عهد السلطان محمود ظهر مؤسسة عسكرية كبيرة نظراً لحاجة الإمارة لمثل هذه القوة.

- وإن الجيش كان يحتوي في عناصره على عدة أجناس وكون العرب نسبة كبيرة منهم، ممن عرفوا بالبأس والشجاعة والفروسية إذ جعلهم السلطان محمود في مقدمة جيشه عند المعارك لما عرف عنهم من فروسية ومصداقية في حمل لواء الإسلام والجهاد من أجله. حيث برز منهم قادة كبار أمثال محمد بن إبراهيم الطائي الذي ولاه السلطان مركزاً متقدماً في معاركه.

- وأبرزت أن الإدارة في الإمارة الغزنوية اعتمدت على مختلف العناصر تبعاً لمتطلبات الكفاية وحاجة الإمارة الإدارية، إذ كان هناك الأثر إلى جانب الفرس إضافة إلى نسبة كبيرة جداً من العرب في الجيش وقيادته.

- وإن لغة الإمارة وجهازها الإداري كانت اللغة العربية باستثناء وزارة أبي العباس الأسفراييني الذي حولها إلى الفارسية لأنها لغة بني قومه ونقله معرفته بالعربية ولما عزل عن الوزارة سنة 401هـ تسلم الميمندي الوزارة فأعاد اللغة العربية إلى ما كانت عليه في

السابق وأمر بأن تكون اللغة الرسمية في الإدارة. وإن تكون المخاطبات والمراسلات سواء في الداخل أو خارج الإمارة باللغة العربية.

- وتبين لنا أن القيادة الفعلية في أغلب المعارك للسلطان محمود نفسه ولقد كان لوجوده على رأس الجيش الأثر البالغ في تأجيج الحماس لدى جنده، الذين اندفعوا وراءه من أجل نشر الإسلام في شبه القارة الهندية، حيث أنه خاض سبعة عشر حملة عسكرية للهند على مدى سبعة وعشرين عاماً استطاع خلالها أن يفتح مدناً وحصوناً وقلاعاً كثيرة.

- إن الفتوحات الإسلامية في الهند كانت بدافع الجهاد ولم تكن كما ادعى بعض المؤرخين بأنها كانت من أجل الغنيمة والحصول على ما في معابد الهندوس من أموال، وما موقف السلطان محمود في حملته على سومنات إلا تأكيد لذلك.

- أظهرت الدراسة إن حملة الفتوحات تمخض عنها انتشار الإسلام في الهند حيث اعتنقه الكثير من الهنود عامة وأمراء وملوكا بعد أن أطاح المجاهدون بأوثانهم وقضوا على معالم الشرك والوثنية.

- أظهرت أن بناء المساجد في نظر السلطان محمود الغزنوي كان لا يقل أهمية عن مساعيه في الفتوحات، لذا نراه هقيب كل فتح يوعز ببناء المساجد والمدارس لكي تأخذ على عاتقها تعليم الهنود مبادئ الدين الخفيف، وأنه كان يرسل لأهالي المدن المفتوحة المعلمين والقضاة الذين تناط بهم مهمة تعليمهم.

- انتشرت بفضل هذه الفتوحات اللغة العربية لأنها لغة القرآن الكريم ولغة أغلب المجاهدين، وتراجعت أمامها اللغات المحلية وكتب الهنود فيها بعد بالإلف بآء العربية.

- إن الحملات المتتالية للهند واتخاذ لاهور مقراً للقوات العسكرية يمكن عده بداية حكم المسلمين الحقيقي في الهند.

- إن حملات الجهاد في الهند فتحت الطريق أمام الأمراء الذين جاءوا من بعده لسلوك الطريق الذي سار عليه مستلهمين من فتوحاته العبر وتعلموا روح الإقدام والجراءة للتوغل في مجاهل الهند.

- كما ازدهرت الحركة الفكرية فظهرت المدارس لدراسة علوم القرآن والحديث كما ظهر نشاط واسع في مجال الأدب والشعر فضم بلاط السلطان محمود مجموعة كبيرة من العلماء والأدباء والشعراء أمثال البيروني والبستي والفردوسي .. وغيرهم، والفت في هذه مؤلفات عظيمة في اللغتين العربية والفارسية ولعل أبرزها كتب البيروني.

وهكذا فإن الدراسة أثبتت أن هذه الفتوحات التي قام بها السلطان محمود تمثل حلقة من حلقات التاريخ العربي الإسلامي إذ كانت تتم بتوجيه وإيعاز من الخليفة العباسي، ونجست عن هذه الفتوحات شخصية السلطان محمود بطلاً من أبطال المسلمين لا تقل مكانته عن غيره من الفاتحين، إذ قدم للإسلام كل ما عنده فحمل مبادئه إلى شعوب شبه القارة الهندية التي كانت تعاني من الظلم والطغيان والوثنية، واليه يرجع الفضل في إسلام سكان الهند وباكستان حيث كان إسلامهم ثمرة من ثمار ذلك الجهاد الرائع.

ملحق رقم (1)

رسالة الأمير محمود الغزنوي إلى الخليفة العباسي القادر بالله

بسم الله الرحمن الرحيم

« أما بعد فالحمد لله ألعلي مكانه الرفيع سلطانه الواحد الأحد المفرد الصمد العزيز القهار القوي الجبار الذي يكف بإحلاء الحق ورقعه واخزاء الباطل وقمعه الحائق بشيع البغي والعدوان مكره اللاحق بفرق الطغيان قهره وفسره الحاكم لأوليائه بالعلو والافتدار ألخاتم على أحداثه بالثبور والثبار المفرد بجلاله أن يمانع المتعالي بكبريائه أن يدافع بمهل المغتر بأناته استدراجا ولا يمهل ويملي المخدوع بحلمه احتجاجا ولا يغفل بيده الخلق والأمر ومن عنده الفتح والنصر فتبارك الله رب العالمين رب السموات والأرضين. والحمد لله الذي اصطفى محمدا عليه السلام واختار له دين الإسلام وفضله على من تقدمه من الرسل وأنار به مناهج الآيات والسبل وأرسله إلى الخلق بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله يأذنه وسراجا منيرا فهدى إلى القرآن والتوحيد ودل على الأمر الرشيد وأهاب بالبر به إلى مستقيم الدين وأناف بهم على العلم اليقين فصلوات الله عليهم أتم صلاة نهاء وأكملها بهاء صلاة ترتقي إليه جل جلاله في أعلى الدرجات وتحني روحه في السموات وعلى اله أجمعين.

«والحمد لله الذي أنشأ سيدنا ومولانا أمير المؤمنين الإمام القادر بالله أطل الله بقاءه من ذلك السنخ الزكي والعرق النقي أحسن منشأ وبواء من خلافته في أرضه أكرم مبوأ وجعل دولته عالية والأقدار لإرادته مؤاتبة فلا يخالف رايته عدو إلا حان حينه وسخت عينه ولا يجيب دعوته ولي إلا كان قدحه في القداح فائزا وسميه للنجاح حائزا بذلك جرت عادت الله وستته ولن تجد لسنة الله تحويلا. وقد علم مولانا أمير المؤمنين أطل الله

بقاءه حال الماضين من السامانية فيما كانوا فيه من نفاذ الأمر وجمال الذكر وانتظام الأحوال وأنساق الأفعال بما كانوا يظهرونه من طاعة أمير المؤمنين ومبايعتهم وتخلونه من موالاتهم ومشايعتهم ولما مضى صالح سلفهم وبقي خلف خلفهم ريقه الطاعة وشقوا مخالفة مولانا أمير المؤمنين أطال الله بقاءه عصاه الجماعة واخلوا منابر خراسان عن ذكره واسمه وخالفوا في إفاضة القول وحسم عادية الجور والخبيل على أمره ورسمه وعم البلاد والعباد فسادهم وبلاؤهم ونهك الرعايا ظلمهم واعتداؤهم ولم استجر مع ما جمع الله لي في طاعة مولانا أمير المؤمنين أطال الله بقاءه من عدة وعدة وشكة وشوكة وقوة إقران وامكان وكثرة أنصار وأعوان إلا ادعوهم إلى حسن الطاعة ولا ابتذل في إقامة الدعوة لمولانا أمير المؤمنين أطال الله بقاءه تمام الوسع والاستطاعة فدعوت منصور بن نوح إليها وبعثته بجدي واجتهادي عليها ولم يصغ إلى انحدار وتذكير ولم يلتفت إلى إنذار وتبصير ونهض من بخاري بخيله ورجله وحشده وحفله يجمع أهل الضلالة من إشباعه ويحشر من في البلاد من أتباعه فكان من شؤم رأيه وسوء أنجائه إن اضطلمه جنده فكحلوه وبايعوا أخاه عبد الملك وملكوه وجريت على عادي مع هذا الأخير أوفد إليه مرة بعد أخرى وثانية عقبه أولى من يدعوه إلى الرشاد ويبصره من التمسك بطاعة مولانا أمير المؤمنين أطال الله بقاءه سبل الرشاد فلم يزد ذلك إلا ما زاد أخاه استعصاء واستغواء وتهورا في الضلال واستشرأء فلما أيست من قيئه إلى واضح الجدد ورجوعه إلى الأحسن والاعود ورؤيته متابعاً في حمايته ومتكسعا في مهاوي غوايته نهضت إليه بمن معي من أولياء مولانا أمير المؤمنين أدام الله علوه وأنصار الدين في جيوش يشرف بها القضاء ويشفق من وقعها القضاء تزحف في الخليلد زحفا وتنحدر الأرض جرفا ونسقا إلى أن وردت مرو يوم الثلاثاء لثلاث بقين من جمادي الاول وهو

البلد الميمون الذي به ابتدأ إشاعة الدولة العباسية وزالة البدعة الأموية على أحسن تعبئة وأكمل عتاد وأجل هيئة ووليت أمر الميمنة عبد مولانا أمير المؤمنين أخي نصر بن ناصر الدولة والدين في عشرة آلاف رجل وثلاثين فيلاً وجعلت في البصرة من الموالي الناصرية اثني عشر ألف فارس وأربعين فيلاً ووقفت في القلب بقلب لا يتقلب وطاعة مولانا أمير المؤمنين شعاره عن أضداده وهزم لا ينتقض ودعوة أمير المؤمنين عتاده في إصداره وإيراده ومعني عشرون ألف فارس من سائف ورامح ودارع وتارس ومبعون فيلاً وبرز عبد الملك بن نوح وعن يمينه ويساره بكتوزون أحد قواده وفائق راس طغيانه وعتاته وابن ميمجور وغيرهم من مساعديه على طلائته مستعدين للكفاح مستلثمين في شكك السلاح وتلاقت الصفوف بالصفوف وأصطلت السيوف بالسيوف وتوقدت الحرب واحتدت واضطربت نيرانها واشتدت واختلط الضرب بالطعن وكبا الفرن بالفرن، ولم يرى إلا تهاوي الصوارم على حجب الجماجم وأوداق النبال في حذف الكفاة الإبتال واهب الله ريح الظفر لأوليائه وكشفوا مقائب الأعداء وحملوا فيهم الخشوف وارووا من دعائهم السيوف واتجلت المعركة عن ألفي قتيل من شجعائهم وألقي وخسمائة أسير من مشهوري ذرية رجالهم وصناديدهم واقتضى الأولياء أثار الغل من عباد يديهم يقتلون ويأسرون ويسلبون ويغنمون إلى أن ألفت الشمس يمينها وأبرزت ظلمة الليل جنينها وعاد الأولياء إلى معسكرهم في وفور من السلامة وتمام من النعمة وقد ملئوا أيديهم من الغنيمة والثغائب الجمجمة ثم ما نضب منهم أحد ولم ينتقص لهم عدد.

وكتابي هذا وقد فتح الله على أمير المؤمنين بلاد خراسان قاضية وجعل منابرها تذكر اسمه متباهية وكلمة الحق به عالية والأهواء في موالاته متهاوية ويعد قلم أجدد

رسما في حل وعقد وإبرام ونقض إلى أن يرد من عالي أمره ورسمه ما ابني الأمر ببناءه واضدي إلى حدائه بإرادة الله سبحانه وتعالى فالحمد لله العزيز المنان العظيم السلطان الذي لا يضيع لمحسن عملا ولا يغلل من شيء وإن أرضي له أجلا ولا يعجزه متغلب بقوته وحوله ولا يمتنع محتج عن سطوته وصوله ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين راد ولا يصمد نقمته عن الظالمين صامد حمدا يمتري المزيد من إحسانه ويقتضي الصنع الجديد من امتنانه وإياه أسأل أن يهنئ مولانا أمير المؤمنين الإمام القادر بالله خير هذا الفتح الجليل خطوة الواضح على وجه الزمان غرره وإن يواصل له الفتوح قريبا وبعدا وخورا ونجدا ويمرا وبحرا وسهلا ووعرا وإن يوفقني للقيام بشرائط خدمته والمناضلة عن نيضته انه على ما يشاء قدير وبه جدير. فإن رأى سيدنا ومولانا أمير المؤمنين أطال الله بقاءه أن ينعم بالوقوف عليه وتصريف عيده بين أمره ونهيه فعل إن شاء الله تعالى (١).

(١) نص رسالة السلطان محمود إلى الخليفة القادر بالله العباسي عقب هزيمته للسامانيين سنة ٣٨٩ هـ نقلها عن العياشي، تاريخ،

ملحق رقم (2)

رسالة السلطان محمود الغزنوي إلى الخليفة العباسي القادر بالله

بسم الله الرحمن الرحيم

.... إن كتاب العبد صدر من مستقره بغزنة للنصف من المحرم سنة عشر والدين في أيام سيدنا ومولانا الأمير القادر بالله أمير المؤمنين مخصوص بمزيد الإظهار والشرک مقهور بجميع الأطراف والأقطار وانتداب العبد لتنفيذ أوامره العالية وتمهيد مراسمه السامية وتابع الوقائع على كفار السند والهند فرتب بنواحي غزنة العبد عمداً مع خمسة عشر ألف فارس وعشرة آلاف راجل وانهمض العبد مسعوداً مع عشرة آلاف فارس وعشرة آلاف راجل وشحن بلخ وطخرستان بارسلان حاجب مع اثنتي عشرة ألف فارس وعشرة آلاف راجل وضبط ولاية خوارزم بالتوتناش الحاجب مع عشرين ألف فارس وعشرين ألف راجل وانتخب ثلاثين ألف فارس وعشرة آلاف راجل لصحبة راية الإسلام وانظم إليه جماهير المطوعة وخرج العبد من غزنة يوم السبت الثالث عشر من حمادى الأولى سنة تسع بقلب منشرح لطلب الشهادة ونفس مشتاقة إلى درك الشهادة ففتح قلاعاً وحصوناً واسلم زهاء عشرين ألفاً من عباد الوثن وسلموا قدر ألف ألف درهم من المورف ووقع الاحتواء على ثلاثين فيله وبلغ عدد المهالكين منهم خمسين ألفاً، ووافى المدينة لهم عاين فيها زهاء ألف قصر مشيد وألف بيت للأصنام ومبلغ ما في الصنم ثمانية وتسعون ألف مثقال وثلاثمائة مثقال وقلع من الأصنام الفضية زيادة على ألف صنم وهم صنم معظم يؤرخون مدته لعظم جهالتهم بثلاثمائة ألف عام وقد بنوا حول تلك الأصنام زهاء عشرة آلاف بيت للأصنام المنصوبة واعتنى العبد بتخريب

هذه المدينة اعتناء تاماً وعمها المجاهدون بالأطرق فلم يبق منها إلا الرسوم وحين وجد الفراغ لاستبقاء الغنائم حصل منها عشرون ألف ألف درهم وأفراد خمس الرقيق فبلغ ثلاثة وخمسين ألفاً واستعرض ثلاثمائة وستة وخمسين فيلاً^(١).

(١). ابن الجوزي، المتظم، 292/7-293-0

ملحق رقم (3)

رسالة السلطان محمود الغزنوي إلى الخليفة العباسي القادر بالله

بسم الله الرحمن الرحيم

.... سلام على سيدنا ومولانا الإمام القادر بالله أمر المؤمنين فان كتاب العبد صدر من معسكره بظاهر الري غرة جمادى الآخرة سنة عشرين وقد أزال الله عن هذه البقعة أيدي الظلمة وطهرها من دعوة الباطنية الكفرة والمبتدعة الفجرة وقد تفاهت إلى الحضرة المقدسة حقيقة الحال في ما قصر العبد عليه سعيه واجتهاده من غزو أهل الكفر والضلال وقمع من نبع ببلاد خراسان من الفتن الباطنية الفجار وكانت مدينة الري مخصوصة بالتجائهم إليها وإعلانهم بالدعاء إلى كفرهم فيها يختلطون بالمعتزلة المبتدعة والغلبة من الروافض المخالفة لكتاب الله والسنة يتجأهرون بشتم الصحابة ويرون اعتقاد الكفر ومذهب الإباحة وكان زعيمهم رستم بن علي الديلمي فعطف العبد عنائه بالعساكر فطلع بجرجان وتوقف بها إلى انصراف الشتاء ثم دلف منها إلى دامنغان ووجه عليا الحاجب في مقدمة العسكر إلى الري فيرز رستم بن علي من وجاره على حكم الاستسلام والاضطرار فقبض عليه وعلى أعيان الباطنية من قواده وطلعت الرايات اثر المقدمة بسواد الري غدوة الاثنين السادس عشر من جمادى الأولى وخرج الديلمة معترفين بذنوبهم شاهدين بالكفر والرفض على نفوسهم فرجع إلى الفقهاء في تعرف أهواهم فاتفقوا على انه خارجون عن الطاعة وداخلون في أهل الفساد مستمرين على العناد فيجب عليهم القتل والقطع والنفي على مراتب جناباتهم وان لم يكونوا من أهل الإلحاد واعتقادهم في مذاهبهم الرقص والباطن. وذكر هؤلاء الفقهاء إن

أكثر القوم لا يقيمون الصلاة ولا يؤنون الزكاة ولا يعرفون شرائط الإسلام ولا يميزون بين الحلال والحرام بل يجاهرون بالقذف والشتم الصحابة ويعتقدون ذلك ديانة ولا مثل منهم يتقلد مذهب الاعتزال والباطنية منهم لا يؤمنون بالله عز وجل وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وإنما يعدون جميع الملل بخاريق الحكماء ويعتقدون مذاهب لإباحة في الأموال والفروج والدماء وحكموا بأن رستم بن علي كان يظهر التستر ويتميز به عن سلفه إلا أن في حياته زيادة على خمسين امرأة من الحرائر ولدت ثلاثة وثلاثين نفساً من الذكور والإناث وحين رجع إليه في السؤال عن هذه الحال وعرف أن من يستجيز مثل هذا الصنيع مجاوز كل حد في الاستحلال ذكر أن هذه العلة من النساء أزواجه وإن أولادهن أولاده وإن الرسم الجاري لسلفه في ارتباط الحرائر كان مستمرا على هذه الجملة وأنه لم يخالف عاداتهم في ارتكاب هذه الخطية وإن ناحية من سواد الري قد خصت بقوم من المزدكية يدعون الإسلام بإعلان الشهادة ثم يجاهرون بترك الصلاة والزكاة والصوم والغسل واكل الميتة ففرض الانتصار لدين الله تعالى بتميز الباطنية عنهم فصلبوا على شارع مدينة طالما امتلكوها فخصبوا واقتسموا أموالها نهباً وقد كانتوا بذلوا أموالاً همة يفتدون بها نفوسهم فعرفوا أن الغرض نهب نفوسهم دون العرض وحول رستم بن علي وابنه وجماعة من الديلمة إلى خراسان وضم إليه أعيان المعتزلة والغلاة من الروافض ليتخلص الناس من فتنهم ثم نظر فيما اخترته رستم بن علي فعثر من الجواهر ما يقارب خمسمائة ألف دينار ومن النقد على مائتين وستين ألف دينار ومن الذهبيات والفضيات على ما يبلغ قيمة ثلاثين ألف دينار من أصناف الثياب على خمسة آلاف وثلاثمائة ثوب وبلغت قيمة الدسوت من النسيج والحزوانيات عشرين ألف دينار ووقف أعيان على مائتي ألف دينار وحول من الكتب خمسون حملاً ما خلا كتب المعتزلة

والفلاسفة والروافض فإنها أحرقت تحت جذوع المصلبين إذ كانت أصول البدع فخلت هذه البقعة من دعاة الباطنية وأعيان المعتزلة والروافض وانتصرت السنة فطالع العبد بحقيقة ما يسره الله تعالى لانتصار الدولة القاهرة (١).

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ٨/ ٣٨-٤٠ د

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً: المخطوطات

ابن خلدون، محمد بن الحسن (ت 562هـ / 1166م)

- التذكرة الحمدونية، ج 12، نسخة مكتبة الدراسات العليا، جامعة بغداد برقم

(1282) عن

ابن شاکر الکتبی، أبو عبد الله محمد (ت 764هـ / 1362م)

- عیون التواریخ، ج 13، مخطوط مصور على مايكرو فيلم، نسخة الست نبيلة عبد

المتعم داود.

العامري، عماد الدين يحيى بن أبي بكر (ت 893هـ / 1487م)

- غربال الزمان في وفيات الأعيان، نسخة مصورة في المجمع العلمي العراقي

برقم (1143)

عن نسخة المتحف البريطاني.

الغساني، أبو العباس إسماعيل (ت 803هـ / 1400م)

- المسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، نسخة مكتبة

الدراسات العليا، جامعة بغداد برقم (872).

مجهول: أخبار الزمان في تاريخ بني العباس،

نسخة مصورة في المجمع العلمي العراقي برقم (1348)، عن مكتبة المتحف

البريطاني.

ثانياً: المصادر والمراجع العربية

ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن
عبد الواحد الشيباني (ت 630هـ / 1232م)

- الكامل في التاريخ، (دار صادر، بيروت - 1966م).

- اللباب في تهذيب الأنساب، (مكتبة القدسي، القاهرة - 1356هـ).

ابن إياس الحنفى، محمد بن أحمد (ت 930هـ / 1523م).

- بدائع الزهور في وقائع الدهور، باعثناء باول كالة ومحمد مصطفى وآخرون، (مطبعة
الدولة، استانبول - 1931م).

ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، (ت 779هـ /
1377م).

- رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، (دار
الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان - لا تاريخ).

ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف الاثابكي،
(ت 874هـ / 1469م)

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لا ط، (المؤسسة المصرية العامة للطباعة
والنشر، مطابع كوستاتوماس وشركاءه - القاهرة - لا تاريخ).

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن ابن علي، (ت 597هـ / 1200م).

- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط 1، (ج 5-10)، (مطبعة دائرة المعارف العثمانية -
حيدر آباد، الدكن، 1358هـ / 1359م).

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، (ت 456هـ / 1063م).

- خمس رسائل لابن حزم، تحقيق الدكتور إحسان عباس، ناصر الدين الأسد، مراجعة أحمد محمد شاكر، لا. ط، (دار المعارف، مصر - لا تاريخ).
- ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي، (ت367هـ / 977م).
- صورة الأرض، ط2، (مطبعة ليدن، بريل - 1939م).
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي، (ت808هـ / 1405م).
- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر، لا. ط، (دار الكتاب اللبناني، بيروت - 1968م).
- المقدمة، ط1، (دار القلم، بيروت - 1978م).
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، (ت681هـ / 1282م).
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط1، (مطبعة السعادة، مصر - 1948-1950).
- ابن دحية، أبو الخطاب عمر بن أبي علي حسن بن علي البلنسي، (ت133هـ / 1235م).
- التبراس في تاريخ بني العباس، صححه وعلق عليه المحامي عباس الغزاوي، لا. ط، (مطبعة المعارف، بغداد - 1946).
- ابن دقاق، صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيمن العلائي، (ت809هـ / 1406م).
- الجواهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين علي، لا. ط، (عالم الكتب، بيروت - 1985م).

ابن الزبير، القاضي الرشيد، (ت القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي)
- الذخائر والتحف، تحقيق محمد حميد الله، مراجعة صلاح الدين المنجد، لا.ط، (مطبعة
حكومة الكويت-1959).

ابن الساعي، علي بن أنجب تاج الدين، (ت 674هـ / 1275م).
- مختصر أخبار الخلفاء، لا.ط، (المطبعة الأميرية، بولاق، مصر - 1309هـ).
ابن الشحنة، أبو الوليد مجد الدين محمد بن محمود، (ت 815هـ / 1412م).
- روضة المناظر في أخبار الأوائل والأواخر، بهامش الكامل لابن الأثير، ج 7، ج 8،
ج 9، لا.ط، (دار الطباعة القاهرة-1290هـ).

ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا، (ت 759هـ / 1309م).
- الفخري في الآداب السلطانية والسلوك الإسلامية، لا.ط، (دار صادر، بيروت -
1966).

ابن عبد الحق، صفي الدين المؤمن بن عبد الحق البغدادي، (ت 739هـ / 1338م).
- مرصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي محمود البجاوي، ط 1، (دار
أحياء الكتب العربية، عيسى البابي، القاهرة-1954م).

ابن العبري، غريغوريوس أبو الفرج الملقبي، (ت 685هـ - 1286).
- تاريخ مختصر الدول، تصحيح وفهرست الأب أنطوان صالحاني اليسوعي،
لا.ط، (دار الرائد اللبناني، بيروت-1983م).

ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد، (ت 580هـ / 1184م).
- الأنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق د. قاسم السامرائي، لا.ط، (لأيلن-1973).
ابن العميد، جرجس، (ت 672هـ / 1273م).

- تاريخ المسلمين، نسخة مصورة، بالفوتوغراف عن نسخة مطبوعة في (لأيدن، لا.ت).

ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني، (من أهل القرن الثالث الهجري).

- مختصر كتاب البلدان، لا.ط، (مطبعة بريل لأيدن - 1302هـ).

ابن الفوطي، كمال الدين عبد الرزاق، (ت 723هـ / 1323م).

- تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، ج 4، ق 1-4، تحقيق د. مصطفى جواد، لا.ط، (مطبعة وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق - 1962 - 1967م).

- تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، ج 5، تصحيح وتعليق الحافظ محمد عبد القدوس القاسمي، (لا مكان طبع - 1939م).

ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، (ت 774هـ / 1372م).

- البداية والنهاية في التاريخ، ط 2، (مطبعة المعارف بيروت - 1977م).

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي، (ت 711هـ / 1311م).

- لسان العرب، لا.ط، (دار صادر، بيروت - 1955م).

ابن منكلي، جلال الدين محمد بن نظام الدين، (784هـ / 1382م).

- الأدلة الرسمية في التعابي الحربية، حققه وكتب مقدمته اللواء الركن محمود شيت خطاب، لا.ط، (مطبعة المجمع العلمي العراقي - 1988م).

ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن أيوب الحميري، (ت 218هـ / 833م).

- السيرة النبوية، لتحقيق وضبط مصطفى السقا وآخرون، لا.ط، (دار الفكر بيروت - لا.ت).

ابن الوردى، زين الدين عمر، (ت749هـ / 1347م).

- تنمة المختصر في أخبار البشر، (تاريخ ابن الوردى)، إشراف وتحقيق احمد رفعت
البدراوى، لا.ط، (دار المعرفة، بيروت - لا.ت).

أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل، (ت732هـ / 1331م).

- تقويم البلدان، لا.ط، (دار الطباعة، السلطانية، باريس - 1840م).

- المختصر في أخبار البشر، لا.ط، (دار الطباعة العربية، بيروت - 1960م).

أبو الليل، محمد مرسي

- الهند تاريخها وتقاليدها وجغرافيتها، لا.ط، (دار الاتحاد العربي للطباعة، القاهرة -
1965م).

احمد، محمد حلمي محمد (الدكتور)

- الخلافة والدولة في العصر العباسي، ط1، (مطبعة الرسالة، مصر - 1959).

الإدرسي، محمد الشريف، (ت560هـ / 1164م).

- وصف الهند وما يجاورها من البلاد، مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق
الآفاق، جمع وتصحيح السيد مقبول احمد، (الهند - 1954م).

أرنولد، سيرنوماس.

- الدعوة إلى الإسلام، ترجمة د. حسن إبراهيم حسن وآخرون، (مكتبة النهضة المصرية،
القاهرة - 1970م).

الازرقى، محمد بن عبد الله بن احمد

- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق رشدي صالح ملحمي، (كتاب الأندلس،
مدريد - 1352هـ).

الاسنوي، جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن، (ت 772هـ / 1370م).

- طبقات الشافعية، تحقيق عبد الله الجبوري، ط 1، (مطبعة الإرشاد، بغداد-1970م).

الأصطخري، أبو اسحق إبراهيم بن محمد الفارسي، (ت النصف الأول من القرن الرابع الهجري).

- المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال الحسني، مراجعة محمد شفيق غربال، (دار القلم، القاهرة، مصر-1961).

الأعظمي، محمد حسن

- حقائق عن باكستان، (الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة، لا تاريخ).

الألوسي، عادل محي الدين (الدكتور)

- تجارة العراق البحرية مع اندونيسيا حتى أواخر القرن السابع الهجري، (دار الحرية للطباعة، بغداد-1984م).

أمين، احمد (الدكتور)

- ظهر الإسلام، ط 5 (دار الكتاب العربي، بيروت-1969م).

أمين، حسين (الدكتور)

- تاريخ العراق في العصر السلجوقي، (مطبعة الإرشاد، بغداد-1965م).

الانصاري، عمر بن إبراهيم الاوسي الأنصاري، (ألف بين 80هـ / 814هـ)

- تفريج الكروب في تدبير الحروب، تحقيق د. جورج سكانيلون، (دار المعارف، القاهرة-1961م).

الباشا، حسن (الدكتور)

- الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار. (مطبعة لجنة البيان العربي، 1957م).

- دراسات في تاريخ الدولة العباسية، (دار الاتحاد العربي، القاهرة-1975م).

بارتولد، فاسيلي فلاد يميروفتش

- تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة، أحمد سعيد سليمان، مراجعة إبراهيم صبري، (مطبعة مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة-1958م).

- تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، نقلة عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم، ط1، (الكويت -1981م)

- مادة ألب، دائرة المعارف الإسلامية، الترجمة العربية.

براون، ادورد جرانتفيل

- تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي، ترجمة د0 إبراهيم أمين الشواربي، (مطبعة السعادة، مصر-1954م).

بروكلمان، كارل

- تاريخ الشعوب الإسلامية، نقله إلى العربية، نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط8، (دار العلم للملايين، مؤسسة الأرز للطباعة، بيروت-1979م).

البغدادى، إسماعيل باشا، (ت120هـ / 1514م).

- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، مطبعة وكالة المعارف، استانبول-1955م).

البغدادى، عبد القاهر بن طاهر أبو منصور، (ت429هـ / 1037م)

- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، (دار الأفاق الجديد، بيروت-1973م).

السبلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البغدادي، (ت

279هـ / 892م).

- فتوح البلدان، باعتناء ومراجعة رضوان محمد وضوان، (مطبعة السعادة، مصر - 1959).

البنداري، الاصفهاني، الفتح بن علي بن محمد، (ت 597هـ / 1200م)

- تاريخ دولة آل سلجوق، (دار الآفاق الجديدة، بيروت - لا.ت).

بوزورث،

- مادة الايلكخانية، دائرة المعارف الإسلامية، الترجمة العربية 0

البيروني، أبو الريحان محمد بن احمد الخوارزمي، (ت 440هـ / 1048م)

- الآثار الباقية من القرون الخالية، (لايزك - 1923).

- الجواهر في معرفة الجواهر، باعتناء وتحقيق سالم الكرنكوي الألماني، (دائرة المعارف العثمانية، حيد آباد - الدكن 1355هـ).

- تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مذولة، (مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند - 1958م).

- القانون المسعودي، (مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند - 1955م).

البيهقي، أبو الفضل محمد بن حسين، (ت 470هـ / 1077م)

- تاريخ البيهقي (المسعودي)، ترجمة بجي الخشاب وصادق نشأت، (دار الطباعة الحديثة، مصر - 1956م).

البيهقي، ظهير الدين أبو الحسن علي بن يزيد، (ت 565هـ / 1169م)

- تاريخ حكماء الإسلام، عني بنشرة وتحقيق محمد كرد علي، (مطبعة الترقى، دمشق - 1946م).

التونجي، محمد (الدكتور)

- المعجم الذهبي، (دار العلم للملايين، بيروت-1969م) 0

ثابت، نعمان (الأستاذ)

- العسكرية في عهد العباسيين، مراجعة وتقديم اللواء الركن حامد احمد الورد،
مديرية المطابع العسكرية، بغداد-1987م).

الثعالبي النيسابوري، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، (ت
429هـ/1037م)

- لطائف المعارف، تحقيق إبراهيم الأبياري وحسن كامل الصبري، (دار أحياء الكتب
العربية، عيسى البابي، القاهرة-1960م).

- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق وشرح محمد محي الدين عبد الحميد،
(مطبعة السعادة، مصر-1337هـ).

الجاجرمي، أبو المعالي المؤيد بن محمد، (ت أوائل القرن السابع الهجري) - نكت
الوزراء، دراسة وتحقيق نبيلة عبد المنعم داود، مطبوع على الآلة الكاتبة، (مركز أحياء
التراث، بغداد-1984م).

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، (ت255هـ/868م)

- رسائل الجاحظ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، (مطبعة مصر الجديدة-
1964م).

الجنابي، خالد جاسم (الدكتور)

- تنظيمات الجيش العربي الإسلامي في العصر الأموي، ط2، (دار الحرية للطباعة،
بغداد-1986م).

جواد، مصطفى (الدكتور) و(الدكتور احمد سوسة)

- دليل خارطة بغداد المفصل في خطط بغداد قديماً وحديثاً، (مطبعة المجمع العلمي العراقي - 1958).

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، (ت 1067هـ / 1656م)

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، باعتهاء محمد شرف الدين بالتقيا ورفعت بيلك الاكدير، (مطبعة وكالة المعارف، استانبول - 1941م).

حتي، فيليب وآخرون

- تاريخ العرب (المطول)، (دار الكشف، بيروت - 1950).

الحديثي، قحطان عبد الستار (الدكتور)

- الدولة العربية في العصور العباسية المتأخرة، الحركات الانفصالية في إيران، (مطبعة جامعة بغداد - 1987م).

حسن، إبراهيم حسن (الدكتور)

- تاريخ الإسلام السياسي والثقافي والاجتماعي والديني، ط 7، (مطبعة النهضة المصرية، القاهرة - 1965).

الحسني، عبد الحفي بن فخر الدين، (ت 1341هـ / 1922م)

- نزهة الخواطر ووجهة المسامع والنواظر، ط 2، (دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، الهند - 1962).

- الهند في العهد الإسلامي، مراجعة وتحقيق الدكتور عبد العلي الحسني والأستاذ أبو الحسن الحسني، (دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن - لا تاريخ).

حسين، عبد المنعم محمد

- دولة السلاجقة، (المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة - 1975).

- سلاجقة إيران والعراق، ط1، (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة-1959).

حسين، طالب جاسم

- المقاومة العربية للتسلط البويعي في العراق والجزيرة الفراتية، رسالة ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب، (جامعة بغداد-1986).

الحسني، صدر الدين أبو الحسن علي بن ناصر، (ت622هـ/1225م)

- أخبار الدولة السلجوقية، باعثناء ونصحيح محمد إقبال، (لاهور-1933).

حلمي، أحمد كمال الدين

- السلاجقة في التاريخ والحضارة، ط1، (مطبعة دار الحرية، بيروت-1975).

الحميري، محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، (ت900هـ/1494م)

- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق الدكتور إحسان عباس، (مطبعة دار القلم، لبنان-1975).

الحنيلي، أبو الفلاح عبد الحفي بن العماد (ت1089هـ/1678م)

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (مكتبة القدسي، القاهرة-1350هـ).

الخالدي، فاضل

- الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق خلال القرن الخامس الهجري، (مطبعة الإيمان، بغداد-1969).

خودا بخش، المؤرخ الهندي

- الحضارة الإسلامية، ترجمة وتعليق علي حسني الخريوطي، (دار الكتب الحديثة، القاهرة-1960).

الخضري، محمد بك

- محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية، الدولة العباسية، ط9 (مطبعة الاستقامة، القاهرة-1959).

الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، (ت 463هـ / 1070م)

- تاريخ بغداد أو مدينة السلام، دار الكتاب العربي، (بيروت، لبنان- لا تاريخ).

الحفاجي، شهاب الدين أحمد

- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، عني بتصحيحه السيد محمد بدر النعساني، ط1، (مطبعة السعادة، مصر-1325هـ) 0

خليفة، حسن

- الدولة العباسية، قيامها وسقوطها، ط1، (المطبعة الحديثة، القاهرة-1931).

الخوارزمي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب (ت 626هـ / 1238م)

- مفاتيح العلوم، (مطبعة الشرق، مصر، القاهرة-1342هـ).

داود، نور الدين

- محنة في الفردوس، (مطبعة المعارف، بغداد-1950).

دحلان، أحمد بن زيني

- الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية، (مطبعة مصطفى محمد، مصر-1354هـ).

الدواداري، عبد الله بن ايوب (ت 736هـ / 1335م)

- كنز الدرر وجامع الغرر، ج6، الدرر المضيئة في اخبار الدولة الفاطمية، صلاح الدين المنجد، (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة-1961).

الدوري، عبد العزيز (الدكتور)

- دراسات في العصور العباسية المتأخرة، (مطبعة السريان، بغداد- 1945).

دوزي، رينهارت

- المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة الدكتور أكرم فاضل، (دار الحرية للطباعة، بغداد- 1971).

الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن (ت 982هـ / 1574م)

- تاريخ الحمير في أحوال أنفيس نفيس، (مؤسسة شعبان للنشر، بيروت- لا تاريخ).

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن فايّاز التركماني (ت 748هـ / 1347م).

- دول الإسلام، تحقيق فهد محمد شلتوت ومحمد مصطفى إبراهيم، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة- 1974).

- سير أعلام النبلاء، ج 16، تحقيق أكرم البوشي، (مطابع مؤسسة الرسالة، بيروت- 1984).

- سير أعلام النبلاء، ج 17، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقوسي، (مؤسسة الرسالة، بيروت- 1984).

- العبر في خبر من غير، تحقيق فؤاد رشيد، (مطبعة الكويت- 1961).

الراوندي، محمد بن علي بن سليمان (ت 599هـ / 1202م)

- راحة الصدور وأية السرور في الدولة السلجوقية، نقلة إلى العربية الدكتور إبراهيم أمين الشواربي وآخرون، (مطابع دار القلم، القاهرة- 1960).

الراوي، عبد الستار عز الدين (الدكتور)

- ثورة العقل، دراسة فلسفية في فكر معتزلة بغداد، (دار الرشيد، بغداد- 1982).

زامباور، ادورد قون

- معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، أخرجه الدكتور زكي محمد حسن وحسن أحمد محمود، (مطبعة جامعة فؤاد الأول، القاهرة-1952).

زكي، عبد الرحمن

- السلاح في الإسلام، (دار المعارف، مصر-1951).

زيدان، جرجي

- تاريخ التمدن الإسلامي، ط4، (مطبعة الهلال -1935).

زيدان، عبد الكريم وآخرون

- التربية الدينية للصفوف الثالثة، للمدارس المهنية، (مطبعة وزارة التربية، بغداد-1986).

الساداتي، احمد محمود

- تاريخ الدول الإسلامية بآسيا وحضارهما، (دار الثقافة للطباعة، القاهرة-1979).

- تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، (المطبعة النموذجية، القاهرة-1957)

الامر، فيصل (الدكتور)

- الأصول التاريخية للحضارة العربية الإسلامية في الشرق الأقصى، ط2 مطبعة دار الشؤون الثقافية، بغداد-1986).

سيط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف قزا وجلي بن عبد الله البغدادي،

(ت 645هـ / 1256م).

- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، رسالة ماجستير، دراسة وتحقيق جنان جليل محمد الهموندي، مطبوعة على الآلة الكاتبة ومقدمة إلى مجلس كلية الآداب، جامعة بغداد - (1987).

السبكي، تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، (ت 771هـ / 1369م)

- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلوي، ط1، مطبعة عيسى البابي الحلبي (1964-1968)

السرنجاي، عبد الفتاح

- تاريخ الحركات الاستقلالية في الخلافت العباسية، ط2، (مطبعة عطيا، البابي الحلبي، مصر - 1945).

سعيد، أمين

- مادة أفغانستان، دائرة المعارف الإسلامية، الترجمة العربية.

سليمان، احمد السعيد (الدكتور)

- تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، (دار المعارف، مصر - 1972).

السمرقندي، احمد بن عمر بن علي النظامي العروضي (كان حيا في 552هـ)

- جهار مقاله (المقالات الأربع) في الكتابة والشعر والنجوم والطب، نقله إلى العربية عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب، ط1، (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة - 1949).

السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت

562هـ / 1161م)

- الأنساب، باعتناء وتصحيح عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، ط1، (مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حیدر آباد، الدکن، الهند-1963).

السهمي، أبو قاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم (ت 427هـ / 1035م)
- تاريخ جرجان أو كتاب معرفة علماء أهل جرجان، ط2، (مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حیدر آباد، الدکن، الهند-1967)

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ / 1505م)
- لب الألباب في تحرير الأنساب، تحقيق بيز يوهانس، (لیدن، بريل-1842م).
- الوسائل إلى مسامرة الأوائل، تحقيق اسعد طلس، (مطبعة النجاح، بغداد-1950).
الشابي، علي صهار

- الأدب الفارسي في العصر الغزنوي، (تونس-1965).
الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (ت
548هـ / 1153م)

- الملل والنحل، مطبوع بهامش كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم،
(المطبعة الأدبية، مصر-1317هـ).

الشيال، جمال الدين
- تاريخ دولة أباطرة المغول الإسلامي في الهند، (مطبعة التقدم، الإسكندرية، مصر-
1968).

شيخ الرهوة، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري (ت
727هـ / 1326م)

- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، (لا ييزك-1923).

الشيرازي، أبو اسحق الشافعي، (ت 476هـ / 1083م)

- طبقات الفقهاء، حققه وقدم له الدكتور أحسان عباس، (دار الرائد العربي، بيروت، لبنان-1970).

الصاي، أبو الحسين هلال بن المحسن بن إبراهيم الصاي الكاتب (ت 448هـ -

1056م)

- تاريخ هلال بن المحسن الصاي، ج 8، (يحتوي على حوادث خمس سنين أولها سنة

389هـ - 393هـ، عني بتصحيحه، هـ 0 ف 0 اندروز ويعده د 0 م 0 مرجليوت،

(القاهرة-1919م)، إعادة طبعة بالاونفست مطبعة المثنى، بغداد- لا تاريخ).

- رسوم دار الخلافة، تحقيق ميخائيل عواد، (مطبعة العاني، بغداد- 1964).

الصدقي، رزق الله منغريوس

- تاريخ دول الإسلام، (مطبعة الهلال- 1907).

الطبري، محمد بن جرير (ت 310هـ / 922م)

- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار المعارف، مصر،

1966-1968).

الطرطوسي، مرضي بن علي بن مرضي (ت 589هـ / 1193م)

- نبصرة أرياب الألباب في كيفية النجاة في الحروب من الأسواء، عني بتصحيحه

ونشرة كلود كاهين، (بيروت-1948).

العبادي، أحمد مختار

- في تاريخ العباسي والفاطمي، (دار النهضة، بيروت-1971) 0

العبود، نافع توفيق (الدكتور)

- الدولة الخوارزمية، (مطبعة جامعة بغداد- 1978) 0

العبيدي، صلاح حسين (الدكتور)

- الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي الثاني، (دار الحرية، بغداد- 1980).

العتبي، أبو نصر عبد الجبار بن محمد العتبي (ت 427هـ / 1035م)

- تاريخ تاريخ اليميني على هامش الفتح الوهبي للشيخ أحمد المتيني (جمعية المعارف، القاهرة- 1286هـ).

العش، يوسف

- تاريخ عصر الخلافة العباسية، مراجعة وتنقيح أبو الفرج العش، (دار الكتاب، مصر- 1968).

العلوي، يحيى بن حمزة (ت 745هـ)

- مشكاة الأنوار الهادمة لقواعد الباطنية الأشرار، تحقيق محمد السيد الجليد، (مطبعة المعرفة، مصر- 1973).

عون، عبد الرؤوف

- الفن الحربي في صدر الاسلام، (دار المعارف، مصر- 1961).

العيني، بدر الدين محمود بن أحمد (ت 855هـ / 1451م)

- السيف المهند في سيرة الملك المؤيد (الشيخ المحمدي)، تحقيق فهد محمد شلتوت،

مراجعة محمد مصطفى زيادة، (دار الكتاب العربي، القاهرة- 1966- 1967) 0

الفارسي، أبو الحسن أبو الغافر بن إسحاق بن عبد العزيز عبد الغافر بن محمد،

(ت 529هـ / 1134م)

- السياق لتاريخ نيسابور، نشر صورته بالأوفيسنت ريتشاردسون 0فرأى، (1965-
باريس) والكتاب يشتمل على قسم من تاريخ نيسابور للحاكم أبو عبد الله النيسابوري
والمنتخب من كتاب السياق لإبراهيم بن محمد ابن الأزهر النصريفي (ت 622هـ).
- الفارقي، احمد بن يوسف بن علي بن الأزرق (ت 578هـ-1182م)
- تاريخ الفارقي، حققه وقدم له الدكتور بدوي عبد اللطيف عوض، (دار الكتاب
الليبياني، بيروت-1974).
- فاميري، ارمنيوس
- تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر، ترجمة احمد محمود السامرائي،
مراجعة يحيى الخشاب، (مطابع شركة الإعلانات الشرقية، القاهرة- لا.ت).
- فوزي، فاروق عمر (الدكتور) والدكتور مرتضى النقيب.
- تاريخ إيران، (مطبعة التعليم العالي، بغداد-1989).
- فوزي، فاروق عمر الدكتور
- الخلافة العباسية في عصورها المتأخرة، (مطبعة دار الخليج، الشارقة-1983).
- العراق والتحدي الفارسي، (مطبعة دار الشؤون الثقافية العامة-1987).
- مباحث في الحركة الشعبية، (نقابة المعلمين، بغداد-1986).
- القسرشي، محي الدين أبي محمد عبد القادر أبي الوفا الحنفي المصري (ت
775هـ/1373م).
- الجواهر المضيئة في الطبقات الحنفية، ط1، (مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد،
الدكن-1332هـ).
- القرماني، أبو العباس احمد بن يوسف بن احمد الدمشقي (1019هـ/1610م)

- أخبار الدول وأثار الأول في التاريخ، لا.ط، (عالم الكتب، بيروت-لا.ت).
- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، (ت 682هـ / 1283م)
- أثار البلاد وأخبار العباد، (دار صادر، بيروت-1960).
- القزويني، محمد بن عبد الوهاب.
- حواشي جهاز مقالة للعروض السمرقندي، (مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة-1949).
- القلقشندي، احمد ابن عبد الله، (ت 821هـ / 1418م)
- صبح الأعشى، (المطبعة الأميرية، مصر، القاهرة 1913-1980م).
- مآثر الانافة في معالم الخلافة، تحقيق عبد الستار احمد فراج، (الكويت-1964).
- كاهن، كلود
- تاريخ العرب والشعوب الإسلامية، نقله إلى العربية بدر الدين القاسم، ط1، (دار الحقيقة، بيروت-1972).
- كحالة، عمر رضا
- العالم الإسلامي، (مختصر الدول الإسلامية)، ط2، (المطبعة الهاشمية، دمشق-1958).
- الكرديزي، أبو سعيد عبد الحي بن الضحاک بن محمود (ت أواسط القرن الخامس الهجري)
- زين الأخبار، تعريب محمد بن تاووت، (مطبعة محمد الخامس الجامعية الثقافية، فأس-1972).
- لوبون، غوستاف

- حضارة الهند، نقله إلى العربية عادل زعير، ط1، (مطبعة دار أحياء الكتب العربية-
1948).

ليسترنج، كمي

- بلدان الخلافة الشرقية، نقل وإضافات بشير فرنسيس وكوركيس عواد، (مطبعة
الرابطة، بغداد-1954).

لين بول، ستانلي

- طبقات سلاطين الإسلام، ترجمه إلى الفارسية عباس إقبال ومنها للعربية مكّي طاهر
الكعبي، تحقيق علي البصري، (مطبعة البصري، بغداد-1968).
ماجد، عبد المنعم (الدكتور)

- الأطلس التاريخي والعالم الإسلامي في العصور الوسطى، رسم خرائط علي البنا، (دار
الفكر العربي-1960).

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت
450هـ/1058م).

- الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ط2، (مطبعة مصطفى البابي، القاهرة-
1966).

المباركبوري، أبو المعالي طهر (القاضي).

- رجال السند والهند إلى القرن السابع، (المطبعة الحجازية، بومباي، الهند-1958).

منز، آدم

- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، نقله إلى العربية محمد عبد الهادي أبو
ريده، ط4، (بيروت-1967).

مجمع اللغة العربية، القاهرة.

- المعجم الوجيز، (المركز العربي للثقافة والفنون، بيروت، لبنان-1980).

مجيد، ميسون هاشم

- علاقة الخلافة العباسية بدويلات المشرق في القرن الثالث الهجري وحتى نهاية القرن

الخامس الهجري، رسالة ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة مقدمة إلى مجلس كلية

الآداب، جامعة الموصل-1983).

محمود، حسن احمد (الدكتور)

- الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي، (دار

النهضة العربية، مصر-1968).

محمود، حسن احمد (الدكتور) والدكتور احمد إبراهيم شريف

- العالم الإسلامي في العصر العباسي، ط1، (مطبعة المدني، القاهرة-1966).

مديرية الآثار العامة، المتحف العراقي

- دناتير غزنوية.

المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (346هـ/957م)

- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تدقيق يوسف اسعد داغر، ط4، (دار الأندلس،

بيروت، لبنان-1981).

المصري، حسين مجيب (الدكتور)

- صلات بين العرب والفرس والترك، دراسة تاريخية أدبية، (مطبعة الفكر، القاهرة-

1971).

المعاضدي، خاشع (الدكتور) والدكتور رشيد الجميلي

- تاريخ الدويلات العربية الإسلامية في المشرق والمغرب، ط1، (مطبعة جامعة بغداد-1979).

معروف، ناجي (الدكتور)

- عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية في المشرق الإسلامي، (مطبعة الشعب، بغداد-1974).

للقدسي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الشامي البشاري

- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط2، (ليدن، مطبعة بريل-1906).

- المقرئ، تقي الدين أحمد بن علي، (ت 845هـ / 1441م)

- كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، صححه ووضع حواشيه محمد مصطفى زيادة، (مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة-1934).

مكارئوس، شاهين

- تاريخ إيران، (مطبعة المقتطف، مصر-1898م).

الندوي، محمد إسحاق

- تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، (دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت-لا.ت).

الندوي، معين الدين

- معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر، (مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن-1353هـ).

الترشحي، أبو بكر محمد بن جعفر (ت 348هـ / 959م)

- تاريخ بخاري، نقله إلى العربية الدكتور أمين عبد المجيد بدوي ونصر الله مبشر الطرازي، (دار المعارف، مصر-1965)، مع تلخيص في تاريخ السامانيين نقله شيفر من كتاب تاريخ كزينة لمستوفي قزويني.

نظام الملك، الحسن بن علي الطوسي (ت 485هـ / 1092م)

- سياسة نامه (سير الملوك)، ترجمه الدكتور يوسف حسين بكار (دار القدس، بيروت، لبنان-لا.ت.).

التمر، عبد المنعم

- تاريخ الإسلام في الهند، ط 1، (دار العهد الجديد للطباعة، القاهرة-1959).

- التويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ / 1332م)

- نهاية الأدب في فنون الأدب، (دار الكتب المصرية، 1929-1955).

النيسابوري، محمد بن إبراهيم فريد الدين العطار (ت 627هـ)

-- منطق الطير، دراسة وترجمة، بديع محمد جمعة، ط 3، (دار الأنثلس، بيروت-1984م)

هانج، السيرولسي

- الهند وامبراطوريتها الإسلامية (تاريخ العالم)، المجلد الخامس، نشره بالإنكليزية السير جون 010 هامرتن، (مكتبة النهضة المصرية-لا.ت.).

الهرثمي، أبو سعيد الشعراني صاحب المأمون، (من القرن الثالث الهجري)

- مختصر سياسة الحروب، تحقيق عبد الرؤوف عون، مراجعة محمد مصطفى زيادة، (مطبعة مصر-1964).

ولبر، دونالد

- إيران ماضيها وحاضرها، ترجمة الدكتور عبد المنعم محمد حسين والدكتور إبراهيم أمين الشواربي، (دار مصر للطباعة، القاهرة-1958).

اليافعي، أبو محمد عبد الله بن سعيد بن علي بن سلیمان (ت 768هـ / 1366م)

- مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبره من حوادث الزمان، ط2، (مؤسسة الاقليمي للمطبوعات، بيروت، لبنان-1970).

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي البغدادي (ت

626هـ / 1228م)

- معجم الأدباء وطبقات الأدباء، باعثناء 0 من 0 مرجليوت، ط2، (مطبعة هندية بالمويسكي، مصر-1924).

- معجم البلدان، (دار صادر، بيروت، 1954-1957).

ثالثاً: الدوريات

الاعظمي، خالد جليل (الدكتور)

- (خزف سامراء الإسلامي)، مجلة سومر، مجلد 30 لسنة 1974.

أمين، حسين (الدكتور)

- (الدولة السامانية)، مجلة المؤرخ العربي، العدد (15)، بغداد-1980.

الاولوائي، محي الدين

- (أضواء على التاريخ الإسلامي في الهند)، مجلة ثقافة الهند، المجلد السابع عشر، العدد

الثالث، يوليو-1966.

التونجي، محمد (الدكتور)

- (السلطان محمود الغزنوي وفتح سومنات)، مجلة الفيصل السعودية، العدد (116)،
السنة العاشرة-1986.

موسى، احمد (الدكتور)

- الرحالون والبلدانيون من العهد العربي الإسلامي - البيروني - مجلة الجمعية الجغرافية
العراقية ، المجلد الأول - السنة الأولى - 1962.

مخلص، عدي يوسف

- التنظيمات الحربية في الفترة الأخيرة من الدولة العباسية، المجلة التاريخية، تصدرها
الجمعية العراقية للتاريخ والآثار، العدد الثالث، السنة 1974.

التقشبندي، ناصر

- الدينار الإسلامي لملوك الطوائف، مجلة سومر، الجزء الثاني، المجلد الثالث، 1947.
رابعاً: المصادر الأجنبية

أ. الفارسية

الجوزجاني، أبو عمر منهاج الدين عثمان بن سراج الدين محمد بن منهاج الدين
عثمان

- طبقات فاصري، بتصحيح ومقابلة وتحشية وتعليق عبد الله حبيبي قندهاري، ط2،
(يوهني، مطبعة كابل-1342هـ).

خليلي، خليل الله وآخرون

- تاريخ أفغانستان، (مطبعة دولتي، طهران-1336هـ).

خواندمير، غياث الدين بن همام الدين الحسيني، (ت 942هـ / 1535م)

- تاريخ حبيب السير في أخبار البشر، (طبع طهران-1333هـ)

- دستور الوزراء، تصحيح حق جاب محفوظ، (طهران-1317هـ).

عوفي، محمد

- لياب الالباب، بسمي واهتمام وتصحيح ادوارد بروز انكليسي، (مطبعة بريل، ليدن-1906).

غفاري قزويني، احمد

- تاريخ جهان اراء، (نهران، فروردين-1342هـ). حسن نراقي.

قمي، عباس بن محمد (الشيخ)

- تمة المنتهى وقايح أيام خلفاء، تصحيح فاضل محرم آقاي علي زادة، (طهران-1373هـ).

مستوفي قزويني، حمد الله بن أبي بكر بن احمد بن نصر (ت 750هـ / 1349م)

- تاريخ كزیده، باهتمام دكتور عبد الحسين بنوائي، (مهران-1339هـ).

- The Encyclopaedia of Islam

Leyden London, 1927.

- Stanley Lane poole

The mohammaden Dynasties, chronological

and Genealogical, Tables with Historical

Introductions «Paris, 1925».

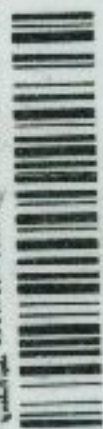
- C. E. Bos Worth ,

- The Ghaznavids their empir in Afchanistan and Eastern
Iraq «994- 1040«.

Librairie Du Lidnan- Beirut, 1973.

السلطان محمود الفزنوي

Bibliothèque Alexandrina



1502973



E-mail: info@alamthqafa.cc
www.alamthqafa.com

دار عالم البقاء للنشر والتوزيع



9 789957 730024